

UNIVERSAL
LIBRARY

OU 191069

UNIVERSAL
LIBRARY

تأريخ علوم البلاغة

والتعريف برجالها

تأليف

أحمد مصطفى المراغي

أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية
بكلية دارالعلوم سابقاً

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

شركة مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

مصادر الكتاب

- الفهرس لابن النديم
معجم الأدباء لياقوت الحموى .
وفيات الأعيان للقاضى بن خلكان .
فوات الوفيات لمحمد بن شاكر .
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر الهيتمى .
الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى .
الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة للغزى .
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر لمحمد المحبى .
سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر :
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتى .
بنية الوعاة فى أخبار النعاعة لجلال الدين السيوطى
لب الباب وتحرير الأنساب « « «
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
طبقات الشافعية لتاج الدين السبكى .
الفوائد البهية فى تراجم الحنفية لعبد الحى السكونى الهندى .
تاريخ بغداد للخطيب .
كتاب الذيل لتاريخ بغداد للسماعى .

- كتاب الأنساب للسمعاني .
كشفُ الظنون في أسماء الكتب والفنون لملا كاتب جلبي .
كنز الجواهر في تاريخ الأزهر لسليمان رصد .
القول الإيجابي في ترجمة العلامة الأنبائي لأحمد رافع الطهطاوى .
ريحانة الألباء للخفاجي .
إنشاء العطار لحسن العطار .
الكتاب لسيبويه .
شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي .
« » للأعلم الشنقرى .
دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .
أسرار البلاغة « » « » .
سر الفصاحة للأمير بن سنان الخفاجي .
أطواق الذهب في المواعظ للزمخشري .
المثل السائر لابن الأثير .
المفتاح للسكاكي .
شرح مختصر التلخيص لسعد الدين التفتازاني .
مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى :
يتيمة الدهر للشعالبي .
سر العربية « » .
الصناعتين لأبي هلال العسكري .

نقد النثر لقدامة بن جعفر .

» الشعر « « «

الخصائص لابن جنى .

المعرب والدخيل لابن الجواليقي .

شفاء الغليل فيما فى لغة العرب من الدخيل .

مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى .

الحدود فى النحو للفناكهى .

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمود الله جلت آلاؤه ، والمصلى عليه النبي وآله
وبعد : فقد طلب إلى طلبة تخصص المادة (شعبة البلاغة والأدب)
في كلية اللغة العربية من الأزهر الشريف ، أن أكتب لهم مقالة توضح
نشأة علوم البلاغة ، وتشرح الأطوار التي مرت بها منذ بدء التصنيف ،
حين كانت بحوثها مبعثرة في كتب النقد والموازنات وإيجاز القرآن ، إلى
أن صارت ذات كيان خاص بكتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإيجاز
وأسرار البلاغة ، وتبين أثر المنطق والفلسفة في تأليف السكاكي ومن
بعده ، وترشد الناظر فيها إلى ما طرأ من التحول في اتجاه أبحاث المؤلفين ،
وتوافرهم على خدمة الكتب دون خدمة العن ، مما كان مدعاة لوقوف
الحركة الفكرية في مسائل العلم الحقيقية ، وأصبح الشغل الشاغل لهم
التنوق في البحوث اللفظية ، والاهتمام بالحوار والجدل في الألفاظ لافي
الأغراض والمقاصد ، إلى ضعف في الأسلوب كان أثراً من البيئة الأعجمية
فارسية أو تركية أو هندية ؛ وأنى لكتب هذه حالها أن تصل بدارسيها إلى
حايروم من فائدة أو تكون مثلاً تحبذى (إنك لا تجنى من الشوك العنب) .

فلا غرو أن قلّ غناؤها وأصبحت مبعدة عن الغرض لأمقرّبة إليه ، فأشاح عنها الناس بوجوههم بعد أن أعرضت عنهم بالفائدة ، كما تبين الطريق إلى معرفة رجالات هذه الفنون الذين أفادوا العلم وأهله ، وأظهروا محاسن كانت محجبة ، وفتقوا أزهارها من أكامها ، واستخرجوا دررها من أصدافها ، وقد كان لهم ما أرادوا ، هاهي ذى مقالة جاءت تحتال في حلها وحلها ، وتجلّى عن الغرض بأدقّ تعبير وأوضح بيان .

وقد صدّرتناها بذكر المراجع التي كنا نعید النظر فيها عند وضع هذه البحوث ، علّ القارىّ يحتاج إلى الاستزادة بالنظر فيها ، والله الموفق ، وبه الهداية لأقوم طريق ؟

أحمد مصطفى المراغى

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٠
٢٧ من إبريل سنة ١٩٤١

نشأة علوم البلاغة

أطوار التأليف فيها

الطور الأول

من عصر سيديويه إلى عصر عبد القاهر

قال الجوهري في الصحاح : البلاغة : الفصاحة ؛ وأكثر ما كانت تستعمل هذه الكلمة ومشتقاتها في الدلالة على فصاحة الكلام ، فيقولون : كلام فصيح وكلام بليغ إذا استوفى الشروط التي ذكرها علماء البلاغة فيما بعد ، وكلمة فصيحة إذا سلت من النقل في النطق والغرابة في الاستعمال ومخالفة قواعد التصريف ، وتبع هذا أن يقال متكلم بليغ أو فصيح ، إذا أتى بالكلام الجامع لتلك الخصال الحميدة التي بينها المؤلفون في هذه الفنون ، أمثال الجاحظ في البيان والتبيين والمبرد في كتابي : الكامل والبلاغة ، وابن دريد في كتاب الجمهرة ، والآمدي في كتاب الموازنة .

ثم أطلقت في العصور الأخيرة على العلوم الثلاثة : [المعاني ، والبيان ، والبديع] فقيل علوم البلاغة ، ولا نعلم أحدا استعملها هذا الاستعمال قبل السكاكي ، فإن العلماء قبله كانوا يسمونها تارة : بعلم البديع ، كما فعل عبد الله بن المعتز ، وأخرى : علوم البيان ، كما فعل الجاحظ ، وطوراً : علوم النقد ، كما فعل قدامة بن جعفر في كتابيه : نقد النثر ، ونقد الشعر ؛ وحينما بصناعتي الشعر والنثر ، كما فعل أبو هلال العسكري في الصناعتين . ولم تذكر مباحث هذه العلوم إلا تبعاً لبيان أسرار فصاحة النثر والنظم

فيها نحن أولاء نرى سيبويه في [الكتاب] يذكر في أثناء الكلام على بعض قواعد الإعراب، شيئاً من أسرار التراكيب، ووجه الدقة في استعمالها، وقد وضعنا فصلاً مستقلاً لهذا البحث ستجده بعد .

وقد سلك هذا المسلك أبو عبيدة في كتابه [مجاز القرآن] فذكر فيه الطرق التي كانت تستعملها العرب في أساليبها ، وبيان ما فيها من جمال فني ودقة في التعبير ، ثم قفاها الجاحظ وتكلم في كتاب [البيان والتبيين] على ما ينبغي أن يكون عليه الخطيب من رباطة الجأش ، وجهارة الصوت ، وحسن المخارج والمقاطع ، كما تكلم على الألفاظ التي يجب التبعاد عنها لما فيها من ثقل في اللفظ أو غرابة في الاستعمال ، مع ضرب المثل لذلك من كلام العرب ، وذكر المواضع التي يستحسن أن يطيل فيها الخطيب ، والمواضع التي ينبغي أن يوجز فيها، مع ذكر الشواهد على كل من النوعين، ووجه الحسن في كلا الأمرين ؛ وجاء إثره عبد الله بن المعتز ، وألف كتابه [البديع] وجمله فتحاً مبيناً ؛ إذ قال ما ألف قبلي فنون البديع أحد ، ومن أراد أن يزيد على ما فعلنا فله اختياره ، وسار على نهجه قدامة بن جعفر الكاتب معاصره ، وألف كتابيه [نقد النثر — نقد الشعر] واجتمع معه في بعض البحوث ، وزاد شيئاً على سلفه ، وكذلك فعل المبرد في كتاب : [الكامل] فحلى جيد مباحثه في النحو والتصريف والأدب بذكر مسائل من صميم علوم البلاغة : كالتشبيه المصيب والاستعارة ، ومواضع الإيجاز والإطناب ، ولم يصل إلينا كتابه [البلاغة] لنعلم المهيح الذي سلكه ، والطريق التي رسمها في تأليفه ؛ وبعده أتى أرباب الموازنات بين الشعراء كالموازنة بين أبي تمام ، والبحثري لأبي القاسم الحسن بن بشر

الآمدى ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ، فذكروا في أثناء بحثهم بمباحث جلية من هذه الفنون اقتضاها حسن الشرح والبيان في وجوه المفاضلة بين الشاعر والشاعر أو الكاتب والكاتب .

وقريب من هذا ما فعله الذين ألفوا الكتب في إعجاز القرآن كالجاحظ والباقلانى والرومانى وعبد القاهر فى جمع آخرين ممن أفردوا مؤلفات خاصة للمفاضلة بين أساليب الكتاب الكريم ، وما شاكلها مما استعمله العرب فى العصر الجاهلى والعصر الإسلامى فى الأغراض والمقاصد التى ذكرها وتصدى لبيانها ؛ وكتاب إعجاز القرآن للباقلانى ملئ بهذه المباحث الجلية التى أفردها العلماء بالتأليف بعد .

ويقرب من هذا النهج الذى اتبعه أبو عبيدة فى كتابه : [المجاز فى القرآن] فذكر الأساليب التى جاءت فى الكتاب الكريم على المهيح الذى كانت تسلكه العرب فى كلامها ؛ فتراه يقول مثلا : ومجاز الآية (يا مريم ائتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) أن الأصل واركعي واسجدي ، والعرب تقدم المؤخر وتؤخر المقدم ، كما قال حسان بن ثابت فى ذكر بنى هاشم :

بها ليل منهم جعفر وابن عمه على ومنهم أحمد المتخير

قال ، الصلتان العبدى :

فلمتنا أننا مسلمون على دين صدِّيقنا والنبي

والآية : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا

قيما) تقديرها أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ، كما قال

أمرؤ القيس :

ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة . كفاني ولم أطلب قليل من المال
وتقديره كفاني قليل من المال ولم أطلبه .

وتجده يقول في قوله عز وعلا : (كل من عليها فان) أى من على
الأرض ، وقوله (حتى توارت بالحجاب) يعنى الشمس ، وقوله (كلا إذا
بلغت التراقى) يعنى الروح ، فكفى عن الأرض والشمس والروح من غير
أن أجرى ذكرها ، كما قال حاتم الطائي :

أماوى ما يعنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
يعنى حشرجت النفس ، وقال دعبيل :

إن كان إبراهيم^(١) مضطلما بها فلتصلحن من بعده لمُخارق^(٢)
يعنى الخلافة ولم يسماها من قبل .

وفى قوله تعالى (وأسأل القرية التى كنا فيها) أى أهلها ، والعرب
تفعل ذلك ، فتذكر المسكان ، والمراد من فيه كما قال حميد بن ثور :

قصاد تستحلى الرواة قصيدها ويلهوها من جانب الحى سامر
يعض عليها الشيخ إبهام كفه وتجرى بها أحياءكم والمقابر
أى أهل المقابر ، والعرب تقول : أكلت قدراً طيبة : أى أكلت ما فيها ،
وتراه يقول فى قوله (اعملوا ما شئتم) وقوله (ومن شاء فليكفر) إن هذا
ظاهره الأمر وباطنه الزجر ، وهو من سنن العرب تقول : إذا لم تستح
فافعل ما شئت .

(١) يعنى إبراهيم بن المهدي فقد خرج على المأمون وطالب الخلافة لنفسه .

(٢) هو أحد القنين .

وفي قوله : (حتى إذا كنتم في الملك وجرين بهم بريح طيبة) إنه رجوع من المخاطبة إلى الكناية ، وألغى العرب تفعل ذلك كما قال النابغة :
يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
فقال يادارمية ثم قال أقوت ؛ وقد تنتقل من الكناية إلى المخاطبة ، كما في قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين) .

وهكذا تراه سار على هذا النمط في الآيات التي فيها فنٌ من البلاغة ، واقتضى الحال العدول عن الظاهر إلى نحو آخر ، والكتاب كله محاسن ولطائف ، وفوائد وفرائد من فنون الفصاحة لا يستغنى عن معرفتها أديب ، ودرج على سننه الإمام اللغوي أبو منصور عبد الملك الثعالبي في كتابه [فقه اللغة وسر العربية] فذكر في القسم الثاني منه [سر العربية] خلاصة ما ذكره أبو عبيدة في كتابه [المجاز في القرآن] واقتبس الكثير منه وسمى كتابه بهذا الاسم ، وتغيير الأسماء لا يضير إذا تحددت الأغراض والمقاصد .
وقصارى القول أن المؤلفات في هذا الطور ساذجة ليس فيها شيء من التدقيق في التعريفات والضوابط ، ولم يزنها مؤلفوها بمعيار المنطق ، ولم يصبغوها بتلك الصبغة التي ظهرت بعض الظهور في الطور الثاني ، وبوضوح في الطورين الثالث والرابع ، حاشا كتاني نقد النثر ، ونقد الشعر لقدامة المتوفى سنة ٣٣٧ فقيهما شيء من ملح المنطق يظهر خفيهما في تعريفاتهما ؛ فتراه يقول في نقد النثر في تعريف البلاغة : وحدّهما عندنا أنه القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان ، وإنما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام ؛ لأن العامى قد يحيط قوله

بمعناه الذى يريد به إلا أنه يأتى بكلام مرذول من كلام امتاله فلا يدون موصوفاً بالبلاغة ، وزدنا فصاحة اللسان لأن الأعمى والاحن قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة ، وزدنا حسن النظام ؛ لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتى على المعنى ولا يحسن ترتيب ألفاظه وتصيير كل واحدة منها مع ما يشاء كلها فلا يقع ذلك موقعه ، فهأت ذاترام سلك الطريق المنطقي وذكر محترزات التعريف .

وتجد مثل هذا فى نقد الشعر ، فقد عرّف الشعر تعريفاً منطقياً فقال :
إنه قول موزون مقفى يدل على معنى ؛ فقولنا : قول دالّ على أصل الكلام الذى هو بمنزلة الجنس للشعر ؛ وقولنا : مقفى موزون يفصله عما ليس بموزون ، إذ كان من القول موزون وغير موزون ؛ وقولنا : مقفى فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافى له ولا مقاطع ، وقال آخر التعريف :
فإذ قد تبين أن الشعر هو ما قدمنا ، فليس من الاضطرار أن يكون ماهذه سبيله جيداً أبداً ولا رديثاً أبداً ؛ بل يحتمل أن يتعاقبه الأمران — إلى آخر ما قال .

كذلك تجد فى هذا العصر نوعاً جديداً من الفلسفة خفيف الظل ، للنفس إليه حنين ، ولها إليه التباغ وشوق ؛ ذاك أنها فلسفة فى وضع اللغة ، وبيان حكمة واضعها ، ودقيق صنعه ، وأنه لم يضع الألفاظ بحسب ما اتفق له ، بل راعى الذوق فى أجراس ألفاظها ، واستطالة كلماتها أو قصرها ، ولام بين مخارج حروفها ، فجاءت من التناسب والدقة كما أحب وأشتهى

وفارس حلبة هذا الميدان أبوعلی الفارسی ، الحسن بن أحمد المتوفى

سنة ٣٢٧ هـ .

وتلميذه الفيلسوف العربي أبوالفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢

فإنه كان نسيج وحده ، وفريد عصره ، فى بیان أسرار اللغة ودقة وضعها .
قال فى الخصائص :

اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها ، وترتيب أحوالها ، همم بفكره
على جميعها ، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من
رفض ما شنع تألفه منها نحو : هع ، وقج ، وكن ، فنفاه عن نفسه ، ولم
يمرره بشئ من لفظه . وعلم أيضا أن ما طال وأملّ بكثرة حروفه لا يمكن
فيه من التصرف ما أمكن فى أعدل الأصول وأخفها وهو الثلاثى ، وذلك
أن التصرف فى الأصل وإن دعا إليه قياس وهو الاتساع به فى الأسماء
والأفعال والحروف ، فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، وموحشا منه ،
وهو أن فى نقل الأصل إلى أصل آخر نحو : صبر ، وبصر ، وضرب ،
وربض ، صورة الإعلال نحو قولم : ما أطيبه ، وأيطبه ، واضمحلّ
وامضحلّ ، وقسّ ، وأينق ، وقوله : (مروان مروان أخو اليوم اليمى)
وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها .

فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل نحو : صبر ، وبصر ، مشابها
للإعلال من حيث ذكرنا ، كان من هذا الوجه كالمآذر لهم فى الامتناع
من استيفاء جميع ما محتمله قسمة التركيب فى الأصول . فلما كان الأمر
كذلك واقتضت الضرورة رفض بعض واستعمال بعض ، وكانت الأصول
ومواد الكلم معرضة لهم ، وعارضة أنفسها على تخييرهم ، جرت لذلك

مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه ، وقد أجمع إ اتفاق بمضه دون بعضه ،
فبزرديته وزائفه فنفاه ألبتة ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه ، ثم
ضرب بيده إلى ما أطف له (دنا وقرب) من عرض جيده ، فتناوله
للحاجة إليه ، وترك بعضه الآخر لأنه لم يرد استيعاب جميع ما بين يديه ،
لما قد منا ذكره ، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان أخذ ما أخذ لأغنى
عن صاحبه ، ولأدى في الحاجة إليه تأديته . ألا ترى أنهم لو استعملوا
لجع مكان نجع لقام مقامه وأغنى مغناه ، ثم لأدفع أيضاً أن تكون
في بعض ذلك أغراض لهم عدلوا إليه لها ومن أجلها ؛ فإن كثيراً من هذه
اللغة وجدته مضاهيا بأجرام حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنه ؛
ألا تراهم قالوا قَضِم في الياس ، وخضم في الرطب ، وذلك لقوة القاف ،
وضعف الخاء ، فجملوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف
للفعل الأضعف ، وكذلك قالوا صرَّ الجندب ، فكررُوا الراء لما هناك من
استطالة صوته ، وقالوا : صرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته ،
وسموا الغراب : غاق حكاية لصوته ، والبط : بطا حكاية لأصواتها ،
وقالوا : قط الشيءُ : إذا قطعه عرضاً ، وقدَّه : إذا قطعه طولاً ، وذلك لأن
منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدال ، وكذلك قالوا مدَّ الحبل ، ومدَّ
إليه بقرابة ، فجملوا الدال لأنها مجهورة لما فيه علاج ، وجعلوا التاء لأنها
مهموسة لما لاعلاج فيه .

نعم ، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان
عنا . ألا ترى إلى قول سيبويه : أولعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى
الآخر ؛ يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال ، فعرف السبب الذي

له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف
السبب للتسمية . ألا ترى إلى قولهم : للانسان إذا رفع صوته ، قد رفع
عقيرته ، فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى
« ع ق ر » لبعد عنك وتعسفت . وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجله
فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته . فقال الناس : رفع
عقيرته ، وهذا مما ألزمه أبو بكر أبا إسحق فقله منه ولم يردده عليه ؛
والكلام هنا أطول من هذا ، لكن هذا مفاده ، فأعلق يدك بما ذكرناه ،
من أن سبب إهمال ما أهمل إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف ،
لكن كيف ومن أين ؟ فقد تراه على ما أوضحنا ، فهذا الجواب عن إهمالهم
ما أهملوه من محتمل القسمة لوجوه التراكيب فاعره .

وتراه في موضع آخر يقول — باب من غلبة العروع على الأصول —
هذا فصل من فصول العربية ظريف تحده في معاني العرب كما تجده
في معاني الإغراب ، ولا تكاد تجد شيئا منه إلا والغرض فيه المبالغة ؛ فما
جاء فيه للعرب قول ذي الرمة :

ورمل كأوراق العذارى قطعته إذا ألبسته المظلمات الحنادس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا ، وذلك أن
العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أبحار النساء بكلمات الألقاء ؛ ألا ترى
إلى قوله :

ليلي قضيب تحته كشيبي وفي القلاد رشأ ريب

وإلى قول ذي الرمة أيضا ، وهو من أبيات الكتاب :

ترى خلفها نصفاً قنائة قويمَةً ونصه نفاً رنجاً أو ترم

وإلى قول الآخر :

خُلقتِ غير خلقة النسوان إن قمت فالأعلى قضيب بان
وإن توليت فدعصتان وكل إدٍ تفعل العينان

وإلى قوله :

كدعص النقا يمشى الوليدان فوقه بما احتسبا من لين مسّ وتسها
وما أحسن ماساق الصنعة فيه الطائى الكبير :

كم أحرزت قُضْب الهندى مصلمةً تهتز من قضب تهتز فى كُشْب
ولله در البحتري ، فما أعذب وأظرف وأدمث قوله :

أين الغزال المستعير من النقا كفلا ومن نور الأماحى مَبْسِيا
فقلب ذو الرمة العادة والعرف فى هذا ، فشبه كُشْب الأتقاء بأعجاز
النساء ؛ وهذا كأنه يخرج يخرج المبالغة ، أى قد ثبت هذا الوضع وهذا
المعنى لأعجاز النساء ، فصار كأنه الأصل فيه حتى شبه به كُشْبان الأتقاء ،
ومثله للطائى الصغير :

فى طلعة البدر شىء من ملاحظتها وللقضيب نصيب من تنهيا
وآخر من جاء به شاعرنا فقال :

نحن ركب ملجنّ فى زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال
فجعل كونهم جناً أصلاً ، وجعل كونهم ناساً فرعاً ، وجعل كون
مطاياها طيراً أصلاً ، وكونها جمالاً فرعاً ، فشبه الحقيقة بالمجاز فى المعنى الذى
منه أفاد المجاز من الحقيقة ما أفاد .

إلى أن قال — ونظائره فى هذه اللغة كثيرة ، وهذا المعنى عينه قد
استعمله النحويون فى صناعتهم ، فشبهوا الأصل بالفرع فى المعنى الذى أفاده

ذلك الفرع من ذلك الأصل ؛ ألا ترى أن سيبويه أجاز في قولك هذا الحسنُ الوجهِ ، أن يكون الجر في الوجه من موضعين ، أحدهما الإضافة ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل ، الذي إنما جاز فيه الجر تشبيها له بالحسن الوجه على ماتقدم في الباب قبل هذا . فإن قيل وما الذي سوَّغ سيبويه هذا ، وليس مما يرويه عن العرب رواية ، وإنما هوشى رآه واعتقده لنفسه ، وعلل به ؟

قيل بدل على صحة ما رآه من هذا وذهب إليه ما عرفه وعرفناه معه ، من أن العرب إذا شبهت شيئا بشئٍ مكنت ذلك الشبه لها ، وعقدت الحال بينهما ؛ ألا تراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه ، تمموا ذلك المعنى بينهما بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه ، وكذلك لما شبهوا الوقف بالوصل في نحو قوله عليه الصلاة والسلام : والرحمت ، وقوله : « بل جَوَزْتِهَاءَ كظَهَرَ الْحَجَمَتُ » ، وقوله :

الله نَجَّكَ بِكَفِّيْ مَسَلَمْتُ من بعد ما وبعدهما وبعدهما
صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أُمَّتُ
كذلك شبهوا أيضا الوصل بالوقف في قولهم ثَلَاثَهْرَبَعَه ، يريد ثلاثة
أربعة ، ثم تخفف الهمزة فيقول ثَلَاثَهْرَبَعَه ، وكما وضع الضمير المنفصل
موضع المتصل في قوله : إليك حتى بلغت إِيَّاكَ
ومنه قول أمية :

البناعث الوارث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير
كذلك وضع أيضا المتصل موضع المنفصل في قوله :
فما نبألى إذا ما كنت جارتنا ألا مجاورنا إلاك دينا .

هذا كلامه — فانظر رعاك الله إلى تلك الفلسفة اللغوية التي تراها
تكاد تسيل رقة ، ولها في النفوس محبة ومقة . لأنها من صميم لغتنا ،
وجوهر أساليبها ، وقد قال ابن زيدون : واللبيب يحن إلى وطنه ، حنين
النجيب إلى عطنه

الطور الثاني

عصر عبد القاهر والزخشرى وابن الأثير

يبتدىء هذا الطور بأبي بكر عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١
الذى جمع متفرقات هذا العلم ، وأقام بناها على أساس متينة ، وركز
دعائها على أرض جدد لانهار ، وأملى فيه كتابيه أسرار البلاغة ودلائل
الإيجاز ، وأحكم بناءهما بضرب الأمثلة والشواهد ، مع التحقيق العلمى
البديع ، الذى حاكه بلسان عربى مبين ، وقرن فيهما بين وضع القواعد
الفنية ، وصوغها بالأساليب الأدبية ، فجمع بين العلم والعمل ، إذ هو جد
عظيم بأن مسائل الفنون إن لم تؤيد بالأمثلة والشواهد لاتضح حق الوضوح
ولا تتمثل فى الأذهان تمام لتمثيل .

وفى الحق أن كتابيه يعدان أول المؤلفات العلمية فى هذه الفنون بما
اشتملا عليه من تحقيق علمى للمباحث التى عرض لها ، مع أسلوب أدبى
لم يعبه ذلك الملمح المنطقى الذى خلط به كلامه ، ولم يطغ على أسلوبه كما
طغى على أساليب المؤلفين بعده كما سيجى . فلامعجب إذا رأيناهم يقولون
إن أول من وضع هذه الفنون الإمام عبد القاهر .

كذلك من الحق أن نقول إن عبد القاهر بوضعه هذين الكتابين

أنشأ منه البيان كاملاً — كما فعل سبويه في الكتاب ، إذ به أوجد النحو كاملاً ، وفعل الخليل من قبل ، إذ أوجد المروض علماً تاماً ، وكل من جاء بعد عبد القاهر فمن نور علمه قبس ، ومن ينبوع بحره اغترف ، وما زيد بعده من المسائل فمشور لا يضير العالم تركها ؛ فهو الذي نهض بهذا العلم نهضة جديدة ، وأوجد فيه حياة لم تكن معروفة قبل ؛ وهو وإن كان أدخل البحوث الفلسفية لإثبات قضايا هذا العلم بإسراف حيناً ، واقتصاد حيناً آخر ، أتى الصبغة الأدبية سليمة لا يعتورها وهن ولا ضعف ، فأنت تراه يذكر في التعريفات محترزات القيود كما هي طريق المناطقة في توأيفهم ، كقوله في أسرار البلاغة في تقسيم الاستعارة (الذي يستحق بحكم هذه الجملة أن يكون أولاً من ضروب الاستعارة ما يرى فيه معنى الكلمة المستعارة موجوداً في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة ، إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والمقص والقوة والضعف ؛ فأنت تستعير لفظ الأفضل لما هو دونه كاستعارة الطيران أمير ذى الجناح إذا أردت السرعة ، واقتضاض الكواكب للعرس إذا أسرع في حركته من علو^(١) ، وقوله في تعريف المجاز وبيان حقيقته ، والفرق بينه وبين المنقول والمشارك : (لأن قصدى في هذا الفصل أن أبين أن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح من القضية في ذلك ، أن كل استعارة مجاز ، وليس كل مجاز استعارة ، وذلك أنا نرى العارفين بهذا الشأن أعنى علم الخطابة ونقد الشعر ، والذين وضعوا الكتب في أقسام البديع ، يجرى على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة^(٢)) .

وقوله في موضع آخر : (وإن ماتجده في كتب اللغة من إدخال ماليس طريق نقله التشبيه — في الاستعارة كما صنع أبو بكر بن دريد في الجمهرة ، فانه ابتداء بابا فقال باب الاستعارات — ثم ذكر فيه أن الوغى اختلاط الأصوات في الحرب ، ثم كثرت وصارت الحرب وغى وأنشد :

إضامة من دونها الثلاثين لهاوغى مثل وغى الثمانين^(١)

يعنى اختلاط أصواتها — وذكر بين ما ذكره من هذه الكلمة أشياء هي استعارة على الحقيقة على طريقة أهل الخطابة ونقد الشعر ، لأنه قال الظمأ العطش وشهوة الماء ، ثم كثر ذلك حتى قالوا ظمئت إلى لقائك ، وقالوا الوجور ما أوجره الإنسان من دواء أو غيره ، ثم قالوا أوجره الرمح ، إذا طعنه في فيه .

فالوجه في هذا الذي رواه من إطلاق الاستعارة على ما هو تشبيهه ، كما هو شرط أهل العلم بالشعر ، وعلى ماليس من التشبيه في شئ ، ولكنه نقل اللفظ عن الشئ إلى الشئ بسبب اختصاص ، وضرب من الملابس بينهما ، وخلط أحدهما بالآخر ، أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارفه الناس في معنى العارية ، وأنها شئ حوّل عن مالكة ، ونقل عن مقره الذي هو أصل في استحقاقه إلى ماليس بأصل ولم يراعوا عرف القوم^(٢) .

فإنّ ذاتجده ينسب الطريقة البلاغية الاصطلاحية إلى أهل الخطابة ويعتبر أصحاب علم الخطابة ونقد الشعر هم العارفين بهذا الشأن البلاغى ، وأنّ جدّ علم بأن الخطابة بحث من بحوث المنطق بحسب التقسيم المعروف في هذا العلم .

(١) الإضامة : الجماعة من الرجال . (٢) صفحة ٣٣٧ من أسرار البلاغة .

وشىء آخر تجده في سياق كلامه — هو محبته للبديع اللفظى ؛ فتراه متى وجد للجناس والسجع سبيلا لا يتورّع أن يستعملهما ، مع ما قد يستتبع ذلك من هُجْنة في الكلام بتقديم أو تأخير أو استعمال للفظ ناب عن موضعه لا يتم السجع أو الجناس إلا به ، فهو إن كان قد عاب مثل هذا النوع كثيرا وأعاد وأبدأ وأزرى بمن يستعمل هذه الأنواع بكثرة ، وجعل المثل لذلك أبا تمام وأبا الفتح البستي ، وقع في استعمال مانهى عنه ، ولم يصل إلينا شىء من آثار عبد القاهر الأديبة ورسائله التي كتبها في أغراض مختلفة ، حتى يتاح لنا أن نحكم على أسلوبه الكتابي ، كما حكمنا على أسلوبه العلمي ، ولو وصل إلينا شىء من ذلك لكان يكون الحكم أدق والبحث أشمل .

وقد سار على هذا النهج بتلطف جار الله الزمخشري في كشفه عن بيان الأسرار البلاغية التي في الكتاب الكريم ، مع جفوة عن ذكر المصطلحات العلمية بالطريق المعروفة لنا ، والكشاف هو عمدة السكاكي في بحوثه الكثيرة المبعثرة في كتاب [الفتاح] وقد عددناه من المؤلفين في البلاغة وإن لم يؤلف فيها كتابا ، من قبل أن تفسيره مشحون بلائىء من هذه الفنون ، والقوم عالة عليه فيها (لا سيما علم البيان) فقد أجاد في أوائله أيما إجادة ، وصار المؤلفون ينقلون عباراته دون أن يزيدوا أو ينقصوا منها حرفا .

وقد جاء الزمخشري في عصر بدأ الكتاب والمؤلفون يرون للزخرف اللفظى بهجة ورواء في أساليبهم ، فتأسى بهم ، وسار على دربهم ، مع شىء من الحيطة والحذر ، وما كم بعض رسائله تحكّموا بصحة ما دعينا . قال في كتابه أطواق الذهب :

استمسك بجمل مواخيك ، ما استمسك بأواخيك ، واصحبه صاحبه .
الحق وأذعن ، وحلّ مع أهله ووطن ؛ فان تنكرت أنحاؤه ، ورشح بالباطل
إنأؤه ، فتموّض عن صحبته وإن عوّضت الشّسع^(١) ، وتصرف بجمله ولو
أعطيت النّسع^(٢) .

وقال : السكريم إذا ريم على الضيم نبا ، والسري متى سيم الخسف
أبي ، ولما عرفت الأنفة والإباء في غير من شرفت منه الآباء .
وكتب إلى أبي طاهر الساني ، ردا على كتاب كتبه إليه
يستجيزه به .

مامثلي مع أعلام العلماء ، إلا مثل السها ، مع مصاييح السما ، والجهام
الصفر والرّهام ، مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام ، والشكيت
الحلف عن خيل السباق ، والبعث مع الطير العتاق ؛ وما التقيب
بالعلامة ، إلا شبه الرقم والعلامة ، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية ، والثاني
الرواية ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلي فيها أقصر من ظل
حصاة ؛ أما الرواية فحديثه الميلاذ ، قريبة الإسناد ، لم تستند إلى علماء
نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ؛ وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها ، وبرّض
مايبلّ شفاهها . والكتاب طويل نجترى منه بما ذكرنا ، وذلك كاف
في معرفة طريقته .

أما ضياء الدين بن الأثير الموصلي فتدقيقاته العلمية ، أجلّ من كتابته
الأدبية ، وما أودعه في كتابه [المثل السائر] من مسائل هذه الفنون قلما .

(١) زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها ، يقال : أذني من الشسع .
(٢) سير من آدم يكون عريضا على هيئة أجنة النمل تشد به الرحال .

يوجد في سواه من المؤلفات ، لكن قد تخفى عليه أسرار من الفن فطن إليها فطاحل البلاء ؛ فقد اعترض على الزمخشري في قوله : إن التقديم في قوله تعالى : (إياك نعبد) للاختصاص . وقال : بل التقديم لمكان النظم لأنه لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما قوله إياك نعبد وإياك نستعين ؛ ألا ترى أنه تقدم قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) فجاء بعد ذلك قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون ، ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن ، وهذا غير خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان ، وعلى نحو منه ورد قوله تعالى (فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) وتقدير الكلام فأوجس موسى في نفسه خيفة ، وإما قدم المفعول على الفاعل وفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصدا لتحسين النظم ؛ وعلى هذا فليس كل تقديم لما مكانه التأخير يكون من باب الاختصاص ، فبطل إذاً ما ذهب إليه الزمخشري — هذا كلامه ؛ ولا يذهب عن بالك أن ما ارتضاه يبعد عن سر الفصاحة ، إذ أن التقديم للحلية اللفظية لا يجنح إليه البلاء إلا إذا عدموا الأسرار المعنوية التي يوجه إليها اختيار أسلوب من الكلام دون آخر على نحو ما فعل الزمخشري .

وقال في موضع آخر : اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه حروفا ، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني ، وهذا لا نزاع فيه لبيانها ،

وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة ، فمن ذلك قولهم خشن
واخشوشن ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين
وزيادة الواو نحو فعل وافعول ، وكذلك قولهم أعشب المكان ، فإذا رأوا
كثرة العشب قالوا اعشوشب .

ومما ينتظم في هذا السلك قدر واقتدر ، فمعنى اقتدر أقوى من معنى
قدر . قال الله تعالى : (فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) فمقتدر هنا أبلغ من
قادر ، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر
إلا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسط القدرة ، فإن المقتدر أبلغ
في البسطة من القادر ، وذلك أن مقتدراً اسم فاعل من اقتدر ، وقادراً اسم
فاعل من قدر ، ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل ، وعلى هذا ورد قول
أبي نواس :

فعفوت عنى عفو مقتدر حلت له .نقم فألغاها

أى عفوت عنى عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن مضاء
قدرته ، وأمثال هذا كثيرة في كلامه .

وأما رسائله التي أودعها كتابه من عهود وبيعات وحلٍّ للنظم فدون
المتوسط ، ولا يصح أن تكون أمثلة تحتذى وينسج على منوالها ، فمن
ذلك قوله في كتاب في ذم الزمان : ولكنها الأيام تبتدى لنا من جوهرها
كل غريبة ، وتسوسنا سياسة العبد المجدع الذي كأن رأسه زبيبة ، وليس
لعرء فيما يلقاه من أحداثها نعمى كانت أو بؤسى ، إلا أن يكل الأمور إلى
وليها ويقول حاج آدم موسى ، وهذا مأخوذ من الخبر النبوى « حاج آدم
موسى ، فقال له موسى أنت أخرجت الناس من خطيئتك من الخنة وأشقيتهم ،

فقال له آدم أنت الذى اصطفاك الله برسالتك وكلامه ؟ أتولمنى على أمر كتبه الله تعالى على قبل أن يخلقنى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى .

ومما كتبه رسالته فى وصف مصر :

ولقد شاهدت منها بلدآ يشهد بفضله على البلاد ، ووجدته هو المصر وما عداه هو السواد ، فما رآه راء إلا ملاء عينه وصدرة ، ولا وصفه واصف إلا علم أنه لم يقدر قدره ، ومن عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان ، فضلا عن الإخبار من ذلك الهرمان ، اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان ، قد اختص كل منهما بعظم البناء ، وسعة الفناء ، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ، ولا يدركها الطرف على مدة تحديقته ، فإذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما ، وإذا استدار عليه قوس السما كان سهما .

الطور الثالث

عصر السكاكى والعضد والطيبى والخطيب وبدر الدين بن مالك

ابتدأ هذا الطور بكتاب المفتاح الذى وضعه السكاكى وسماه [مفتاح العلوم] وفى هذه الآونة كان المنطق والفلسفة سلطان مطاع لا يرد له قول ، ولا ينقض له أمر ، وأصبحت الأساليب العربية تقاس بمدود المنطق ورسومه ، ولا يقام لها وزن إن لم يجعلها بميسمه ، ويختتمها بطابعه ، ولا اعتداد لها إن لم يكن لها منه طُفراء ، ويكون لها إليه انتساب واعتزاء ، وصار الكاتب والشاعر يشيد بذكراهما ، ويحلى كل منهما كلامه بجلاهما ، وعلى مقدار ما يوضع من مصطلحاتهما فى الكلام يعلو شأنه ، ويرتفع

في الأعين قدره ، وصار الإغراب بذكر السكم والكيف والأين والمتى والمدم والملكة والمهية والكيفية والأصطَقُصَات وأرسطو وأفلاطون ، والطبيعة وما وراء الطبيعة ، والمهلة والسكية والجزئية ، والسالبة والموجبة ، والكلية والجزئية ، والطعوم والروائح ، والجنس والفصل والعرض العام والخاص ، والمدولة المحمول والموضوع ، والسالبة تصدق بنفي الموضوع — شِدْشنة الأدباء والمتأدبين ، ولا تروج سوق لأديب أو شاعر إلا إذا نهل من معينها وارتوى من حوضهما ، حتى بلغ الأمر بالسكاكي أن ادعى في مفتاحه أن الاستعارة والسكناية وغيرهما من مسائل علم البيان ما هي إلا أقيسة منطقية وإلزامات يستعملها المتكلمون لإقناع المخاطبين بما يريدون إثباته أو نفيه من نظريات وآراء .

وهاك ما قاله في كتابه لتعلم منه كيف كان الداء دويا ، وعلاجه مستغنيا لا يرجى له برء ، ويعز منه الشفاء . قال :

وإذ قد تحمقت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص ترا كيب الكلام ، ومعرفة صياغات المعاني ، ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يني به قوة ذكائك — وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها ، وشعبة فردة من دوحها ، علمت أن تتبع ترا كيب الكلام الاستدلالى ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان^(١) .

ويذكر بعدئذ أن معرفة علوم البيان مما تساعد على نظم الدليل المنطقي

(١) صفحة ٢٢٩ من الطبعة الأدبية .

فيقول : ولولا إكمال الحاجة إلى هذا الجزء من علم المعاني وعظم الانتفاع به لما اقتضانا الرأي أن نرخص عنان القلم فيه ، علما منا بأن من أتقن أصلا واحداً من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب ، أطعمه ذلك على كيفية نظم الدليل ، وكأى بكلامى هذا وأين أنت عن تحققه أعالج من تصديقك به ، ويقينك لديه ، بابا مقفلا لايهجس في ضميرك سوى هاجس ، ديبه فعل النفس اليقظى إذا أحست نبأ من وراء حجاب ، لكننا إذا أطلعناك على مقصود الأصحاب من هذا الجزء على التدرج مقررین لما عندنا من الآراء في مظان الاختلاف بين المتقدمين منهم والمتأخرين — رجعنا إلى هذه المقالة بإذن الله محققين ، ورفعنا إذ ذاك الحجاب الذى يوارى عنك اليقين^(١) .

ثم انتهى به خاتمة المطاف إلى أن يحكم حكما لاهوادة فيه — بأن عمل صاحب البيان ، وعمل صاحب الاستدلال يتساويان ، فيقول بعد ذكر أبحاث الاستدلال والقياس والتقسيم والسير والاستقراء .

وهذا أو ان أن ثنى عنان القلم إلى تحقيق ماعساك تنتظر منذ افتتحنا الكلام فى هذه السكلة أن تتحققه أو علّ صبرك قد عيل له — وهو أن صاحب التشبيه أو الاستعارة أو الكناية كيف يسلك فى شأن متوخاه مسلك صاحب الاستدلال ، وأبى يعشوا أحدهما إلى نار الآخر ، والجد وتحقيق المرام مثنة هذا ، والهزل وتلفيق الكلام مظنة هذا ، فقول والله التوفيق .

أليس قد تلى عليك أن صور الاستدلال أربع لا مزيد عليهن ، وأن الأولى هي التي تستبد بالنفس ، وأن ماعداها تستمد منها بالارتداد إليها ، فقل إن كانت هذه التلاوة أفادت شيئا — هل هو غير المصير إلى ضروب أربعة ، بل إلى اثنين ، محصولهما إذا أنت وفيت النظر إلى المطلوب حقه ، إلزام شيء يستلزم شيئا فيتوصل بذلك إلى الإثبات ، أو يعاند شيئا فيتوصل بذلك إلى النفي ، ما أظنك أن صدق الظن يجول في ضميرك جائل سواه .

نم إذا كان حاصل الاستدلال عند رفع الحجب ، هو ما أنت تشاهد بنور البصيرة فوحقك إذا شبهت قائلا (خدّها وردة) تصنع شيئا سوى أن تلزم الخلد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية ، فيتوصل بذلك إلى وصف الخلد بها ، أو هل إذا كذبت قائلا (فلان جم الرماد) تثبت شيئا غير أن تثبت لفلان كثرة الرماد المستتعبة للقرى ، توصلنا بذلك إلى اتصاف فلان بالضيائية عند سامعك ، أو هل إذا استعرت قائلا (في الحمام أسد) تريد أن تبرز من هو في الحمام في معرض من سداه ولحمته شدة البطش ، وجراءة الإقدام مع كمال الهيبة — فاعلا ذلك ليقسم فلان بهاتيك السمات .

أو هل تسلك إذا رمت سلب ما تقدم فقلت (خدّها بأذنجانة سوداء) أو قلت (قدر فلان بيضاء) أو قلت (في الحمام فراشة) مسلكا غير إلزام المعاند بدل المستلزم ، ليتخذ ذلك ذريعة إلى السلب هناك .

أرأيت والحال هذا أن ألقى إليك زمام الحكم — أتجدك لانتسحي أن تحكم بغير ما حكمنا ، أو أن تهجس في ضميرك أنى يعيش صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة إلى نار المستدل — ما أبعد التمييز بمجرد أن يسوغ

ذلك فضلاً أن يسوغه العقل الكامل ، والله المستعان^(١)

ونحن بعد هذا نسائل أنفسنا لنتبين ، ماذا أراد السكّاني بعقد هذه الصلة بين علوم الاستدلال وعلوم البيان — هل أراد أن طرق التعبير لدى العرب واليونان قد توافقت ؟ أو أن العربي نحاً في أساليب قضاياها منحى المنطقي في أقيسته ، لكن على نمط يشاكل مزاج العربي الذي يكتفي بالإيجاز واللمحة الدالة ، ويستغنى بالإيماء والتلويح دون حاجة إلى الإظهار والتصريح ؟.

فإن كان قد أراد الأول ، فمن ذا الذي يستطيع أن ينازع في مثل هذا ؟ فالعقول في مناحي التفكير كثيراً ما تتفق ، والآراء قد تتلاقى في وسائل الإيفهام ؛ فالإنسان هو الإنسان أياً كان ، وكيف وجد ، والفوارق التي تحصل بين أمة وأخرى ، لا توجد اختلافاً في الجوهر بل في العرض ، وفي اختصار الطريق أو طولها عند المتخاطب ، والنتيجة واحدة في كلتا الحالين . وإن كان قد أراد الثاني فما البرهان عليه ؟ بل الأجدر به أن يرجع الاستدلال المنطقي إلى أسلوب كنهاني أو تشبيهي أو استعماري لا العكس لنعلم أن العربي لم يكن مقلداً للمنطقي في إثبات قضاياها وأساليب حججه .

ولقد كان من صواب الرأي أن يقول إن كل أمة لها من وسائل الإقناع ما هو أنسب ببيئتها التي تعيش في أكنافها ، وفيها شب أهلها ودرجوا ، وبما تعودوه في مخاطباتهم على مر الأجيال والأحقاب ، وحينئذ لا حاجة به إلى عقد هذه الصلة بين علوم الاستدلال وعلوم البيان ، ولا إلى توثيق الرابطة بين مصطلحاتهما ، فتلك في واد ، وهذه في واد .

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وبعد ، فهذا موضوع يحتاج إلى بحث مستقل ، ولعلنا نوفق إلى الخوض فيه بإسهاب يكون موافقا لجليل خطره ، فما أجدد الكتاب والباحثين أن بدلوا بدلانهم فيه ، وإذ ذلك نخرج منه بالرأى الناضج والقول الفصل .

كذلك نراه في مواضع أخرى من المفتاح يقسم الجامع المصحح للوصول إلى حقيقى ووهى وخيالى ، ويطنل فى إيضاح هذا وشرحه ، بذكر الخيال لدى أرباب الصناعات المختلفة من نجارين وحدادين وخبازين ، وما يدور فى خلد كل منهم من أدوات وماعون ، ويقسم وجه الشبه إلى داخل وخارج ، وإلى ما اشترك فيه الطرفان فى الجنس أو فى النوع أو فى خاصة من الخواص ، ويشرح الفارق بين سلب العموم وعموم السلب ، ويستدل على ذلك بمثل من كلام الأقدمين .

وهكذا تراه يسير قدما فى حشو كتابه بالمصطلحات المنطقية ، فيذكر الألوان والطعوم والروائح والحواس ومقارها ، والوهم والخيال والحس المشترك والوجدان ، والكلام على التفاعل الحقيقى واختلاف الآراء فى ذلك ، ومع كل هذا فقد كان فى قلبه أثاره من الأسلوب الأدبى الذى درج عليه من سبقه من المؤلفين فى علوم الفصاحة .

فنعن إن أحذا عليه تلك النبوة فى الأسلوب والشعف بالمصطلحات المنطقية والفلسفية ، نعفر له تلك الهمة كفاء ما قام به من جليل العمل فى تهذيب مصطلحات هذه الفنون والسيرها قدما نحو الكمال فى استيفاء مباحثها ، وتخليص أفسامها بعضها من بعض ، حتى صارت متميزة مختلفة المباحى والأغراض بحسب ماتراى له وظنه مستقيما جهد الطاقة .

وفي هذا مقال سنفرد له بحثا خاصا سيرد عليك بعد ؛ وفي الحق أن كتابه يعدّ خاتمة المؤلفات في هذه الفنون ، فيه تمت مباحثها ، وأصبح لكل علم منها كيان مستقل ووحدة خاصة عرف بها الفرض الذي لأجله يدرس ، وكل من جاء بعده من المؤلفين ، اتبع سبيله ، وسار سيرته ، ولم يأت بمجديد ؛ بل فسر مبهما ، أو فصل مجملا ، أو اختصر مطولا .

وقد عني بهذا الكتاب جماعة من جلة العلماء اشتغلوا بتلخيص وشرح مبهمه ، وإيضاح مغلقه على طرق شتى ، كلهم كانوا في عصر واحد .

(١) بدر الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦ اختصره في كتاب سماه :

[المصباح في اختصار المفتاح] واستمر ردحا طويلا من الزمن قبلة طلاب البلاغة في بلاد المغرب ، وعنى بشرحه جماعة من المؤلفين سيأتي ذكرهم بعد ، فكان مثله في تلك البلاد مثل تلخيص القزويني في البلاد الشرقية ، وقد أشاد بذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه عند الكلام على علم البيان .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني . المتوفى

سنة ٧٣٩ هـ اختصره في كتاب سماه : [تلخيص المفتاح] طبقت شهرته الخلفين ، وعنى بشرحه الجمّ الغفير من الشرقيين والمصريين والترك في كل العصور ، وسيأتي ذكرهم بعد .

وكل من ألف بعده في البلاغة ، فإما أن يكون شارحا لكتابه أو مختصرا له أو ناظما له . أما الشراح فلا يحصى لهم عدّ كثيرة ؛ وأما المختصرون فمنهم ابن جماعة اختصره في كتاب سماه [تلخيص التلخيص] وبروز الرومي وذكريا الأنصاري .

وأما ناظموه : فمنهم خضر بن محمد مفتي أماسيه نظمه وسمى نظمه :

[أنبوب البلاغة] وزين الدين أبو العزبن طاهر ، وجلال الدين السيوطي
وسمى نظمه [مفتاح التلخيص] وشرحه بشرح سماه [عقود الجمان] ونظمه
عبد الرحمن الأخرى وسمى نظمه [الجواهر المكنون في الثلاثة الفنون] .

ومن العجيب حقا أن يدعى الخطيب القزويني أن كتابه تلخيص
للمفتاح وحده ، مع أنه ملخص من كتب عدة ، فلعبد القاهر في كتابيه
أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز فيه الشيء الكثير الذي يتضح وضوحا تاما
بمراجعة الكتابين ، كما للأمير بن سنان الخفاجي في سر الفصاحة حظ وافر
من المقدمة ، إذ مقدمته لاتعدو أن تكون مقدمة ابن سنان بأسلوبها
وأمثلتها وشواهدا مع تغيير طفيف ، وقد كان من الأمانة العلمية ألا يغمط
هذين العالمين فضلهما على كتابه ، بل يشير إلى مالهما من عمل واضح فيه .

والمؤلف كتاب آخر سماه : [الإيضاح] وهو كالشرح للتلخيص ،
أسلوبه مهلهل سهل جمع فيه كثيرا من أمهات المسائل بعبارة واضحة فيها
روح من أسلوب عبد القاهر الجامع بين الرصانة والتحقيق العلمي الذي امتاز
به كتاباه ، فلا غرو إن عددناه من الكتب التي ينبغي أن تكون مقصد
طلاب البلاغة ، ينهلون من معينه العذب ، ويعترفون من بحاره السائفة
المورد ، وقد نقض فيه بعض نظريات أقرها عبد القاهر والسكاكي ،
ولكن لم يسلم له ذلك ، فجاء المؤلفون بعده وفندوا هذه الاعتراضات وقد
أفردت مؤانمات خاصة لذلك ، فألف أحمد الكاشاني كتابا سماه :

[حل الاعتراضات التي أوردها الإيضاح على المفتاح]

(٣) عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين الإيجي الشيرازي القاضي

الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، وقد لخصه في كتاب سماه [الفوائد العيائية]

عمله لغياث الدين محمد بن سلطان الوزراء ، وهو أصغر من تلخيص القزويني جارى فيه الأصل في ترتيبه ، فلم يقدم ولم يؤخر كما فعل القزويني ، وقد شرحه ناس كثيرون سيذكرون بعد .

أما كتاب [لطائف التبيان في علوم البيان] للطبيي وشرحه له فلم نطلع عليهما حتى نحكم على نهج تأليفهما ، ولكن شرحه للكشاف ، وما فيه من جودة التصنيف ، وحسن الترتيب والتبويب يدلنا على ما نهجه المؤلف في كتابه .

الطور الرابع عصر الشروح والحواشي

في هذا العصر اتجهت العناية إلى خدمة المؤلفات في هذا الفن ، عوضاً من خدمة الفن ، فبدأ سيل جارف من الشروح للمفتاح وتلخيصاته كالمصباح والتلخيص والفوائد الغياثية في القرون الثلاثة وهي : السابع والثامن والتاسع ، ثم الحواشي على هذه الشروح في القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر ، والتقاريرات على الحواشي في الثاني عشر والثالث عشر ؛ فبدأ العلامة قطب الدين الثيراري المتوفى سنة ٥٧١٠ هـ بشرح المفتاح ، وسمى شرحه [مفتاح المفتاح] ثم قفاه الخلخالي المتوفى سنة ٥٧٤٥ هـ ، ثم سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٥٧٩١ هـ ، ثم السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٥٨١٦ هـ ، ثم ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ ، وبدأ الخطيب الخلخالي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ بشرح تلخيص القزويني ، وقفاه بهاء الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ ، ثم سعد الدس التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، والزوزني شمس الدين محمد

ابن عثمان المتوفى سنة ٧٩٢ ، وناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨ ، والبارقي
المتوفى سنة ٧٨٦ ، وشمس الدين القونوى المتوفى سنة ٧٨٨ ، وجلال الدين
التيزيتى المتوفى سنة ٧٩٣ ، والسيد عبد الله المتوفى حوالى سنة ثمانمائة ،
عصام الدين بن عر بشاه المتوفى سنة ٩٥١ ، والتبريزى وسمى شرحه نفائس
التنصيص فى شرح كتاب التلخيص ، وابن يعقوب المتوفى سنة ١١٠٨ .

حواش على شرح السيد للبهتاج

حاشية للبسطامى المتوفى سنة ٨٧١ ، حاشية للمولى اللطفى المتوفى سنة
٩٠٠ ، حاشية لأسعد الناجى المتوفى سنة ٩٢٢ ، حاشية لمحبي الدين جلبي
المتوفى سنة ٩٥٤ ، وحاشية للبسنوى المتوفى سنة ١٠٧٠ ، وحاشية للشهاب
الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ .

حواش على المطول لسعد الدين التفتازانى

حاشية للسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ، وحاشية لعز الدين
ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ ، وحاشية لشمس الدين الفنارى المتوفى سنة
٨٣٨ ، وحاشية للبساطى المتوفى سنة ٨٤٢ ، وحاشية لأبى الياث السمرقندى
المتوفى فى النصف الثانى من القرن العاشر ، وحاشية لملاخسر والرومى المتوفى
سنة ٨٨٥ ، وحاشية لأسعد الناجى المتوفى سنة ٩٢٢ ، وحاشية لعبد الحكيم
السيالكوتى المتوفى سنة ١٠٦٧ .

حواش على المختصر لسعد الدين التفتازانى

حاشية أحمد بن يحيى حفيد سعد الدين المتوفى سنة ٩٠٦ ، حاشية
نظام الدين الخطائى المتوفى سنة ٩٠١ ، حاشية يسّ العلمى المتوفى سنة

١٠٦١ وله حاشية أخرى على حاشية حفيد السعد، وحاشية الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩، وحاشية الحفنى المتوفى سنة ١١٨١، وحاشية البنانى من علماء القرن الثالث عشر، وحاشية الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠، وحاشية للصفوى القلعاوى المتوفى سنة ١٢٠٥.

تقاريرات على المطول لسعد الدين

تقرير لعبد الرحمن الشربىنى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة نيف وعشرين وثلثمائة وألف.

تقاريرات على المختصر لسعد الدين

تقرير محمد بن محمد شمس الدين الانبأبى الشافى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣.

شرح الفوائد الغياثية

(١) شرح شمس الدين الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦، وسماه [تحقيق الفوائد].

(٢) شرح شمس الدين محمد بن حمزة الفهرى المتوفى سنة ٨٣٤.

(٣) » محمد بن السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨٣٨.

(٤) » السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى سنة ٩٥٥.

(٥) » المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى

سنة ٩٦٨، وهو شرح جامع شامل لما وجه على شرحى سعد الدين مطوله ومختصره مع الإجابة عن ذلك، وقد اختصره فى شرح أقل منه حجما.

(٦) شرح العلامة الشريف مير علي البخارى ، المتوفى سنة ٩٥٠ بالقسطنطينية .

(٧) شرح محمد بن حاجي البخارى الشهير (بقال أقول) أهدها إلى أبى العوارس شاه شجاع ؛ وقد كان من أجلّ شروح التلخيص شرح مسعود سعد الدين التفتازانى ؛ فقد أوضح مبهمه ، ودفع ما توجه عليه من نقد فى تعريفاته أوفى بعض قضاياها العلمية ، لكنه سلك فى ذلك طريق أهل الجدل ، لا طريق أهل الأدب ، فتراه يسير وراء القاعدة الجدلية (بيان المراد بدفع الإيراد) سواء أوافقت النهج الذى تسيغه قواعد اللغة ، أم كان للرأى والهوى فيه دخل كبير ؛ والأمثلة من ذلك كثيرة ، وحسبك المثل الآتى :

قال صاحب التلخيص : (لاشك أن قصد المخبر بخبره إما العائدة أو لازمها) فاعترض عليه الخللخالى بأنَّ قصد المخبر بالخبر لا ينحصر فى هذين ، فقد يكون الخبر ملقٍ للاستعطاف أو الاسترحام أو التهمك أو غير ذلك من الأغراض التى يستعمل فيها الخبر مجازاً — فأجاب عن ذلك بأن المراد بالخبر من يكون بصدد الإخبار والإعلام ، وأنت جدّ عليم بأن فى هذا الجواب مجانفة عن الصواب ، وحمدة عن جادة الحق ، إذ اسم الفاعل (مخبر) إما يدل على من تلفظ بالخبر لا من كان بصدد الإخبار .

وأسلوب التأليف فى تلك الحقبة ضعيف ركيك ، وفيه مخالفة للقواعد التصريفية أو النحوية فى بعض الأحيان ، فترى سعد الدين فى مختصره يقول : (لا بد وأن يكون) ، ويقول : (لا مجتمعان قط) ، ويقول :

(وإلا لربما كان كذا — وإلا لما صح القول بكذا) ، والذي أفسده أمران :

الأول : خلطه بالاصطلاحات المنطقية والفلسفية .

الثانى : قلة إلمام المؤلفين بفصيح الأساليب ، إذ أنهم من بيئته فارسية أوهندية أو تركية ؛ ثم هم لم يمرنوا على استعمال جيد التراكيب ، ولم يحدقوا نثيرها ونظيمها ، قراءة وفهما ، حتى يحا كوا ماقراءوا واستظهروا . وقد كان من الخير أن تكون أساليب التأليف فى فنون الفصاحة الغاية فى الفصاحة ، حتى تكون تطبيقا عمليا على المسائل المؤلفة فيها ، فلئن كان فن أجدر بهذه الميزة ، لىكوننّ ذا فن الفصاحة ، ولكن شاءت إرادة الله أن تكون المؤلفات فى هذه العنون بعيدة كل البعد عن أن تكون المثل الأعلى أو ما يقرب منه .

وما زال التأليف ينحدر من المستوى الأدنى حتى وصل إلى حد الإلغاز ، وتبارى المؤلفون فى الاختصار ، حتى احتيج إلى حواش تبين مغازى الشراح من عباراتهم ، وتشرح مقاصدهم وأغراضهم ، ولكن لم تكن الحواشى فى عباراتها بأوضح بيانا من الشراح ، وصدق عليها المثل « وفسر الماء بعد الجهد بالماء » ، فأصبحت الحاجة ملحّة إلى وضع تقارير توضح ما نبتهم من تلك الشروح والحواشى ، فوصلت الحال إلى ما يشبه التسلسل ، واستدعى الحال طول النظر فيها وإعادة البحث ، لكنه بحث عقيم ، إذ هو بحث فى الصيغ والألفاظ ، لافى فقه العلم ودرك مسائله ، ومن ثم كانت نتيجة مدارستها ضئيلة لا تستحق العناء والتعب الذى يحصل من مدارستها ، وكلنا جد علم بما يلاقيه الناظرون فيها من السكد والجهد

الذي يولد السامة والملل ، وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى اليأس من متابعة
الدرس وترك دور العلم ، لازهدا في العلم ولا تمردا عليه ، ولكن ذلك لصعوبة
وسائله ، واعوجاج طرقه .

وإن دراسة تلك الكتب لتبعد الغرض منها ، عوضاً من أن تقرّ به ،
فترك المتعلم وفطرته أخرى بأن يجعله على السليقة العربية ، بدلا من أن
يجعله يتأسى بأسلوب هؤلاء المؤلفين البعيد عن الأسلوب العربي المبين .

وقصارى القول أن أساليب العلماء في هذه الفنون أثواب أسمال ليس
فيها رواء ولا بهجة للناظرين ، لا تقرّ برؤيتها العيون ، ولا تستمتع بقراءتها
العقول ، فنحن إذا سبرناها كتابا كتابا ، وقلبنا صفحاتها وقرأناها بابا بابا ،
لنرى أيها يصح أن يكون نبراسا يستضاء بهديه ، أو أنموذجا ينبغى أن
يتأسى به ، لأنجد من بينها طلبتنا ، فالعجمة قد ملكت عليها أمرها ،
ومصطلحات المنطق والفلسفة جلبت عليها بخيلها ورجلها ، فإذا أنت تاقت
نفسك أن تقرأ منها كتابا ، خيل إليك أنك بين يدي أرسطو يجاذبك
الحديث وتجاذبه ، ويشدك وأنت تدفمه ، في غير هواده ولا رفق ؛ فما
أجدرها أن تكون مؤلفات تعلم القدرة على الحوار والجدل ، وترشد إلى
طريق التغلب على الخصم في المناظرة ؛ وأخلق بها بعدئذ أن تبعد الفائدة
المرموقة عن طالبها ، فالفايتان تتباعدان ولا تتلاقيان ، وتفترقان
ولا تجتمعان . فالأولى تشحذ الفكر ، وتوسع مدارك العقل . والثانية ترقق
الشعور والخيال ، وتنى العواطف والوجدان .

شتان ما يوحى على كورها ، ويوم حيان أخى جابر
فلا عجب إذا رأينا أن الأساليب لم ترق بقراءة هذه المؤلفات ، بل

اعتورعا الضعف ، وزادت بها العلة ، واستشرى الداء ، وعز الدواء ، ونخر السوس في عظامها ، وصارت هياكل نزع منها الدهن واللحم ، أو هي أشجار يبست أغصانها ، وذبلت أوراقها ، فقل غناؤها ، وأصبحت عديمة الجدوى .

ونحن نسائل أنفسنا حينئذ ونقول : أهذا العم الذي حدث ، وجعلنا لانستفيد من دراستها شيئا ، يرجع إلى أن الدراسة لا تجدى ، أو أن أسلوب المؤلفين هو الذي كان عاملا له أثره في الوصول إلى هذه النتيجة . وإنا لنجيبك عن هذا باختيار القسم الثاني ؛ فأساليب المؤلفين ، والتواء مناحى البحث فيها ، وكد الفكر في فهم مغازيها ومراميتها ، جعل النتيجة وهمية لاجتئبية ، حتى ليصدق فيها المثل : « أسمع جمعجة ولا أرى طحنا » .

الطور الخامس

التأليف في العصر الحاضر

ندع القول في الطور السالف على كره منا ، وننتقل بك إلى عصر بدا فيه بصيص من الأمل في إحياء ما درس من كتب الأقدمين في هذه الفنون ، واخضرت أزهار الآداب بعد ذبولها ؛ عصر حاول فيه العلماء جهد الطاقة القضاء على البحوث الفلسفية العقيمة التي أضاعت جهوداً كثيرة من طلاب العلم دون الحصول على جدوى ، وأنفق في فهمها كثير من الوقت كانوا في شديد الحاجة إليه ، لارتشاف كثوس العلم من ينابيعها العذبة السائفة ، والشرب منها عللا بعد نهل .

عصر رأى العلماء أنه أولى بهم أن يوجهوا جهودهم إلى فقه العلم ودرك مسائله ، وقد هدام البحث إلى أن خير الوسائل للوصول إلى بغيتهم ، أن يرجعوا إلى أمهات الكتب المدونة في هذه الفنون ، ويطرحوا مختصراتها وراءهم ظهريا ، ويأخذوا الثمر الجنى من كتب المتقدمين الذين كتبوا فيها ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وكتاب الموازنات بين الشعراء ، كالوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضي عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ؛ والكتب المؤلفة في إعجاز القرآن ، ككتاب إعجاز القرآن للباقلاني وغيره ، ثم يضعوا ذلك في قالب سهل التناول على طالبيه ، إلى بعض تطبيقات ومماذج تضاف إلى أبواب الكتاب .

وقد عاد ذلك بالنفع العظيم على فرائدها ، وأمكنهم في قصر الزمن أن يحصلوا كثيراً من الفوائد التي قلما كان يحصل معشارها دارسو الكتب التي وضعت في العصور الأخيرة ، إذ من الجلي أن اللغة إما تستفاد بالحكاية والقدرة مما تقرأ وتسمع ، وهذه الكتب نبراس للناظرين فيها لجليل أسلوبها ، وبديع ترتيبها .

وقد انتحى بعض الأساتذة والمؤدبين في دراسة هذه العلوم طريقا هو أشكل بالعلوم الرياضية منه بالفنون الأدبية ، فتراهم يشرحون مسألة ، ثم يأتون أثرها بقطعة من الشعر أو النثر يحملونها نموذجاً لما درسوه ، ويطلبون من تلاميذهم الإجابة عنها وفق ما درسوا من القواعد ، وعلينا أن نسير في هذه الطريق الهويني حتى لا ينعكس بنا القصد ونضل الطريق ، لأن

هذا النهج إن نفع في حل المعادلات الرياضية ، فلن يجدى في تربية الملكة الأدبية ، وتتمية الذوق البلاغى ، والوقوف على أسرار الفصاحة والبلاغة في الكلام .

وخير للطلاب وأجدر بهم أن توجه أنظارهم إلى تفهم أسرار التراكيب للكتاب الكريم ، والسنة النبوية ، ومختار كلام العرب منشوره ومنظومه ، ومدارسة الموسوعات الأدبية ، مع إرشادهم إلى أوجه الحسن التي اشتملت عليها ، والمزايا التي بها استحقت الفضل ، والرجحان على ما يماثلها في الغرض ، ويختلف عنها في الصنعة ، فذلك أعود بالفائدة ، وأجل في الوصول إلى الغرض ، والله المستعان .

واضع علمى المعانى والبيان

سيبويه

قد تبدو هذه النظرية غريبة بادية الرأى ، ويخيل إلى سامعها أنها بعيدة عن التمهيد العلمى ، إذ هي لاتعتم على بحجة وبرهان ، لكننا سندلى إليك بساطع الحجة والبرهان ، ونؤيدها بسلطان لها بعد سلطان ، وحينئذ ترى أننا أحسننا إلى العلم وأهله ، وأظهرنا ما كان مكنونا فى الدفاتر ، وما كان لنا إلا صدق البحث والاستقراء فى مؤلفات جلة العلماء ، الذين أفادوا العلم والأدب ، وأظهروا محاسن اللغة للناظرين فيها .

ولا يستبين ذلك حق البيان إلا إذا شرحنا قضية ربما خفى على الناس أمرها ، ولم يهتموا فيها إلى وجه الصواب ، وهى :

ماذا قصد الأئمة من (النحو) وعلام كان معولم في تفريع مسائله ،
وتطويل مباحثه في الحقبة الأولى ، وماذا أراد به العلماء بعد ؟

إن سيبويه وأضرابه أرادوا بالنحو السبيل الذي سلكته العرب
في التعبير عن أغراضها ومقاصدها ، ويشمل ذلك شيئين :

(١) تأليف الجمل ، وبيان ما يجب أن تكون عليه الجملة وحدها ،
أوالجملة مع الجمل التي تؤدي الأغراض التي تختلج صدور المتكلمين .

(٢) ضبط أواخر الكلمات التي تتألف منها تلك الجملة أو الجمل .

ذاك أن لكل كلمة وحدها معنى خاصا تكفلت اللغة بشرحه وبيانه ،
وللكلمات وهي في التركيب معنى خاص ، هو صورة لما يقوم بأنفسنا من
المعاني التي نريد إفهامها المخاطبين ، كذلك لكل لغة قوانين خاصة
في أساليبها تجري على سننه ، ولا تفهم العبارة حتى تجرى على نهجه ،
وتكون وفقا له ، وذلك القانون هو الذي كشفه العلماء في صدر الإسلام ،
ودوّنوه وبسطوا أصوله وفروعه وسموه (علم النحو) .

وليس هذا التحليل منا لهذا الاسم حدثا جديدا ، بل نص عليه الأئمة
من قبل ، وأفاضوا في شرحه وبيانه .

قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي المعروف بالسيرافي
شارح الكتاب المتوفى سنة ٣٦٨ (أثناء مناظرة جرت بينه وبين متى
ابن يونس القنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر
ابن الفرات — ادعى فيها الفيلسوف أن النحو وغيره من العلوم في حاجة
إلى المنطق ، ولكن المنطق ليس في حاجة إلى شيء منها ، وما زال أبو سعيد
به حتى أزمه الحجة ، وأبان له خطئ رأيه ، وأثبت أن المنطقي هو المحتاج

إلى النحو ، وليس النحوى بحاجة إلى المنطق ، وهى مناظرة ممتعة أثبتتها
ياقوت الحموى فى معجم الأدياء فى ترجمة أبى سعيد من صفحة ١٩٠—٢٢٧
من الجزء الثامن)

معانى النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع
الحروف فى مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ،
وتوخى الصواب فى ذلك ، وتجنب الخطأ ؛ وإن زاع شئ عن النعت فإنه
لا يخلو من أن يكون سائفا بالاستعمال النادر ، والتأويل البعيد ، أو مردوداً
لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم .

وقال أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ فى كتاب الخصائص
فى الصفحة ٣٢ من الجزء الأول : النحو — هو انتحاء سمى كلام العرب
فى تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة
والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية
بأهلها فى الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، أو إن شذ عنها بعضهم
رد به إليها ، وهو فى الأصل مصدر شائع ، أى نحوت نحووا ، كقولك
قصدت قصداً ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ؛ كما أن الفقه
فى الأصل مصدر فقهت الشئ أى عرفته ، ثم خص به علم الشريعة من
التحليل والتجريم ، وكما أن بيت الله خص به الكعبة ، وإن كانت
البيوت كلها لله ، وله نظائر فى قصر ما كان شائفاً فى جنسه على
أحد أنواعه .

وقال أبو بكر عبد الفاهر النحوى ، المتوفى سنة ٤٧١ فى كتابه

[دلائل الإعجاز] :

واعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوائمه وأصوله، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، فتتنظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق.

وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج؛ وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعا، وجاءني يسرع، وجاءني وهو مسرع، وجاءني وقد أسرع، فيعرف لكل مواضعه، ويحيى به حيث ينبئ له^(١).

ثم قال هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ — إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم ألا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغى له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظمه أو فساده، إلا وأنت تجد مرجع الصحة، أو ذلك الفساد إلى معاني النحو وأحكامه^(٢).

وقال في أسرار البلاغة: إنه إذا عدل بالكلام عن سنن النظم الذي يقتضيه المعنى لم يكن مفهما، ولا دالا على المراد منه، انظر إلى قول امرئ القيس:

* قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل *

لو أنك خالفت فيه النظم ، وعدلت عن سننه ، وقلت :

نبك قفا حبيب من ومنزل ذكري

لكان لغوا من الكلام وعبثاً^(١)

وقال في الدلائل : أتري أنه يتصور أن يجب في ألفاظ الكلم التي تراها في قوله : * قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل * هذا الترتيب من غير أن يتوخى في معانيها ماتعلم أن امرأ القيس توخاه ، من كون نبك جواباً للأمر ، وكون من معدية له إلى ذكري ، وكون ذكري مضافة إلى حبيب ، وكون منزل معطوفاً على حبيب . أم ذلك محال ، فإن شككت في استحالة له تكلم^(٢) .

من هذا يستبين لنا — أن النحو كما يتجه همه إلى ضبط أواخر الكلم ، يعنى أيضاً بتأليف الجمل وجعلها وفقاً للنهج الذي سنته العرب لكلامها .

أما المتأخرون من النحويين فقد عرفوه : بأنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء^(٣) ؛ فغاية النحو إذاً بيان الإعراب وتفصيل أحكامه ، وفي هذا التحديد تضيق لدائرة البحث النحوي ، وقصره على بعض أغراضه ، وهم بذلك أساءوا إلى النحو من جهات عدة :

(١) أن بحوثه صارت لفظية تبين الأحوال المختلفة للفظ من رفع

(١) الصفحة الثانية (٢) ٢٧٨

(٣) حاشية الصبان على الأشموني عند تعريف النحو ، وكتاب الحدود في النحو

ونصب ، دون النظر إلى ما يتبع ذلك من آثار في المعاني التي قصد التعبير عنها .

(٢) أن أسرار الترا كيب بعدت عنهم ، ودقائق تصوير الكلام خفيت عليهم ، وأصبحت دلالات الترا كيب غامضة عليهم لا يستطيعون كشف قناعها ، ولا النظر إلى جمالها ، فقد غطيت عنهم بغطاء كثيف حجب ما وراءه من المحاسن والمناظر الخلابة .

(٣) أنهم أخذوا القشور وتركوا اللب ، أو تركوا الجوهر وتشبثوا بالعرض ، وليتهم أخذوا أحاسن البحوث وأجلها ، إنهم لو فعلوا ذلك لكان في هذا سلوة عن الباقي ؛ بيد أنا نظن أن الذي جعلهم يهتمون بضبط أواخر الكلام ، ويلقون وراءهم ظهريا ما هو أهم في النحو وهو تأليف الجمل أمران :

(١) أن أسرار الترا كيب كانت معروفة بالسليقة لهم لا يحتاجون إلى تعرفها ، ولم يكن قد طرأ ما يشوهها .

(٢) أنهم رأوا العرب في صدر الإسلام كانوا يعنون أيما عناية بالإعراب ويمدونه عنوانا للأدب والثقافة العالية ، والتهذيب الكامل ، حتى قالوا : اللحن هجنة على الشريف ، وكان الرجل منهم إذا تكلم فلحن سقطت منزلته من أعينهم ، وقد قال مرة بلال بن أبي بردة والى العراق لخالد بن صفوان أحد البلغاء اللعازين كما يقول الجاحظ : تحدثني حديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقاءات ، وكان الخليفة أو الأمير إذا رقى المنبر حرص كل الحرص أن لا يخطئ ، ويتعمد الإعراب جهد الطاقة ؛ ويؤثرون عن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أنه قال : شينى إرتقاء المنابر ، وتوقع

اللحن ، ويروون عن الحجاج وهو ماهر فصاحة ولسنا ، أنه كان يسأل
المرّة بعد المرّة يحيى بن يعمر النحوى — هل تسمع منى لحننا فى كلامى ؟
ويذكرون أن أبا الأسود الدؤلى ظالم بن عمرو كان يقول : إنى لأجد للحن
غَمَرًا كغَمَرِ اللّحم ؛ والنحو بالمعنى الذى عناه المتقدمون ، هو الذى عنى
مثله أبو عبيدة معمر بن المثنى بالجزاز عند ماسمى كتابه : [المجاز فى القرآن]
وهو طريق العرب فى التعبير عن مقاصدم وأغراضهم ، وبيان ماقد يطرأ
على الجملة العربية من تقديم أو تأخير أو حذف إلى نحو أولئك ، وهو ماسماه
الشعالى آخر كتابه فقه اللغة [سر العربية] . فما جاء فى مقدمة كتاب
الجزاز قوله :

ومن مجاز ما خبر عن اثنين مشتركين أو أكثر من ذلك ، وجعل الخبر
لبعض دون بعض ، وكفى عن خبر الباقي قوله تعالى (والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) .

ومن مجاز ما جعل فى هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم قوله تعالى :
(وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها) .

ومن مجاز ما جاء خبراً عن غائب ثم خوطب الشاهد قوله تعالى : (ثم
ذهب إلى أهله يتمطى) .

ومن مجاز المكرر للتأكيد قوله تعالى : (إنى رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) فقد أعاد فيها الرؤية .

ومن مجاز المقدم والمؤخر قوله تعالى : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت) (أراد ربت واهتزت) .

ومن مجاز ما يحول خبره إلى شىء من سببه ويترك خبره قوله تعالى :

إنما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم بيانه أعنى ، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم .

وقد نقل هذه الفقرة الإمام عبد القاهر فى الدلائل فى باب التقديم وشرحها بمثل : قال شراح الكتاب .

(٤) وقال فى الصفحة الثانية والعشرين : واعلم أنه إذا وقع فى هذا الباب (باب كان) نكرة ومعرفة ، فالذى تشغل به كان المعرفة لأنه حد الكلام ، لأنه شئ واحد ، وليس بمنزلة قولك ضرب رجل زيدا ، لأنهما شيان مختلفان ، وهما فى كان بمنزلة فى الابتداء إذا قلت عبد الله منطلق تبتدىء بالأعرف ثم تذكر الخبر ، وذلك قولك كان زيد حلما ، وكان حلما زيد ، لأعليك قدمت أم أخرت إلا أنه على ما وصفت لك فى قولك ضرب زيدا عبد الله ، فإذا قلت كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك ، فأما ينتظر منك الخبر ، فإذا قلت حلما فقد أعلمته مثل ما علمت ، وإذا قلت كان حلما فأما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة ، فهو مبدوء به فى الفعل وإن كان مؤخرأ فى اللفظ ، فإن قلت كان حلما أو رجل ؛ فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن نخبر المخاطب عن المنكور .

(وقد استفيد من عبارته — أولا : أنه يصح أن يكون الفاعل نكرة ومفعوله معرفة ، ولا يصح أن يكون المبتدأ ولا اسم كان منكورين ؛ لأنه لا يخبر عن المنكور . ثانيا : أنه يصح تقديم خبر كان على اسمها ، ويصح تأخيره بحسب المعنى الذى يريد المتكلم إخبار السامع به ، كما يصح ذلك فى الفاعل والمفعول كما تقدم) .

(٥) وفى الصفحة نفسها يقول فى قول عمرو بن شاس :

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا .

أضمر (يريد إضمار اسم كان) لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم ، وهذا هو مقاله علماء البلاغة في باب الإيجاز والإطناب ، من جواز حذف المسند إليه للعلم به ، ومثلا له بقوله تعالى (كلاً إذا بلغت التراقي) أى الروح .

(٦) وفي الصفحة السادسة والعشرين : هذا باب تخبر فيه بالنعرة

عن النكرة ، وذلك قولك ما كان أحد مثلك ، وليس أحد خيراً منك ، وما كان أحد مجترئاً عليك ، وإنما حسن الإخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل ذلك ؛ وإذا قلت كان رجل ذاهباً فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله ، ولو قلت كان رجل في قوماً فارساً لم يحسن ، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا فارس ، وأن يكون من قوم ، ولو قلت كان رجل من آل فلان فارساً حسن ، لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك في آل فلان وقد يجمله ، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح .

(فانظر رعاك الله إلى لطف تعليقه لحسن بعض التراكيب ، وقبح

بعضها الآخر ، وبيان أن مدار الأمر في ذلك كله هو حاجة المخاطب إلى أن تعلمه جديداً هو في حاجة إلى علمه أو عدم إفادته شيئاً بإخبارك إياه) .

(٧) وقال في الصفحة الحادية والأربعين بعد المائة : هذا باب يحذف

منه الفعل لكثرة في كلامهم حتى صار ذلك بمنزلة المثل ، وذلك قولك هذا ولا زعماتك : أى ولا أتوهم زعماتك ، ومن ذلك قول ذى الرمة وذكر

المنازل والديار

يادارميمة إذميّ مساعفة ولا يرى مثلها مجم ولا عرب
كأنه قال : اذكر ديارمية ، ولكنه لا يذكر ، اذكر لكثرة ذلك
في كلامهم واستعمالهم إياه ؛ ومن العرب من يرفع الديار كأنه قال : تلك
ديارمية ، وقال الشاعر :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواك المكنونة الطلل
ربع قواء أداغ المعصرات به وكلّ حيران ساري ماؤه خضل
كأنه أراد ذلك ربع ، أو هو ربع رفعه على ذا وما أشبهه ، سمعناه ممن
يرويه عن العرب .

(وقد نقل هذا عبد القاهر في الدلائل ، ثم قال : قال شيخنا ولم يحمل
البيت الثاني على أن الربع بدل من الطلل ، لأن الربع أكثر من الطلل ،
والشئ يبدل مما هو مثله أو أكثر منه ، فأما الشئ من أقل منه فعاقد
لا يتصور) .

(٨) وجاء في الصفحة التاسعة والستين بعد المائة : في شرح
قول الخنساء :

ترعى إدا نسيت حتى إذا أدّكرت فإنما هي إقبال وإدبار
فجعلها الإقبال والإدبار مجزاً على سعة الكلام ، كقولك نهارك صائم
وليلك قائم .

(وهذا هو الذي ذكره المتأخرون من علماء البيان في باب المجاز العنقلى .
وقال أبو سعيد السيرافى في شرحه للكباب : يقدرون مثل هذا على
تقديرين : أحدهما أن يقدروا مضافاً إلى المصدر ويحذفونه كما يحذفون
في أسأل القرية ، والوجه الثاني أن يكون المصدر فى موضع اسم الفاعل ،

وكان الزجاج يأبى إلا الوجه الأول ؛ ومما يقوى الثانى أنك تقول رجل ضخم وعبل فتجعلهما فى موضع اسم الفاعل وليسا بمصدرين لضخم وعمل ، وعلى كلامه ؛ فالجواز مجاز حذف أو مجاز مرسل علاقته التعلق الاشتقاقى ، لكن عبد القاهر فى الدلائل اختار أن يكون مثل هذا من المجاز الحكيمى أى المجاز العقلى انظر صفحة ٢٣٣) .

(٩) وقال فى الصفحة الثالثة والثمانين والمائتين : هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته ، وايس هذا المضمرة بنفس المظهر ، وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عدداً : أى إن لهم مالا ؛ فالذى أضمرت (لهم) ويقول الرجل الرجل هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم فيقول إن زيدا وإن عمرا ، أى إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر إذ مضوا مهلا

(قال عبد القاهر فى صفحة سبع وأربعين ومائتين من الدلائل : ومن تأثير إن فى الجملة أنها تغنى إذا كانت فيها عن الخبر فى بعض الكلام ، ووضع صاحب الكتاب فى ذلك بابا ، وقال هذا باب ما يحسن عليه السكوت — إلى آخر الفقرة السابقة) .

(١٠) وجاء فى صفحة ثلثمائة : هذا باب ما لا يعمل فى المعروف إلا مضمراً ، وذلك لأنهم بدءوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير ، وذلك نوا فجرى ذلك فى كلامهم هكذا ، وذلك قولهم نعم رجلا عبد الله ، كأنك قلت حسبك به رجلا عبد الله لأن المعنى واحد ، ومثل ذلك ربه رجلا ، كأنك قلت ويحه رجلا فى أنه عمل فيما بعده ، كما عمل ويحه فيما بعده لافى

المعنى ، وحسبك به رجلا مثل نعم رجلا فى المعنى وفى العمل ، وذلك لأنهما ثناء فى استيعابهما المنزلة الرفيعة .

(فانظر حفظك الله إلى حسن بيانه و بديع تعليله ، لأن المحذوف فى باب نعم لا بد أن يكون ضميراً إذا فسر بتمييز ، لأهم قصدوا الإبهام ثم التفسير ليكون أوكد فى النفس وأثبت فى الذهن ، كما قصدوا نحو هذا فى باب رب وحسب) .

(١١) وقال فى الصفحة الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة : فى قول مهلهل

ابن ربيعة التغلبى :

ياالبكر أنشروا لى كلييا يالبكر أين أين الفرار

فاستغاث بهم لأن ينشروا له كلييا ، وهذا منه وعيد وتهديد ، وأما قوله يالبكر أين أين الفرار ، فإنما استغاث بهم لهم ، أى لم تفرونه استعطالة عليهم ووعيدا .

(يشير بهذا إلى أن المعنى يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم فى إنشار كليب وإحيائه ، وهذا منه استعطالة ووعيد ، وكانوا قتلوا كلييا أخاه فى أمر البسوس وخبرها مشهور ، ومن هذا تعلم أن الاستغاث فى هذا المقام استعملت للتهديد والوعيد والاستعطالة عليهم ؛ كما أن الاستفهام بعده استعمل فى مثل هذا المعنى ، وقد أخذ علماء البلاغة البيت ، واستشهدوا به على مثل ما استشهد به صاحب الكتاب) .

هذا قلٌّ من كثرٍ ولمعة يسيرة مما ذكره صاحب الكتاب فى بيان أسرار النظم ، ولولا خوف الإطالة لنقلت لك كثيراً من تلك الدرر النوالى التى نثرها فى كتابه ، وجعلها حيلة لمباحثه ، فرحم الله ذلك العقل الجبار

الذى ألهم مالم يلهمه غيره ممن كتبوا فى هذا العلم ؛ وفى الحق أنه لم يفهم الكتاب حق الفهم أحد ممن جاء بعده ، ولم يتدبره حق التدبر ، ولم يستنبط منه العلم الغزير إلا عبد القاهر فقد فرّغ منه أمهات المسائل المبتوثة فى الدلائل والأسرار وغيرها من كتبه العظيمة الفوائد التى اعتبرها العلماء إماما يقتدون به فى وضع هذه المباحث وطريق شرحها وبيانها ، وأخذوا الأمثلة والشواهد التى ذكرها فى كتبه ولم يحيدوا عنها ، حتى قيل - وبحق ما قيل - : إن من جاء بعده عيال عليه اغترفوا من بجره ونهلوا من معينه .

فإن قلت إذا كان أمر النحو كما ذكرت ، فلم لم تقل إن واضع علمى البيان والمعانى أبو الأسود الدؤلى أو يحيى بن يعمر أو عنبة الفيل أو عيسى ابن عمر الثقفى ؟ أجبناك بأنه لم يصل إلينا شىء من تأليف هؤلاء الأئمة ، ولم نعلم النهج الذى اتبعوه ، ولا الطريق الذى سلكوه حتى نحكم عن علم ، فقد يكون فى مؤلفاتهم إشارة إلى مثل هذه المباحث ، فننسب الفضل إلى من ابتكر ؛ ونشيد بمن بدأ ونشيد وزخرف ونجد .

لكنه لم يصل إلينا شىء من ذلك ، ولو كان قد وصل إلينا لوصل إلينا خير كثير .

فوجب نسبة الفضل إلى فاعله اقتداء بالحديث الشريف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ولعلك بعد أن سمعت ما قصصنا عليك علمت علم اليقين صحة ما دعينا ، وآمنت بصدق ما قلنا ، والله الحمد فى الآخرة والأولى

التعريف بعلماء البلاغة

مع ترتيبهم بحسب ترتيبهم الزمني

أبو بشر عمرو سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الإمام الثبت الحجة الذي خلد التاريخ ذكره ، وذاع في الخافقين صيته ، وكفاه فخراً أنه صاحب (الكتاب) الملقب بسيبويه ، ومعناه باللغة الفارسية (رائحة التفاح) ونقب به لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان لجمالهما وحسن شكلهما ، أو لأن كل من كان لقيه يشم منه رائحة التفاح ، وكان مولى من موالى بني الحرث بن كعب في لسانه حُبسة .

مولده ونشأته :

ولد بالبصرة بفارس حوالي سنة ١٤٠ هـ ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ النحو عن الخليل بن أحمد المراهيدي وأبى الخطاب الأخفش ويونس وعيسى بن عمر الثقفي ، والحديث عن حماد بن سلمة

سبب تعلمه النحو :

كان سبب تعلمه النحو أنه كان يوماً يستعمل على حماد قوله عليه الصلاة والسلام : « مامن أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء » فقال سيبويه ليس أبو الدرداء ، فقال حماد لحنت ياسيبويه ، فقال لاجم لأطلبنَّ علماً لا تلحنني فيه أبداً ، ثم لزم الخليل .

آراء الأئمة فيه :

قال الأزهرى اللغوي : كان سيبويه علامة حسن التصنيف ، جالس

الخليل وأخذ عنه ، وما علمت أحداً سمع منه كتابه لأنه احتضر شاباً ، وقد نظرت في كتابه فرأيت فيه علماً جما . وقال بعض العلماء : كنت عند الخليل ابن أحمد ، فأقبل سيديويه ، فقال الخليل مرحباً بزائر لا يئمل ، وقال جار الله الزمخشري يمدحه :

ألا صلى الإله صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر
بأن كتابه لم يغن عنه نفو قلم ولا أبناء منبر

وصف الكتاب : قيل ليونس إن سيديويه قد ألف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل ، فقال يونس : ومتى سمع سيديويه هذا كله من الخليل ؟ جيئوني كتابه ، فلما نظر فيه رأى كل ما حكي ، فقال . يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه ، كما صدق فيما حكاه عنى . وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : أركبت البحر ؟ تعظيماً واستصعاباً . وقال المازني : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيديويه فليستحى . وقال الجرمي : في كتاب سيديويه ألف وخمسون بيتاً سألت عنها ، فعرف ألف ولم يعرف خمسون . وقال ابن النديم في الفهرست : قرأت بخط أنى العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيديويه أربعون إساناً منهم سيديويه ، والأصول والمسائل للخليل . وحدثت بن سلام عن الأخفش قال : إنه قرأ كتاب سيديويه على الكسائي في جمعة فوهب له سبعين ديناراً . قال : وكان الكسائي يقول لى . هذا الحرف لم أسمعها فكتبته لى فأفعل . وحدث هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات . قال : دخل الجاحظ على أنى وقد افتصد فقال له : أدام الله صحتك ، ووصل غبطتك ، ولا سلبك نعمتك ، قال : ما أهديت لى يا أبا عثمان ؟ قال : أظرف شيء ،

كتاب سيبويه بخط الكسائي وعرض الفراء ، وهذا كتاب اشترите من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلى شيئا أحب منه .

وقال صاعد الجلياني الأندلسي : لأعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديما وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها الجسطى لبطليموس في علم هيئة الأفلاك . والثاني كتاب أرسطاطاليس في علم المنطق . والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه شئ من أصول فنه إلا مالا خطر له . وقال أبو الطيب اللغوى : قال ثعلب يوما فى مجلسه : مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه .

مناظرة بين سيبويه والكسائي

قدم سيديويه بغداد أيام هرون الرشيد ، وكانت سنه إذ ذاك ثنتين وثلاثين سنة قاصدا الوزير يحيى بن خالد البرمكى ، لينال جوائز وصلاحه ، فغزم يحيى أن يجمع بين عالمى البصرة والكوفة ، وحدد لذلك يوما اجتمع فيه الجمل الغفير من أساطين العلماء ، وحضر سيبويه المجلس قبل الكسائي ، فتقدم إليه صاحبا الكسائي الفراء والأحمر عبد الله بن المبارك ، وعرفاه بأنفسهما ثم سأله الأحمر عن مسألة فأجابه . فقال له أخطأت ، ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت . فقال له سيبويه : هذا سوء أدب منك . فقال له الفراء : إن فى هذا الرجل حدة ومجلة ، ولكن ماتقول فيمن قال هؤلاء أبون ، ومررت بأبين ، كيف تقول على مثال ذلك من وأيت ، أو وأيت ؟ فأجابه ، فقال أعد النظر . فقال لأ كلكم حتى يحضر صاحبكما ، فلما حضر الكسائي قال له : تسألنى أو أسألك ؟ فقال سيبويه : سل أنت ،

فقال له كيف تقول : قد كنت أظن أن العقب أشد لسعة من الزنبور
فإذا هو هي ، أو هو إياها ، فقال سيبويه : فإذا هو هي ولا يجوز النصب ،
ثم جعل يورد عليه أمثلة نحو ذلك ، نحو خرجت فإذا عبد الله القائمُ أو
القائمَ ، فقال له كل ذلك بالرفع ، فقال الكسائي : العرب ترفع كل ذلك
وتنصبه ، فقال يحيى : قد اختلفتا وأنتا رئيسا بديكما ، فمن يحكم بينكما ؟
فقال الكسائي : هذه العرب بيبابك قد ومدوا عليك وهم فصحاء الناس
عاسألهم ، فقال يحيى أنصفت ، فحىء بأبي فقعس وأبي دثار وأبي الجراح
وأبي ثروان ، موافقوا الكسائي ؛ فاستكان سيبويه ، وقال : أيها الوزير
سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك ، فإن أسنتهم لا تجرى عليه ، وكانوا
إنما قالوا : الصواب ما قاله الكسائي ، وبعدئذ قال الكسائي ليحيى : أصلح
الله الوزير إنه قد وفد إليك من بلده مؤملا ، فإن رأيت ألا ترده خائبا ،
فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج إلى فارس ولم يعد للبصرة بعدئذ . قال
ابن هشام في مغنى اللبيب : وجواب سؤال القراء : أن أبون جمع أب ، وأب
فعل بفتححتين ، وأصله أبو ، فإذا بنينا مثله من أوى أو من وأى قلنا أوى
كهوى أو قلنا وأى كهوى أيضا ، ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الألف
كما تحذف أف مصطفى ، وتبقى الفتحة دليلا عليها ، فتقول أوون ، أووون
رفعا ، وأوين أووئين جرا ونصباً ، كما تقول في جمع عصا (اسم رجل)
عصون وعصين ، وليس هذا مما يخفى على سيبويه ولا على أصاغر الطلبة ،
ككنه كما قال أبو عثمان المازني : دخلت بغداد فألقيت على مسائل ،
سكنت أجيب فيها على مذهبي ، ويخطئونني على مذاهم اه ، وهكذا
نفق لسيبويه رحمه الله

وجواب سؤال الكسائي ماقاله سيبويه ، وهو فإذا هو هي ، هذا هو وجه الكلام مثل (فإذا هي حية تسمى) وأما فإذا هو إياها إن ثبت نخرج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بلن ، والنصب بلم ، والجر بلعل ، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم به بعض العرب ، وفي توجيهه أمور ، أشهرها ماقاله ابن مالك أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع ، ويشهد له قراءة الحسن (إياك يُعبد) بناء الفعل للمفعول ، وأما المصب في قولك فإذا زيد القائم بالنصب ، فعلى أنه نعت مقطوع ، أو حال بزيادة أل ، وليس ذلك مما ينقص — هذا كلامه باختصار .
مرضه :

لما مرض سيبويه وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه لما رأى مابه ، فقطرت من عينه قطرة على وجه سيبويه ففتح عينه فرآه يبكي فقال :
أَحْيَيْنَ كَمَا فَرَّقَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا إِلَى الْأَمْدِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ ؟
ولما اشتدت به العلة جعل يجود بنفسه ويقول :

يؤمّل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل
حشيئا يروى أصول النخيل فعاش المسيل ومات الرجل

ودخل النظام على سيبويه وهو في مرضه فقال له : كيف تجدك يا أبا بشر؟ قال أجدني ترحل العافية عنى باشتقال ، وأحد الداء يحامرني بحلول ، غير أنى وجدت الراحة منذ البارحة ، قلت فما تشتهي ؟ قال أشتهى أن أشتهى ، فلما كان من بعد ذلك اليوم دخلت إليه وأحوه يبكي ، وقد قطرت من دموعه قطرة على خده ، فقلت كيف تجدك؟ فقال :

يسر الفتى ما كان قدّم من تقى إذا عرف الداء الذى هو قاتله
ثم مات من يومه .
وفاته :

قال ثعلب فى أماليه : قدم سيديويه العراق فى أيام الرشيد وهو ابن
نيف وثلاثين سنة ، وتوفى وعمره نيف وأربعون سنة بفارس . قال الأصمى :
فُرات على قبر سيديويه بشيراز هذه الأبيات ، وهى لسليمان بن يزيد
العدوى :

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المرار فأسلهوك وأقشعوا
تركوك أوحش ماتكون بقفرة لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا
وقال المرزبانى مات بشيراز سنة ثمانين ومائة هجرية

أبو عبيدة معمر بن المثنى

المتوفى سنة ٢٠٨ هـ

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى العليم باللغة والأسباب والأخبار
سولى بنى تيم ، تيم قریش لاتيم الرباب .
مولده ونشأته :

ولد بباجر وان من أعمال بلخ بفارس من أب يهودى ، ثم تلقى العلم
عن يونس بن حبيب وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن
سلام وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى .

آراء الأئمة فيه :

قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة . وقال يزيد بن مرة : كان أبو عبيدة مايفتش عن علم إلا من كان يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره ، ولا يجود بشيء أجود من قيامه به .

وقال ابن قتيبة : كان الغريب أغلب عليه ، وأيام العرب وأخبارها . وقال أبو حاتم : وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقم إعرابه وينشده مختلف العروض .

موازنة بينه وبين الأصمعي وأبي زيد الأنصاري

قال المبرد : كان أبو عبيدة عالماً بالشعر ، والغريب ، والأخبار ، والأنساب . وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو ، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب . وكان أبو نواس يتعلم منه ويمدحه ويذم الأصمعي ؛ وقد سئل عن الأصمعي فقال : بلبل في قفص ؛ وعن أبي عبيدة فقال : أديم طوى على علم . وقال بعض العلماء : كان الطلاب إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر ، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لأن الأصمعي كان حسن الإنشاء والزخرفة قليل الفائدة ، وأبو عبيدة بضد ذلك ألثغ فاحش اللغة .

سبب قدومه إلى بغداد :

حدث أبو عبيدة أن الفضل بن الربيع وزير الرشيد عهد إليه ما من جزيلاً ، واستقدمه إلى بغداد سنة ١٨٨ ، فلما قدم إلى بغداد استأذن في الدخول عليه فأذن له وأكرم وفادته وأدناه منه وتبسط معه في الحديث ،

ثم سأله الإنشاد فأنشده فطرب وضحك ، ثم دخل عليه إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ، فأجلسه إلى جانبه وقال له أتعرف من هذا ؟ قال لا ، قال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا للوزير وقرظه لفعله ، وقال إني كنت إليك مشتاقا ، وقد سئلت عن مسألة ، أفأذن لي أن أعرفك إياها ، فقلت هات ، قال : قال الله عز وجل : (طلعها كأنه رءوس الشياطين) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :
أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفَىٰ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةَ زُرُقِ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ
وهم لم يروا العول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أو عدوا عدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته [المجاز في القرآن] .

أبو عبيدة والأصمعي في مجلس الرشيد :

قال المازني : سمعت أبا عبيدة يقول : أدخلت على الرشيد ، فقال يا معمر بلغني أن عندك كتابا حسنا في صفة الخليل ، أحب أن أسمعه منك ، فقال الأصمعي : وما تصنع بالكتاب يحضر فرس ونضع أيدينا على عضو ونسميه ونذكر ما فيه ، فقال الرشيد ، يا غلام أحضر فرسي ، فقام الأصمعي فوضع يده على عضو عضو ، وجعل يقول هذا كذا ، قال الشاعر فيه كذا حتى انقضى قوله ، فقال لي الرشيد : ما تقول فيما قال ؟ فقلت له قد أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، والذي أصاب فيه شيء نعلمه ، والذي أخطأ فيه لا أدري من أين أتى به .

مؤلفاته :

له من التوايف ما يقرب من مائتي مصنف ؛ منها مجاز القرآن
وغريب القرآن . ومعاني القرآن . وغريب الحديث . والديباج . والتاج .
والخيل . والبازي . والمثالب . وخلق الإنسان . والدلو . والبكرة .
ويبوتات العرب . واللغات . قضاة البصرة . لصوص العرب . أخبار
الحجاج . قصة الكعبة . ماتلحن فيه العامة . الأوس والخزرج . الأيام .
السرj واللجام . الجمل وصفين . الأضداد .

أخلاقه :

كان وسخا مدخول الدين ، ميالا إلى مذهب الخوارج ، طماناً
في أعراض الناس وأنسابهم ؛ ولم يكن بالبصرة أحد إلا يداجيه ويتقيه
على عرضه ؛ ومن ثم لم تقبل له شهادة لدى حاكم .

وفاته :

توفي سنة ثمان ومائتين . وقال الصولى سنة ٢٠٧ ؛ وقال المظفر
ابن يحيى سنة ٢٠٩ ولم يحضر جنازته أحد ، لأنه لم يسلم من لسانه لاشريف
ولا وضيع بالبصرة .

أبو عثمان الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ولاء ، الملقب بالجاحظ
والحدقى لجحوظ عينيه وكبر حدقته .

مولده ونشأته :

ولد بالبصرة سنة مائة وخمسين هجرية ، كما حدث بذلك عن نفسه ، ونشأ ببغداد ؛ وتعلم على مشيخة البلدين (البصرة والكوفة) كأبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وأساطين أهل الكلام فيهما ؛ وتخرج في مذاهب الاعتزال على أنى إسحق إبراهيم بن سيار النظام ؛ وفي الحديث على يزيد بن هرون ، وأبي يوسف القاضي ، والحجاج بن محمد بن سلمة . وتخرج على يديه أبو بكر عبد الله بن داود السجستاني ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المبرد ، ويموت بن المزرع (والجاحظ خال أمه) .

طريقته في الترسل :

للجاحظ طريقة في الترسل اختص بها من بين الكتاب ، ونسبت إليه ، فقيل : (الطريقة الجاحظية) عجز كتاب العربية وجهابذتهم عن محاكاتها ؛ فهو شيخ الأدباء ، والإمام في الفصاحة والبيان ، وسيد الكتاب في العربية .

سعة اطلاعه :

له القُدح المَعلى في كثير من الفنون ؛ فقد قرأ كثيراً من كتب الحكمة ، والفلسفة ليونان والفرس والهند ؛ فما نقل كتاب منها إلى العربية في مختلف الفنون إلا قرأه قراءة تفحص واستبصار ، مع ماله من حافظة مطاوعة ، ورواية واسعة ، وحجة قوية ، وبرهان ناصع ، وقد ملأت تواليفه سمع الدنيا وبصرها ، وانتفع بها الجيم الغفير من الناس ، حتى لقد قال أحد الكتاب من الصابئة : ما أحسد الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس : عمر بن الخطاب في سياسته وحذره ، ودينه وبقينه . والحسين

ابن أبي الحسن البصرى في ورعه وعفته ، وفقهه ومعرفته ، وفصاحته ونصاعة مواعظه . وأبى عثمان الجاحظ خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ، ومذره المتقدمين والمتأخرين ، إن تكلم حكي سحبان بلاغة ، وإن ناظر ضارع النظام جدلا .

نُحِلَّتْهُ :

تفرد بنحلة خاصة في الكلام ، وصار رئيس فرقة من المعتزلة تسمى الجاحظية ، من قواعدها أن أفعال العباد تقع منهم طباعا ، وأنها تجب بإرادتهم ، وأن معرفة الله واجبة على الإنسان من حين البلوغ ؛ وحدث الجاحظ عن نفسه قال : قلت لأبى يعقوب الخزيمى ، من خلق المعاصى ؟ قال الله . قلت فمن عذب عليها ؟ قال الله . قلت فلم ؟ قال : لأدرى والله . مناظراته :

كانت بين الجاحظ ومخالفيه من أرباب النحل والمذاهب من ملاحظة ومرجئة ورافضة ، مصاومات ومحاورات عنيفة ، كتب له فيها النصر والفلج عليهم والظفر بهم .

آراء العلماء فيه :

اختلفت آراء العلماء فيه ؛ فمن قادح له يتهمه بالكذب ، ويرميه بكل شنيع من القول . فابن قتيبة يقول : إنه من أ كذب الأمة وأوضعهم للحديث ، وأنصرهم للباطل ؛ والأزهري اللغوي يقول : إن الجاحظ روى عن الثقات ما ليس في كلامهم ، وقد أوتى بسطة في لسانه ، وبيانا في خطابه ، غير أن أهل العلم والمعرفة ذموا ، وعن الصدق دغموه ؛ والبديع يقول في المقامة الجاحظية : إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف ، وفي الآخر

يقف ، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ، ولم يزر كلامه بشعره ؛ فهل ترون للجاحظ شعراً رائعاً ؟ قلنا لا ، قال : فهلوا إلى كلامه ، فهو بعيد الإشارات ، قريب العبارات ، قليل الاستعارات ، منقاد لعريان الكلام يستعمله ، نفور من معترض يهمله ؛ والمسعودي يقول : وزعم الجاحظ في كتابه الأمصار : أن نهر السند من النيل ، بدليل وجود التماسيح فيه ، والكتاب كله غاية في الغثاثة ، وهو فيه حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين ، إذ هو لم يسلك البحار ، ولم يتعرف الأقطار والأمصار . ومن مادح له بقدره قدره ، ويشيد بفضائله ؛ ومن أولئك أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . قال : مارأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح ابن خاقان ، وإسماعيل بن إسحق القاضي . فأما الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأننا ما كان . وأما الفتح بن خاقان ، فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من كمه وأوقفه وقرأه إلى حين عودته . وأما إسماعيل فأنى مادخت عليه إلا رأيت ينظر في كتاب ، أو يقلب كتاباً ، أو ينفضها^(١) . والرئيس أبو الفضل ابن العميد ، فقد كان من المعجبين به ، المتوفرين على قراءة كتبه ومصنفاته ، المغترفين من بحار علومه وآدابه ، المتبعين مذهبه في الكتابة ، حتى لقد لقب بالجاحظ الثاني . ومما أثر عنه أنه قال : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً ، والأدب ثانياً . والقاضي بن خلكان إذ يقول : الجاحظ صاحب التصانيف في كل فن ، وله مقالة في أصول الدين . ومن أحسن

(١) نفى فلان المكان : نظر جميع ما فيه ليعرفه

تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان ، فقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك
البيان والتبيين .

نواده :

كان الجاحظ على جلالة قدره ، وسمو منزلته ، وشديد لده ، وقوة
حجته ، وعظيم بيانه ، حلو الدُّعابة ، ظريف الفكاهة ، ميالا إلى اللطائف
والملاح ، كثير التندر والسخرية ، لا يكثر برواية النادرة وتدوينها ،
وإن كان فيها ما يحيط من قدره ، ويزرى بحلى وقاره ؛ فمن ذلك ما حدث
به عن نفسه . قال : ذكرت للمتوكلي على الله لأكون مؤدبا لبعض ولده ،
فحين رأني استبشع منظري ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفتي . وقال
مرة : ما أخجلني أحد مثل امرأتين ، رأيت إحداها في العسكر وكانت
طويلة القامة ، وكنت على طعام ، فأردت أن أمازحها ، فقلت انزلي كلي
معنا ، فقالت : اصعد أنت حتى ترى الدنيا . وجاءت الأخرى وأنا على
باب داري فقالت لي : إليك حاجة ؟ وأريد أن تمشي معي ، فقمتم معها
إلى أن أتت إلى صانع يهودي ، وقالت له مثل هذا وانصرفت . فسألت
الصانع عن قولها ؟ فقال : إنها أتت إليّ بفص وأمرتني أن أنقش لها عليه
صورة شيطان . فقلت لها : ياستي ما رأيت الشيطان ، فأنت بك وقالت
ما سمعت . وقال : وقتت يوما على قاض فأردت الولع به ، فقلت لمن
حوله : إنه رجل صالح لا يحب الشهرة ، فتفرقوا عنه ، فنظر إليّ وقال :
حسبك الله . وقال : أتاني بمض الثقلاء ، فقال : سمعت أن لك ألف جواب
مسكت ، فعلمني منها ، فقلت نعم . فقال : إذا قال لي شخص يزوج
القحبة ، يا تميل الروح ، أي شيء أقول له ؟ قلت قل له صدقت .

رسائله :

منها ما كتب به إلى قليب المغربي قال :

والله يا قليب ، لولا أن كبدى فى هواك مقروحة ، وروحى بك
مجروحة ، لساجلتك هذه القطيعة ، وبادلتك جبل المصارمة ، وأرجو أن
الله يديل صبرى من جفائك ، فيردك إلى مودتى وأنف القلى راغم ، فقد
طال العهد بالاجتماع ، حتى كدنا نتذاكر عند الالتقاء .

ومن كلامه :

ينبغي للكاتب أن يكون رقيق حواشى اللسان ، عذب البيان ، إذا
حاور سدّد سهم الصواب إلى غرض المعنى ، لا يكلم العامة بكلام الخاصة ،
ولا الخاصة بكلام العامة .

شذرات من شعره :

شعر الجاحظ إذا ووزن بنثره كان فى المرتبة الدنيا ، وقد علمت رأى

البديع فيه ، وقلّ من يجيد الشعر والنثر معاً ، فمن ذلك قوله :

غذاه العلم والفهم المصيب	يطيب العيش أن تلقى حكيماً
وفضل العلم بعرفه اللبيب	فيكشف عنك حيرة كل جهل
وداء الجهل ليس له طبيب	سقام الحرص ليس له شفاء

وقوله :

ففى خضاب المرء مستمتع	إن حال لون الرأس عن لونه
فما الذى يحثاله الأصلع	هب من له شيب له حيلة

وكثيراً ما كان ينشد :

أترجوان أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب

كذبتك نفسك ليس ثوب دَريس كالجديد من الثياب
مؤلفاته :

له من المؤلفات ما نيف على الخمسين بين كتب ورسائل ، وقد ذاع
صيت اثنين منها وهما : كتاب الحيوان ؛ وقد جمع فيه من اللطائف والنوادر
ما يدهش اللب ، ويحار فيه العقل ؛ وقد صدق القاضى بن خلكان فى قوله
فيه : إنه جمع كل غريبة . وكتاب البيان والتبيين ؛ وقد أكثر فيه من
مختار كلام العرب ثيره ونظيمه ، فقد تكلم فيه على السلاطة والمهذر ،
والعق و الحصر ، وعلى الضيافة وآدابها عند العرب ، وعلى خطباء الأمصار
وشعرائهم ، وعلى البلاغة والبلغاء ، وعلى الخناصر والعصى ، وشئ من
نوادى الأعراب ، وكتاب العصا ، وكتاب الزهد ، وأخلاط من شعر
وأحاديث ونوادر ، وآداب الملوك .

جوائزه على بعض كتبه :

قال ميمون بن هرون الكاتب : قلت للجاحظ : ألك بالبصرة ضيعة ؟
فتبسم وقال : إنما أنا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار ؛ أهديت
كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فأعطانى خمسة آلاف
دينار ؛ وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبى دؤاد ، فأعطانى خمسة
آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس
الصولى ، فأعطانى خمسة آلاف دينار ، فانصرفت إلى البصرة ، ومعى
ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد .

مرضه :

قال أبو العباس المبرد : عدت الجاحظ فسمعتة يقول : أنا من جانبي

الأيسر مفلوج^(١) فلوقرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الايمن
مُنْقَرَس^(٢) فلومر بي الذباب لألمت ، وبي حصة لا ينسرح لى البول معها
وأشد ما على ست وتسعون . وقال يموت بن المزرع : وجّه المتوكل فى السنة
التي قتل فيها وهى سنة ٢٤٧ أن يحمل إليه الجاحظ من البصرة بطلب من
وزيره المتح بن خاقان ، فقال الجاحظ لمن أراد حمله : ما يصنع بامرئ ليس
بطائل ، ذى شق مائل ، ولعاب سائل ، وفرج بائل ، وحقل زائل ،
ولون حائل ؟ .

وقال أبو طاهر : صرت إلى الجاحظ ومعى جماعة ، وقد أسنّ واعرقلّ
فى آخر عمره ، وهو فى منظره له وعنده ابن خاقان جاره ، فقررنا الباب
فلم يفتح لنا ، وأشرف من المنظره ، وقال ألا : إني قد حوقلت ، وحملت
رُمَيْحَ أبى سعد^(٣) ، وسقت الغنم^(٤) فما تصنعون بى ، سلموا سلام الوداع
فسلمنا وانصرفنا .

وشكا يوما لطبيبه علته ، فقال : قد اصطلحت الأضداد على جسدى
إن أكلت بارداً أخذ برجلي ، وإن أكلت حاراً أخذ برأسى .
وما زالت العلة تزداد به حتى سقطت عليه مجلدات الكتب ، فمات
فى سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية .

(١) الفالج داء يحدث فى أحد شقى البدن طولا فيبطل لإحساسه وحركته .

(٢) مصاب بالنقرس : وهو ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين

وفى إبهامهما أكثر . (٣) أبو سعد رجل من العرب أسن فاستعان بالعصا ، فقيل

لسكل من شاخ وكبر : أخذ رميح أبى سعد .

(٤) كناية عن الهرم ، لأن سائق الغنم يطاطىء من رأسه .

محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

اسمه ونسبه :

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأبر التميمي الأزدي البصري
النحوي اللغوي الأديب الفصيح البليغ الكثير النوادر والملح الثقة الثبت .
لقبه :

يلقب بالمبرد ، وقد لقبه به أستاذه المازني ، ذلك أنه حين صنف
كتابه [الألف واللام] سأله عن دقيقه وعويصه ؟ فأجابه بأحسن جواب ،
قال له قم فأنت المبرد أي المبتدئ للحق ، فخرفه الكوفيون وفتحوا الراء
زراية به .

مولده وشأته :

ولد بالبصرة يوم الإثنين غداة عيد الأضحى سنة عشرة ومائتين ، وقد
تلقى العلم على أبي عمرو الجرمي ، وأبي عثمان المازني ، وقرأ عليهما كتاب
سيبويه ، وعلى أبي حاتم السجستاني ؛ وأخذ عنه أبو بكر الصولي
ونفطويه .

آراء الأئمة فيه :

قال السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : مارأيت أحسن جوابا من
المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، وقال سمعت نفطويه يقول :
مارأيت أحفظ للاخبار بغير أسانيد من المبرد وأبي العباس بن الفرات ،
ومن ثم كان يتهم بالوضع لكثرة حفظه للغة وغيريها .

المنافرة بينه وبين ثعلب :

كان بينه وبين أبي العباس ثعلب ما يكون بين المعاصرين من المنافرة
وقد اشتهر ذلك بين الأدباء ، حتى قال بعض الشعراء :

كنى حزنا أنا جميعا ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد
روح ونفدو لاتزاور بيننا وليس بمصروب لنا يوم موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وكان المبرد يحب الاجتماع بأبي العباس ثعلب للمناظرة ، وثلعب يكره ذلك ، لأن المبرد كان حسن العبارة ، حلو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ؛ وثلعب دونه في ذلك فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن .

مناظرة بينه وبين الزجاج :

لما قدم المبرد بغداد عزم الزجاج على مناظرته ، وكان تلميذ ثعلب ، فلما باحثه أجمه المبرد بالحجة ، وألزمه الزامات لم يهتد إليها ، فأقرله بالفضل ، ورجاحة العقل ، وأخذ يلازمه ويستفيد من علمه وأدبه .

مدح الشعراء له :

قال أحمد بن عبد السلام بن رُغبان ديك الجن يمدحه :

رأيت محمد بن يزيد يسمو إلى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذى ملك وأعلم من رأيت بكل أمر
وقالوا ثعلب رجل عليم وأين النجم من شمس وبدر؟
وقالوا ثعلب يفتي ويملي وأين الثعلبان من الهزبر؟

وقال بعضهم في مدح المبرد وثعلب :

وعذ بالمبرد أو ثعلب
أي طالب العلم لا تجهلن
علوم الخلائق مقرونة
بهذين في المشرق والمغرب

أهاجى الشعراء له :

قال عبد الصمد بن المعتز :

سألنا عن ثمالة كل حي
فقال القائلون ومن ثماله
فقلت: محمد بن يزيد منهم
فقالوا زدتنا بهم جهاله

وقال آخر :

وفتى من مازن أستاذ أهل البصرة
أمه معرفة وأبوه نكرة

ومن شعره قوله :

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب أشهى من لذيد الشهوات
كل عماء المزن تفا ح حدود العتيات

وقوله وقد بلغه أن ثعلبا نال منه :

رب من يعنيه حالي وهو لا يجرى ببالي
قلبه مألآن مني وفؤادي منه خالي

تواليفه :

له من المؤلفات الشيء الكثير ؛ فمن ذلك كتاب الكامل في الأدب
وهو أشهر كتبه ، وقد تكلم فيه على فنون كثيرة من مباحث البلاغة ،

كذكر الضروريات القبيحة كبيت الفرزدق * ومماثلة في الناس إلا مملكا *
وقول خالد بن عبد الله القسري : أطعموني ماء ، وتكلم على المجاز العقلي
في قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وعلى التغليب في نحو قوله :

* قدنى من نصر الخبيبين قدى *

وعلى مباحث التشبيه مع ذكر ما قالته العرب فيه ، وتقسيمه أربعة :
أضرب : مفرد ، ومصيب ، ومقارب ، وبعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم
بنفسه ، وعلى الأمثال السائرة والأخبار المأثورة ، وعلى مجاز آيات من
القرآن الكريم ، ويريد بمجازها تقدير تأويلها كما فعل أبو عبيدة في كتابه
[مجاز القرآن] .

والمقتضب في النحو وهو أكبر مصنفاته ، وكتاب البلاغة (ولاندرى
النهج الذى سلكه فيه) وكتاب الروضة ، والمدخل في كتاب سيبويه ،
وشرح شواهد سيبويه ، وكتاب التصريف ، وكتاب العروض ، وكتاب
القوافي ، وكتاب أدب الجليس ، وكتاب طبقات النحويين ، وكتاب الرد
على سيبويه ، وكتاب معاني القرآن ، ويعرف بالكتاب التام .

وفاته :

توفى في شوال سنة ٢٨٥ ، في خلافة المعتضد ، وصلى عليه أبو محمد
يوسف بن يعقوب القاضى ، ودفن في دار في مقابر باب الكوفة ، وراثه
ثعلب قال :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن إثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضخى نصفه خربا وباقي النصف منه سيخرب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب

فهاثا عقاراً في قيص زجاجة كياقوتة في درة تقود
وفاته :

مات رحمه الله قتيلاً بيد مؤنس خادم المقتدر سنة ست وتسعين ومائتين
ودفن في خربة بإزاء داره . وكان من حديث ذلك أن رؤساء الجند ووجوه
الكتاب شغبوا على المقتدر بالله وخلعوه من الخلافة ، وبايعوا عبد الله
ابن المعتز ولقبوه بالمرتضى بالله ، وأقام على ذلك يوماً وليلة ، ثم تجمع أصحاب
المقتدر وحاربوا أنصار ابن المعتز وشتتوا شملهم ، وأعادوا المقتدر إلى
الدست ، واختفى ابن المعتز في دار أبي عبد الله الحسين الجصاص الجوهري ،
فقبض عليه وقتل يوم الخميس في شهر ربيع الأول من تلك السنة ، ورواه
علي بن محمد بن بسام قال :

لله درك من مئت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

قدامة بن جعفر الكاتب

المتوفى سنة ٢٣٧ هـ

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البليغ ، والفيلسوف
المشار إليه بالبنان ، في علم المنطق والحساب ، أدرك ثعلباً والمبرد وأبا سعيد
السكرى وابن قتيبة ، ومن في طبقتهم ، وبرع في الحساب والبلاغة ونقد
الشعر ؛ وقد ظهرت آثار علم المنطق في كتبه .

كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله ، ولم يزل يتردد في خدمة

الديوان ببغداد إلى سنة سبع وسبعين ومائتين ، ثم تولى مجلس الزهراء
(إدارة الحسابات) مدة وزارة أبي الحسن بن الفرات .

مؤلفاته :

له كتاب نقد الشعر ، وقد تعرض لنقده أبو القاسم الحسن بن بشر
الأمدي ، وكتاب نقد النثر وقد طبعا بمصر ، وكتاب في الخراج وصناعة
الكتاب ، وهو كتاب بلغ الغاية في بابه ، وقد رتبته مراتب ، وأتى فيه
بكل ما يحتاج إليه الكاتب الأديب ، وكتاب السياسة ، وكتاب الرد على
ابن المعتز فيما عاب فيه أبا تمام ، كتاب صناعة الجدل ، كتاب نزهة
القلوب وزاد المسافر ، كتاب زهر الربيع في الأخبار ، كتاب صابون القم ،
كتاب صرف الهمم ، كتاب جلاء الحزن ، كتاب تزيان الفكر .

وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة أيام المطيع لله .

أبو الحسن علي بن العزيز الجرجاني

المتوفى سنة ٣٦٦ هـ

قال في صفته الثعالبي في يتيمة الدهر :

هو حسنة جرجان ، وفرد الزمان ، ونادرة الفلك ، ودرة تاج الأدب ،
يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحترى ، وقد كان في حساب
خلف الخضر في قطع عرض الأرض ، واقتبس من أنواع العلوم والآداب
ما صار به في العلماء علما ، وفي الكمال علما ، ثم عرج على حضرة الصاحب
ابن عباد ، فألقى بها عصا التسيار ، وحل منه محلا بعيداً في رفعة ، قرنا

في أسرته ، وسير فيه قصائد أخلصت على قصد ، وفرائد أتت من فرد ،
ثم تصرفت به أحوال في حياة الصاحب . وبعد وفاته من الولاية والمطة ،
وترقى محله إلى قضاء القضاة بالرى ولم يميزه إلا موته ؛ وقد حدث القاضي
قال : انصرفت يوما من دار الصاحب قبيل العيد ، فجاءني رسوله بعطر
الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان :

يأيها القاضي الذي نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه
مؤلفاته :

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ألمه بعد أن ألف الصاحب كتابه
في مساوى المتنبي ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة
الصواب ، واستولى على الأمد في فصل الخطاب ، وأعرب عن تبحره
في الأدب وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسار
كتابيه مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح ؛ وقد مدحه بعض شعراء
نيسابور فقال :

أيا قاضيا قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه
كتاب الوساطة في حسنه لعقد معاليك كالواسطه
ومنها تفسير الكتاب الكريم ، وكتاب تهذيب التاريخ
شعره :

له ديوان شعر كبير . فمن ذلك قوله في الغزل :
أفدى الذى قال وفى كفه مثل الذى أشرب من فيه
الورد قد أبيع فى وجنتى قلت فى بالثم يجنيه

وقوله في الأناج بالكتاب والبعد عن مخالطة الناس :

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت لبيت والكتاب جليسا
ليس شئ أعز عندي من العلم فلم أبتغي سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس مدعهم وعش عزيزا رئيسا
ومن شعره السائر قوله في الحكم :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا في موقف الذل أحجبا
أرى الناس من دأبهم هان عندهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا من الهم أعتدك الصيانة مغنا
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وقوله في الغزل :

انثر على خدي من وردك أودع في يقطفه من خدك
ارحم قضيب البان وارفق به قد خفت أن ينقد من قدك
وقل لعينيك بنفسى هما يخففان السقم عن عبدك
وفاته :

توفي بالري سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة ، وعمره ست
وسبعون سنة .

أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي ، الإمام في النحو واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والفقه والكلام والحساب والهندسة .
مولده ونشأته :

ولد بسيراف بفارس على ساحل البحر مما يلي كِرمَان ، وبها ابتداء يطلب العلم ، ومنها خرج إلى عمان وتفقه بها ، وأقام بعسكر مَكْرَم مدة ، ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها حتى مات ، وقرأ القرآن على أبي بكر ابن مجاهد ، واللغة على أبي بكر بن دريد ، والنحو على أبي بكر ابن السراج .
أخلاقه :

كان ورعا زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده ، فكان لا يخرج إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات ، يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون كفاية مئوته .
توليه القضاء :

ولى القضاء ببغداد على الجانب الشرقي ، ثم على الجانبين ، وأفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، ما عثر له على زلة ، ولا وجد له خطأ ، مع دين وافر وأمانة تامة ؛ وقد كتب إليه عدة ملوك كتباً مصدرّة بتعظيمه ، وفيها أسئلة عن مسائل في الفقه واللغة والنحو .

رفضه العمل في ديوان الإنشاء :

طلب إليه أن يعمل في ديوان الإنشاء فأبى ، وقال هذا أمر يحتاج إلى
دُرْبَة وأنا منها عار ، وسياسة وأنا فيها غريب .

مناظرة بينه وبين فيلسوف :

جرت بينه وبين مَتَّى بن يونس القنأى المنطقي الفيلسوف مناظرة
في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ادَّعى فيها مَتَّى
أن المنطق لازم لكل صناعة ، ولكل علم حتى النحو ، إذ هو ميزان لمعرفة
الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، والخير من الشر ، والحجة من
الشبهة ، والشك من اليقين ؛ وبه يعرف صحيح الكلام من فاسده ، وفاسد
المعنى من صالحه ، كالميزان فإنه يعرف به الرجحان من النقصان ، والسائل
من الجانح ، لكن أبا سعيد مازال ينتقل به من فن إلى فن ، ومن مسألة
إلى أخرى ، حتى أثبت له حاجة المنطق إلى النحو لاحاجة النحو إلى المنطق .
ومما قاله له : ماتقول في قول القائل : زيد أفضل إخوة . قال : صحيح . قال :
فما تقول إن قال زيد أفضل إخوته ، قال صحيح . قال : فما الفرق بينهما مع
الصحة ؟ فجف ريقه وعى بالجواب . فقال أبو سعيد : أفنتيت على غير بصيرة
ولا استبانة ؟ فطلب إليه ابن الفرات بيان الفصل بينهما . فقال : إن إخوة
زيد هم غير زيد ، وزيد خارج من جملتهم ، بدليل أن سائلا لو قال من
إخوة زيد ، لم يجوز أن تقول زيد وعمرو وبكر وخالد ، وإنما تقول عمرو
وبكر وخالد ، إذ هو غيرهم ؛ فلا يجوز أن تقول أفضل إخوته ، ولكنك
إذا قلت أفضل الإخوة جاز ، لأنه أحد الإخوة ، والاسم يقع عليه وعلى
غيره ، فهو بعض الإخوة ؛ وما زال يتصرف معه في هذا وأمثاله حتى تقوَّض

المجلس وأهله يتمحبون من رباطة جأش أبي سعيد وتصرف لسانه ، وتهلل وجهه ، وتتابع فوائده ، ثم قال له الوزير : عين الله عليك أيها الشيخ فقد نديت أكبأاً ، وأقررت عيوننا ، وبيضت وجوها ، وحكت طرازا لاتبليه الأزمان ، ولا يتطرقة الحدثان .

وقد حكى هذه المناظرة بإسهاب صاحب معجم الأدباء فى الجزء الثامن فلتراجع هناك ؛ فهى ممتعة غاية الإمتاع ، وفيها بهجة ورواء وظرف .
مؤلفاته :

كتاب صنعة البلاغة والشعر ، ولم نطلع عليه حتى نعلم الطريق التى سلكها فيه ، فربما كان فيه نهج جديد فى التأليف يخالف نهج معاصريه .

كتاب شرح كتاب سيبويه ، فى ثلاثة آلاف ورقة بخطه فى السليمانى .
مأعمل مثله أحد ، كتاب المدخل إلى كتاب سيبويه ، كتاب شواهد كتاب سيبويه ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب ألغات القطع والوصل ، كتاب أخبار النحويين البصريين ، كتاب مقصورة ابن دريد ، كتاب جزيرة العرب .

شعره ونثره :

لم يروله المؤرخون شيئاً من الشعر ولا الرسائل ، لكنهم قالوا : إنه كثيراً ما كان ينشد فى مجالسه :

اسكن إلى سكن تسرّبه ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغد كاملة فى الحى لا يدرون ماتلد

وكان بينه وبين أبى الفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى تنافس

وبغضاء ، كما جرت العادة بمثله بين المعاصرين ، فهجاه أبو الفرج قال :
لست صدرا ولا قرأت على صد ر ولا علمك البكيّ بشاف
لعن الله كل شعر وكل نحو وعروض يجي من سيراف
وفاته :

توفى يوم الاثنين ثمان رجب من سنة ثمان وستين وثلثمائة في خلافة
الطائع ، ودفن في مقابر الخيزران .

الحسن بن بشر الأمدى

المتوفى سنة ٣٧١

هو أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، ذو الفهم الحسن ، والرواية
الواسعة في علم الشعر ومعانيه .
مولده ونشأته :

هو أمدى الأصل ، بصرى المنشأ ، أخذ العلم عن الأخفش والزجاج
وابن دريد وابن السراج ، وإليه انتهت رواية الشعر والأخبار بالبصرة ،
وكان كثير الشعر ، جيد الصنعة ، مشتهرا بالتشبيهات النادرة .

أعماله :

كتب للقضاة من بني عبد الواحد بالبصرة ، وكتب بمدينة السلام
لأبي جعفر هرون بن محمد الضبي زمن المقتدر بالله وغيره من بعده ، ثم لزم
بيته إلى أن مات .

شعره :

روى ياقوت فى المعجم من قوله فى ذم بعض القضاة :
رأيت قلنسوة تستغيث من فوق رأس تنادى خذونى
وقد قلت وهى طورا تميل من عن يسار ومن عن يمين
فطورا تراها فويق القفا وطورا تراها فويق الجبين
فقلت لها أى شئ دهاك ؟ فردت بقول كئيب حزين
دهانى أن لست فى قالبى وأخشى من الناس أن يبصرونى
مؤلفاته :

كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، وهو كتاب حسن فى بابه ،
طرق فيه بحثونا كثيرة من صميم البلاغة ، قد نقل عبد القاهر بعضا منها
فى كتابه أسرار البلاغة . قال ياقوت فى معجمه : وقد عيب عليه فى مواضع
منه ، ونسب إليه الميل مع البحترى فيما أورده ، والتعصب على أبى تمام
فما ذكره ، وفريق من الناس وافق الأمدى فى حكمه على كلا الرجلين ،
وفريق خالفه . وقال إن أبا القاسم جد واجتهد فى طمس محاسن أبى تمام ؛
وحسبك أنه بلغ فى كتابه إلى قول أبى تمام :

* أسمى بك الناعى وإن كان أسما *

وشرع فى إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ؛ فتارة يقول
هو مسروق ، وتارة يقول هو مرذول ، ولا يحتاج المتعصب إلى أكثر من
ذلك ، ولو أنصف وقال فى كل واحد بقدر فضائله لكان فى محاسن البحترى
كفاية عن التعصب بالوضع من أبى تمام .

وقال أبو الفرج البغواء : الأمدى بدعى المبالغات على أبى تمام ومجملها

استطردا لعيبه إذا ضاق عليه المجال في ذمه ؛ ألا تراه يقول عند ما أورد قصيدته التي أولها :

* من سجايا الطلول ألا تجيبا *

خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد دما أن رأت شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين ميمتة ومشيبا

هذه من المبالغات المسرفة ، لكنها والله المبالغة التي يبلغ بها السماء .

وفي هذا الكتاب يقول ابن الأثير في المثل السائر : وما من تأليف

في علم البيان إلا وقد تصفحت شينه وزينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد

ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ،

وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ، غير أن كتاب

الموازنة أجمع أصولا ، وأجدى محصولا ، وكتاب سر الفصاحة وإن نبه فيه

على نكت منيرة فإنه قدأكثر فيه مما قل به مقدار كتابه من ذكر الأصوات

والحروف . وله كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء ، وكتاب نثر

المنظوم ، كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما ؛ كتاب تبين غلط

قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ألفه لأبي الفضل محمد بن الحسين

ابن العميد وقد قرأه عليه ، كتاب معاني شعر البحترى ، كتاب الرد على

ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام ، كتاب فعلتُ وأفعل وهو كتاب لم يصنف

مثله ، كتاب الخالص والمشارك ، تكلم فيه على الفرق بين الألفاظ والمعاني

التي تشترك العرب فيها ، ولا ينسب مستعملها إلى السرقة وإن كان قد سبق

إليها ، وبين الخالص الذي ابتدعه الشعراء وتفردوا به ، ومن تبعهم وقصر

في إيضاح ذلك وتحقيقه ، وكتاب تفضيل امرئ القيس على غيره من
الجاهليين .

وفاته :

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين هجرية .

محمد بن عمران المرزباني

المتوفى سنة ٣٧٨ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الراوية الأخبارية الثقة
الصدوق المصنف لأخبار الشعراء والأمم والرجال .

مولده ونشأته :

هو خراساني الأصل ، بغدادى المولد ، حدث عن عبد الله بن محمد
البغوى ، وأبي بكر السجستاني في آخرين ، وروى عن أبي بكر بن دريد
وأبي بكر بن الأنباري ، وروى عنه أبو عبد الله الصيمري ، وأبو القاسم
التنوخى ، وأبو محمد الجوهري .

مؤلفاته :

كان حسن الترتيب لمصنفاته حتى فضله بعضهم على الجاحظ في جودة
ترتيبه ، ومن أشهرها كما قال صاحب المعجم : المفصل في البيان والفصاحة
نحو ثمانمائة ورقة ، ولاندرى النهج الذى سلكه في تأليفه ، فلا نستطيع أن
نحكّم عليه حكما صحيحا (الموشح فيما أنكره العلماء على بعض الشعراء من
كسر ولحن ، وعيوب الشعراء وهو مطبوع بمصر) كتاب الشعر (جمع فيه
فضائله ، ومحاسنه ، وأوزانه ، وعيوبه ، وأجناسه ، وضروبه ، ومختاره ،

وأدب قائله ، ومنشديه ، وبيان منحوه ومسروقه ؛ وقد نقل منه بعض فصول الإمام عبد القاهر في أوائل دلائل الإعجاز ، كتاب أخبار الشعراء المشهورين والمسكثرين من المحدثين مع بيان أنسابهم وأزمانهم ابتداء من بشار بن برد إلى عبد الله بن المعتز في عشرة آلاف ورقة ، أخبار أبي تمام ، أخبار أبي مسلم الخراساني ، أخبار البرامكة ، المرشد في أخبار المتكلمين ، المشرف في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ، ومواظله ، ووصاياه ، كتاب المعجم ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم فيه نحو خمسة آلاف اسم وهو في ألف ورقة ، الرياض في أخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمحدثين ، كتاب ذم الحجاب ، كتاب الزهد وأخبار الزهاد ؛ كتاب الهدايا ، كتاب المراني ، وقد عدّه له ابن النديم في الفهرست وياقوت في المعجم كثيرا من المؤلفات التي تدل على سعة الرواية وكثرة البحث والاطلاع مما لم يسبق إلى مثله ، ولم يحم أحد حوله .
وفاته :

توفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة ثمان وسبعين وثلثمائة هجرية ، وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي ، ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي ، وقد كان معاصرا لمحمد بن إسحاق النديم صاحب الفهرست .

تنبيه :

قال ابن الجواليقي في كتاب العرب والدخيل : للرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي : الرجل العظيم المقدم ، وتفسيره بالعربية حافظ الحد .

أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

هو الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري^(١) الأديب اللغوي الشاعر العالم الفقيه ، كان تلميذ خاله أبي أحمد العسكري الذي اتفق معه في اسمه واسم أبيه .
مؤلفاته :

كتاب [الصناعتين] صناعتى النثر والنظم ، وهو الكتاب الذى طبقت شهرته الخافقين وأصبح عمدة من بين كتب الآداب ، كتاب أعلام المعانى فى معانى الشعر وهو مطبوع بمصر ، كتاب جمهرة الأمثال وهو مطبوع بها مع أمثال الميدانى ، كتاب ماتلحن فيه الخالص ، كتاب معانى الأدب ، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، كتاب التلخيص فى اللغة وهو كتاب مختصر مفيد ، كتاب المحاسن فى تفسير القرآن الكريم فى خمسة أجزاء ، كتاب شرح الحماسة ، كتاب نوارى الجمع والواحد ، كتاب التبصرة ، كتاب ديوان شعره ، كتاب الدرهم والدينار ، كتاب الأوائىل .
صفاةه :

كان على جلاله قدره فى الأدب والعلم يبيع البزّ فى الأسواق ترفعا بنفسه عن التبذل والدناءة ، وفى ذلك يقول :

جلوسى فى سوق أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قرود

(١) نسبة إلى عسكر مكرم مدينة بالأهواز تسمى عسكر مكرم ، وهو مكرم الباهلى الذى اختطها فنسبت إليه .

ولا خير في قوم تذل كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود
ويهجم عنى رثائة كسوتى هجاء قبيحا ما عليه مزيد

شعره :

من ذلك قوله فى شكوى الزمان والإخوان .

إذا كان مالى مال من يلقط العجم وحالى فيكم حال من حاك أو حجنم
فأين انتفاعى بالأصالة والحجا وما ربحت كنى من العلم والحكم
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتى فلا يلعن القرطاس والقلم

وقوله فى الغزل ، وقد أشده فى كتابه الصناعتين :

زعم البنفسج أنه كذاره حسنا فسلاوا من قفاه لسانه
ولبعضهم يمدح كتب أبى هلال :

وأحسن ما قرأت على كتاب بخط المسكرى أبى هلال
ملو أى جعلت أمير جيش لما قاتلت إلا بالسؤال
فإن الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لأطراف العوالى

وفاته :

قال ياقوت فى المعجم — لم يبلغنى فيها شىء غير أنى وجدت فى آخر
كتاب الأوائل من تصنيفه ، وفرغنا من إبلاء هذا الكتاب يوم الأربعاء
لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

أبو منصور الشعالي

المتوفى سنة ٤٢٩

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي^(١) النيسابوري

صاحب يتيمة الدهر .

مولده :

كانت ولادته بمدينة نيسابور سنة خمس وثلاثمائة ، وتلقى العلم عن مشهورى علماء عصره ، وجاب في طلبه الأصمقاع والبقاع ، وحصل من العلم ما جعله مضرب الأمثال ، وإليه تشد الرحال ، وجمع أشتات النثر والنظم ، وصار رأس المصنفين في زمانه ، وطلعت كتبه في المشارق والمغرب ، طلوع النجم في الغياهب .

شعره ونثره :

له النثر البديع والرسائل الجيدة التي تشهد بعلو كعبه في الأدب ، وسعة اطلاعه على منشور كلام العرب ومنظومها ، كماله الشعر الرصين الدال على طول الباع ونفاذ القريحة ، وشدة المعارضة ، فمن ذلك ما كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالى .

لك في المفاخر معجزات جمة	أبدا لفيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه	شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعى
وترسل الصابى يزين علوه	خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو	كالوشى في برد عليه موشع

(١) نسبة إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء .

وله في وصف فرس أهداه إليه ممدوحه :
يا واهب الطرف الجواد كأنما قد أنعلوه بالرياح الأربع
لا شيء أسرع منه إلا خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في إكرامه لجلال مهديه الكريم الأملحى
أقضتته حب الفؤاد لحبه وجعلت مربوطه سواد الأدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع برد الشباب لجله والبرقع
توالياه :

له مؤلفات جيدة الوضع ، حسنة الترتيب منها فقه اللغة وسر العربية ،
وفي قسمة الثاني جرى مجرى أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن ، وكتاب
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وهو أجملها وأكبرها ، وفيه يقول :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سميت اليتيمه

ومها : كتاب مؤنس الوحيد ، ومن غاب عنه المطرب ، وشيء
كثير غيرها .

وفاته :

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة هجرية .

ابن رشيق القيرواني

المتوفى سنة ٤٦٣

هو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الأديب الشاعر النحوي

للغوى العروضي ، الحسن ، التصنيف والتأليف .

مولده ونشأته :

ولد بالحمدية سبعة تسعين وثلاثمائة من أب مملوك رومي من موالى الأزد يشتغل بالصياغة ، فعلمه أبوه صنعته ، ثم قرأ الأدب بها على أوى عبد الله ابن جعفر القزاز القيروانى النحوى اللغوى ، وعلى غيره من أهل القيروان ، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزويد منه ، فرحل إلى القيروان لملاقة أهل الأدب بها ؛ ولما حط رحاله بها اشتهر وذاع صيته ومدح صاحبها العزيز باديس بن المنصور سنة ٤١٠ هـ ، ولم يزل بها إلى أن هجم عليها العرب وقتلوا أهلها وخربوها ، فانتقل إلى قرية بجيزة صقلية وأقام بها حتى مات.

مهاجاته لابن شرف القيروانى :

كان بينه وبين عبد الله بن أبى سعيد المعروف بان شرف القيروانى مناقضات ومهاجاة ، وصنف رسائل عدة فى الرد عليه ، منها رسالة تسمى بساجور الكلب ، ورسالة نجح الطلب ، ورسالة قطع الأنفاس ، ورسالة نقض الرسالة الشعوزية ، والقصيدة الدعية ، والرسالة المنقوضة ، ورسالة رفع الإشكال ودفع المحال ، ومما ذكره فى الرد عليه قوله فى نسب ابن شرف . إن شرف هو اسم امرأة نائمة ، ثم قال : وأما أنا فنضر الله وجه هذا الشيخ فى ، وأتم به النعمة على ، فما أبغى بأبى أبا ، ولا أرضى بمذهبه مذهبا رضيت به روميا لادعيا ولا بدعيا .

مؤلفاته :

له كتاب أمودج الشعراء ذكر فيه شعراء القيروان ، ورسالة قراضة الذهب ، والعمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعبوبه ؛ وهو كتاب جيد النسخ والحوك ، ذكر فيه مسائل من عيون مباحث البلاغة بدعيها وبيانها .

وعلى الجملة فمؤلفاته تشهد بتبحره في الأدب ، وسعة اطلاعه على لغة العرب
وشدة عارضته في النقد .

شعره :

من ذلك قوله يمدح المعز بن باديس .

ذمت لعينك أعين الغزلان قر أقر لحسنه القمران
ومشت ولا والله ماحقف النقا مما أرتك ولا قضب البان
وثن الملاحة غير أن دياتي تأبى على عبادة الأوثان
وقوله في الغزل :

وقائلة ماذا الشجوب وذا الضنى فقلت لها قول المشوق المقيم
هواك أتانى وهو ضيف أعزه فأطعمته لحمى وأسقيته دمي
وقوله أيضا :

ومن حسنات الدهر عندى ليلة من العمر لم تترك لأيامنا ذنبا
خلونا بها ننفى القذى عن عيوننا بلؤلؤة مملوءة ذهباً سكبا
وملنا لتقبيل الثغور ولثمها كمثل جنوح الطير يلتقط الحبا

قال الأبيوردي - هذا أحسن من قول ابن المعتز :

كم من عناق لنا ومن قبَل مختلسات حذار مرتقب
نقر المصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب
وله - وقد كبر وضمف مشيه - وهو معنى بديع :

إذا ماخفت كههد الصبا أبت ذلك الخمس والأربعونا
وما ثقلت كبرا وطأتى ولكن أجرّ ورأى السنيننا

وفاته :

اختلف في وفاته ، فقيل إنه مات بالقيروان سنة ٤٥٦ عن ست وستين سنة ، وقيل إنه مات بمأزر من جزيرة صقلية ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

ابن سنان الخفاجي الأمير

المتوفى سنة ٤٦٦ هـ

هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيعي الحلبي .

مؤلفاته :

له في البلاغة كتاب (سر الفصاحة) وهو من أحسن ما ألف فيها ، وفيه يقول صاحب المثل السائر : وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه وزينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ، وقد نقده في جملة مواضع منه ، وله ديوان شعر متوسط الحجم ، وكلا الكتابين مطبوع متداول .

شعره .

له شعر يكاد يسيل رقة وظرفا ، ومن ذلك قوله :

بقيت وقد شطت بكم غربة النوى وما كنت أخشى أنني بعدكم أبقي
وعلمتموني كيف أصبر عنكم وأطلب من رق الغرام بكم عتقا

فما قلت يوما للبكاء عليكم رويدا ولا للشوق بعدكم رفقا
وما الحب إلا أن أعدّ قبائحكم إلى جميلا والقلا منكم عشقا
وقوله :

ما على محسنكم لو أحسنا إنما نطلب شيئا هينا
قد شجانا البأس من بعدكم فأدركونا بأحاديث المنا
وعدوا بالوصل من طيفكم مقلة تنكر فيكم وسنا
لا وسحر بين أجفانكم فتن الحب به من فتننا
وحديث من مواعيدكم تحسد العين عليه الأذنا
ذكاؤه وفطنته :

كان أميراً علي بعض ولايات حلب لدى السلطان محمود بن شبل
لدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ، فمضى السلطان
اعتصم بقلعة عزار من أعمال حلب ، وكان بينه وبين الوزير أبي نصر
بن النحاس مودة صادقة ، فأمره السلطان أن يكتب إلى الخفاجي كتابا
ستعطفه ويؤنسه ، وقال له إنه لا يأمن إلا إليك ، ولا يثق إلا بك ،
سكتب إليه كتابا، فلما فرغ منه وكتب (إن شاء الله) شدد النون من إن ،
لما قرأه الخفاجي خرج من عزار قاصدا حلب ؛ وبينما هوى في الطريق أعاد
لنظر في الكتاب ورأى التشديد على النون ، فأمسك رأس فرسه وفكر
لويلا ، وقال إن ابن النحاس لم يكتب هذا عبثا ، ثم لاح له أنه أراد
إنّ الملائم يأترون بك ليقتلوك) فعاد إلى عزار وكتب الجواب (إنّا الخادم
لعترف بأنعام) وكسر الألف من إنا وشدد النون وفتحها ، فلما وقف
لنو نصر على ذلك سرّ وعلم أنه قصد به (إننا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها)

وكتب إليه جوابا يستصوب رأيه ، فكتب إليه الخفاجي ،
خف من أمنت ولا تركن إلى أحد فما نهضتكم إلا بعد تجريب
إن كانت الترك فيهم غير وافية فما تزيد على غدر الأعراب
تمسكوا بوصايا اللئيم بينهم وكاد أن يدرسوها في المحارب
وفاته :

توفي مسموما سنة ست وستين وأربعمائة ، دس له ابن النحاس السم
في الطعام بعد أن توعدده السلطان أنه إن لم يقتله قتله ، فقدم إليه خُسْ كُنْانة
مسمومة فأكلها فقضى محبه .

عبد القاهر الجرجاني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإمام النحوي
المتكلم على مذهب الأشعري الفقيه الشافعي واضع أسس البلاغة والمشيء
لأركانها ، وفتح مغلق أبوابها ، وكاشف خبيثها ، وموضح مشكلاتها ؛
وعلى هجته سار المؤلفون بعده ، ونهلوا من معينه ، واغترفوا من بخره ،
وأتموا البنيان الذي وضع أسسه .

وقد استطاع ذلك بما آتاه الله من قريحة وقادة ، وعقل فياض ،
وقلم سيال ، ومكر غواص على دقائق المعاني التي خفيت على غيره
الأحقاب الطوال ؛ ومن ثم قال صاحب الطراز يحيى بن حمزة العلوي
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ : إن عبد القاهر أول من أسس قواعد هذا العلم ،
وأوضح براهينه ، ورتب أفانينه ، وفتح أزهاره من أكمامها ، وفتق أزواره

بعد استغلاقتها واستبهاهما ، ككتابه [دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة] ولم أقف على شئٍ منهما ، مع شغفي بجهما ، وشدة إعجابي بهما ، إلا ما نقله العلماء في تعاليتهم منهما .

تأليفه :

له أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، في علوم البلاغة ، وشرح الإيضاح لأبي علي الحسن بن حمد الفارسي وسماه [المغنى] وهو في ثلاثين مجلدا واختصره شرح سماه [المقتصد] في ثلاث مجلدات ، إعجاز القرآن الكبير والصغير ، كتاب الجمل ، كتاب العوامل المائة ، كتابا المفتاح والعمدة وهما في التصريف ، وتفسير الفاتحة في مجلد ، كتاب في العروض ، والتلخيص وشرحه .

شعره :

يدلنا التاريخ القديم والتاريخ الحديث على أنه قلما يجتمع النظم والنثر لشخص واحد على طريق التقارب أو الاعتدال ، فنحن أولاء نرى في عصرنا الحاضر شوقيا الشاعر ليس كشوقيّ الكاتب ، وحافظا الكاتب لا يداني حافظا الشاعر ، والأمر بعينه في نثر الجاحظ وشعره ، وشعر عبد القاهر وكتابه ، فشعرها إذا قيس بنثرها كان ذا في الثريا وذاك في النثر . انظر إلى مارواه الرواة لعبد القاهر من الشعر تحكم بصدق قضيتنا ؛ إن ذلك قوله :

لا تأمن العمته من شاعر مادام حيا سالما ناطقا
فإن من بمدحك كاذبا يحسن أن يهجوكم صادقا

وقوله :

كبر على العلم يا خليلي ومل إلى الجهل ميل هائم
وعش حماراً تعش سعيداً فالسعد في طالم المهائم

وقوله : وقد كتبه في المدخل في أوائل دلائل الإعجاز :

إني أقول مقالا لست أخفيه ولست أرهب خصما إن بدا فيه
ما من سبيل إلى إثبات معجزة في النظم إلا بما أصبحت أبعده
فما لنظم كلام أنت ناظمه معنى سوى حكم إعراب تزجيه
وفاته :

اختلف في سنة وفاته ، فالمشهور أنها سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ،
وقيل سنة أربع وسبعين .

محمود بن عمر الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الملقب بجار الله ، وبفخر
خوارزم ؛ الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة والأدب ، المقتنّ
في شتى الفنون ، القوى العارضة في الجدل والبحث ، المعتزلي العقيدة ،
الحنفي المذهب .

مولده ونشأته :

ولد بزمخشري من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من
رجب ، سنة سبع وستين وأربعمائة ، ولما ترعرع وشدا أخذ الأدب
عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني ، وأبي الحسن علي بن المظفر
النيسابوري ، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، ومن
أبي سعيد الشقّاني^(١) في جماعة آخرين .

(١) شقان : قرية من قرى نيسابور .

وأصابته كارثة كانت سببا في قطع رجله واختلف فيها ؛ فنقل عنه أنه قال: حينما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطت عن دابتي في أثناء الطريق ، فانكسرت رجلي وأصابني من الألم ما أوجب قطعها ؛ وقيل أصابه برد الثلج في بعض أسفاره بنواحي خوارزم فسقطت رجله ، وقيل أصابه خرّاج في رجله فاضطر إلى قطعها واتخذ رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج .
رحلاته :

سافر إلى مكة وجاور بها زمانا حتى لقب بجار الله ، وأصبح هذا الاسم علما عليه ، وورد بغداد غير مرة ، وقابله في إحداها الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجري مهثما له بالقدوم ، فلما جلس إليه أنشده متمثلا :
كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن داود أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى
وأنشده أيضا :

وأستكثر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبرُ
وحين أنم كلامه شكره ، وعظمه وتساغر له ، ثم قال: إن زيد الخليل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بصر بالنبى رفع صوته بالشهادتين ، فقال له يازيد الخليل : كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة إلا أنت ، فإنك فوق ما وصفت ، وكذلك سيدنا الشريف ، ثم دعا له .
وأثنى عليه .

نثيره :

قال في كتابه أطواق الذهب : استمسك بجبل مواخيك ما استمسك

بأواخيك ، واصحبه صاحب الحق وأذعن ، وحل مع أهله وظعن ؛ فإن تنكرت أمحاؤه ، وشرح بالباطل إناؤه ، فتموَّض عن صحبته وإن عوَّضت الشَّسع ، وتصرف بحبله ولو أعطيت النَّسَّع ، فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع ، وقرين السوء أضر من السم النافع .

وقال : الدنيا أديوار ، والناس أطوار ، فالبس لكل يوم بحسب ما فيه من الطوارق ، وجاس كل قوم بقدر ما لهم من الطرائق ، فلن تجرى الأيام على أمنيته ، ولن تنزل الأقوام على قضيتك .

وقال : لا تنفع بالشرف التالد ، فذلك الشرف للوالد ، واضمم إلى التالد لرفيفا ، حتى تكون بهما شريفا ، ولاتدل بشرف أبيك ، ما لم تدلّ عليه شرف فيك .

وقال : كب الله على مناخره ، من زكى نفسه بمفاخره ، على أنه رب مَسَاخر ، يعدّها الناس مفاخر .

وقال : ما لعلماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودونوها ، ثم رخصوا فيها لأمراء السوء وهونوها ؟ إنما حفظوا ، وعلقوا ، وصفقوا ، وحلقوا اليُمُيرُوا المال ويبسروا ، ويفقروا الأيتام ويوسروا ، أكام واسعة ، فيها أصلال لاسعة ، وأقلام كأنها أزالام ، وفتوى يعمل بها الجاهل فيتوى .

نظيمه :

من ذلك قوله في الغزل :

لم يبكنى إلا حديث فراقكم
لما أسرّ به إلى دموعي
هو ذلك الدر الذي أودعتم
في مسمي أجريته من مدمعي

وقوله في رثاء شيخه أنى مصر منصور المتقدم ذكره :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الذى كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عيني
تصانيفه :

له التصانيف البديعة التي تدل على سعة الباع ، وواسع الاطلاع ، من ذلك ، وهو أجملها تفسير الكشاف ، وهو فيه سبيح وحده لم يؤلف أحد قبله ولا بعده مثله ، حتى ساغ له أن يقول في وصفه :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافى
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافى
والفائق في غريب الحديث أطواق الذهب في المواعظ . مقامات
في المواعظ . شرح هذه المقامات . شافى العى من كلام الشافعى . شقائق
النعمان في حقائق النعمان في مناقب أبي حنيفة . المهاج في الأصول
الرائص في علم الفرائض . الفصل في النحو ، وقد شرع في تأليفه في غرة شهر
رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسة ، وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ .
وقد اعتنى بشرحه خلق كثير مهم المصنف ، والأنموذج في النحو ،
والمعرد والمؤلف في النحو ، والمحاجة بالمسائل النحوية ، والأمالى في النحو
شرح أبيات الكتاب ، القسطاس في العروض ، أساس البلاغة في اللغة ،
جواهر اللغة ، مقدمة الأدب في اللغة ، كتاب الأسماء في اللغة ، سوائر
الأمثال ، المستقصى في الأمثال ، ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات ،
أعجب العجب في شرح لامية العرب ، ديوان خطب ، ديوان رسائل ،
ديوان شعر .

وفاته :

توفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة بعد رجوعه
من مكة ، وقد أوصى أن يكتب على لوح قبره :

يامن يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول
ورثاه بعضهم بأبيات من جملتها :

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار الله محمود

مجد الدين بن منقذ الشيزري

المتوفى سنة ٥٨٤

هو مجد الدين مؤيد الدولة بن أسامة بن مرشد بن منقذ أبي المظفر
الشَّيزري^(١) الكلبي المالكي، مؤلف كتاب [التفریع فی البديع] رتبه على
خمس وتسعين بابا ، أولها أجناس التجنيس ، وآخرها باب التهذيب
والترتيب .

وفاته :

توفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين
 وخمسة .

(١) منسوب إلى قلعة شيزر بالشام

أبو عبد الله محمد بن عمر نخر الدين الرازي

المتوفى سنة ٦٠٦

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي الملقب
نخر الدين المشهور بابن الخطيب ، الفقيه الشافعي الفريد في عصره ، الفائق
أهل زمانه في علم الكلام والعلوم العقلية والنقلية .

مولده :

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالري ، وطالب العلم على والده ،
ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ، ثم عاد إلى الري ، واشتغل
على المجد الجليلي ، ثم قصد خوارزم ، وقد مهر في مختلف الفنون ؛ فاشتد
الجدل والبحث بينه وبين أهلها في المسائل الاعتقادية ، فأخرج من البلد ،
ثم قصد ماوراء النهر ، وهناك جرى له مثل ماجرى في خوارزم ، فعاد إلى
الري ، وكان بها طبيب حاذق ذو ثروة ونعمة ، فزوج بنتيه لابني نخر الدين
ثم مات الطبيب ، فاستولى نخر الدين على أمواله ، وكثرت لديه النعمة الواسعة ،
واتصل بالسلطان محمد بن تكسن المعروف بخوارزم شاه ، فحظى عنده بأسمى
المراتب ، ولم يبلغ أحد عنده منزلته .

منزلته وفضله :

كان خطيباً مفاوِّهاً ، وواعظاً مدرهاً ، باللسانين العربي والفارسي ، كثير
البكاء في مواعظه ، يسأله أهل المذاهب والنحل بمدينة هراة فيجيئهم
بأحسن الجوابات ؛ وبمحسن إقناعه رجع خلق كثير من الطائفة الكرامية

إلى مذهب أهل السنة ، ولقب في هراة شيخ الإسلام ، وقصده العلماء من كل صوب ، وشدت إليه الرحال من جميع الأقطار .

شعره :

له شيء من النظم المتوسط الرتبة ؛ فمن ذلك قوله في العظة :

نهاية إقدام العقول عمال وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

ومدحه شرف الدين بن عنين بقصيدة منها :

ماتت به بدع تهادى عمرها دهرأ وكاد ظلامها لاينجلى
فعلا به الإسلام أرفع هضبة ورسا سواه في الحضيض الأسفل
لو أن رسطاليس يسمع لفظة من لفظه لمرته هزة أفكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من برهانه في كل شكل مشكل
ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا أن الفضيلة لم تكن للأول

مؤلفاته :

له مؤلفات في كثير من الفنون ، منها في البلاغة [نهاية الإيجاز في علوم الإعجاز] رتبها على مقدمة وجملتين ، وهي تلخيص كتابي [أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر] وفي الأدب شرح [سقط الزند] للمعري وفي النحو شرح [المفصل] للزمخشري ، ومؤاخذات جيدة على النحاة ، وتفسير القرآن الكريم ، وقد جمع فيه من الغرائب واللطائف الشيء

الكثير لكنه لم يكمله ، وشرح سورة الفاتحة في مجلد ؛ وفي علم الكلام المطالب العالية ، ونهاية العقول ، وكتاب الأربعين ، والحصل ، والبيان ، والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان ، والمباحث العمادية في المطالب المعادية ، وتهذيب الدلائل ، وعيون المسائل ، إرشاد النظائر إلى لطائف الأسرار ، أجوبة المسائل البخارية ، تحصيل الحق ، الزبدة والمعلم ؛ وفي أصول الفقه المحصول ، والمعلم ؛ وفي الحكمة الملخص ، شرح الإشارات لابن سينا ، شرح عيون الحكمة في الطلسمات ، السر المكنون ، شرح أسماء الله الحسنى ، مصنف في علم الفراسة ، مصنف في مناقب الإمام الشافعي . وعلى الجملة فإن مؤلفاته جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها ، واشتغل بها العلماء في كل صوب ، ورفضوا كتب من تقدمه لما امتازت به من جودة الترتيب وكثرة الفوائد التي لم يسبق إليها ؛ وذكر أبو عبد الله الحسين الواسطي أن نخر الدين أنشد بهراً وهو على المنبر عقب كلام عاتب فيه أهل هذا البلد .

المرء مادام حياً يستهان به . ويمظم الرزء فيه حين يفتقد

وفاته :

توفي يوم الاثنين يوم عيد الفطر من سنة ست وستائة بمدينة هراة ، ودفن آخر النهار في الجبل المصائب لقرية مزداخان ، وقد أملى وصية في مرض موته على تلاميذه تدل على عقيدة حسنة وإيمان كامل .

أبو يعقوب السكاكي^(١)

المتوفى سنة ٦٢٦ هـ

هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي ، الإمام في العلوم العربية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها ؛ المتكلم الفقيه ، المقتن في علوم شتى ، الذي سارت بفضلها الركبان ، واشتهر علمه في كل مكان ، وفيه يقول محمد بن فضل الله العمري في كتابه [المسالك والممالك] : هو ذو علوم سعى إليها فحصل طرائقها ، وحفر تحت جناحه طوابقها ، واهتز للمعاني اهتزاز الفصن البارح ، ولز من تقدمه لز الجذع الضارح ، فأضحى الفضل كله يزم بعنانه ، ويذم السيف ونصله بسفانه ، ونقل عنه أبو حيان في الارتشاف في مواضع شتى من الكتاب ، وكفاه فخراً أنه صاحب المفتاح .

مؤلفاته :

أشهرها مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علماً من علوم العربية ، وقسمه ثلاثة أقسام : الأول في علم الصرف . والثاني في النحو . والثالث في علوم المعاني والبيان والبديع ؛ ثم ختمه بما يكمل به علم المعاني ، وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال ، وذلك علم المنطق ، ثم مابه يتم الغرض من علم المعاني وهو الكلام في الشعر ، ثم جعل له خاتمة في إرشاد الضلال في دفع ما يطعمون به في كلام رب العزة .

(١) قال السيوطي في لب اللباب في تحرير الأساس : السكاكي بالفتح والتشديد ، وسماه أبو حيان في الارتشاف بابن السكاك والنسبة إلى جده ، وكأبه إلى صنعة السكة التي يضرب بها الدراهم .

وقد أحسن فيه غاية الإحسان ، ودل على ماله من طول الباع ، وسعة الاطلاع ، والفضل الجم ، والدقة في الرواية ، والألمعية في الدراية .

مولده :

لم يحفظ لنا التاريخ شيئا عن حياته منذ نشأته ، ولا عن شيوخه الذين تلقى عليهم هذا العلم العزيز ، وإنما حفظ لنا أنه ولد سنة أربع وخمسين وخمسة مائة كما قال ياقوت : أو خمس وخمسين كما قال السيوطي في البغية .

وفاته :

توفي بخوارزم سنة ست وعشرين وست مائة ، ولم يحفظ شيء من مصراي الشعراء له ، ولا من شعره أو ثمره في غير مؤلفاته .

لا وجه لتقسيمه علوم البلاغة أقساما ثلاثة

ولا لجماله تحسين البديع عرضيا لاذاتيا

لانعلم أحداً سبق السكاكي إلى قسمة علوم الفصاحة الأقسام الثلاثة المعروفة ، ولا نرى لهذا التقسيم وجهاً صحيحاً ولا مستنداً من رواية ولا دراية؛ فليس هناك جهة للتمايز تفصل كل علم عن قسيمه ، ولا في أغراض كل علم ولا في موضوعه ما يجعله وحده مستقلة عن العلمين الآخرين في بحوثه ومسائله حتى يمكن الناظر أن يقتنع بوجاهة هذا التقسيم ويبرهن على صحته، بل على العكس نرى بينها اتصالاً وثيقاً في الأغراض والمقاصد ، واتحاداً في جهة البحث ، فلا يمكن فصل بعضها من بعض ، وإن أمكن فعلى نحو آخر غير ما ذكره السكاكي ، ومن اقتفوا أثره ، وصاروا على سننه دون أن يدلوا بحجة ناصعة .

وقبل أن نفند ما قالوا ونبين بهرجه وزيوفه ، لا بد من تقديمته لك لتكون على ذكر منه ، فترى الرد متجها على شيء هو أمام ناظريك ، لا على شيء هو بعيد عن متناول يديك ، لا يجول بخاطرك ، وإذ ذلك ترى الحجة واضحة ، وور الحق ظاهرا ، وتسفر الحقيقة عن وجهها ، ولا تغطيها ظلمة الشبهة ، وصدأ الشك والتقليد .

قال صاحب تلخيص المفتاح الخطيب القزويني في تعريف علم المعاني : هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . قال سعد الدين التفتازاني في شرحه : وهذا القيد الأخير خرجت الأحوال التي ليست بهذه الصفة كالإعلال والإدغام والرفع والنصب وما أشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية أصل المعنى ، وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ومحوها مما يكون بعد رعاية المطابقة ، والمراد أنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث إنها يطابقها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ، وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ من هذه الحيثية ؛ والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ؛ ومقتضى الحال في التحقيق الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة ، لانفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير ، وإلا لما صح القول بأنها أحوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ، لأنها عين مقتضى الحال ، وأحوال الإسناد أيضا من أحوال اللفظ باعتبار أن التأكيذ وتركه مثلا

من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة ، وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح ، لأن الصناعة إنما وضعت لذلك

وقال الخطيب في تعريف علم البيان : هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح . .

قال شارحه : أى هو أصول وقواعد معلومة ، وقوله المعنى الواحد : أى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال ، وقوله واضح الدلالة : أى الواضح خفيً بالنسبة للأوضح فلا حاجة إلى ذكر الخفاء ؛ وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة ؛ واللام في المعنى الواحد للاستغراق العربي : أى كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته ، فلو عرف أحد إيراد معنى قولناز يدجواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان .
وقال في تعريف علم البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، ورعاية وضوح الدلالة ، وهى ضربان : معنوى ، ولفظى .

قال شارحه : يعرف : أى يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة ، وقوله وضوح الدلالة : أى بالخلو عن التعقيد المعنوى ، وفي هذا إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تمد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين ، وقوله معنوى أى راجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ أيضاً ؛ ولفظى : أى راجع إلى تحسين اللفظ كذلك ، وهانحن أولاء نبدأ بتفنيد هذا التقسيم وبيان خطئه فنقول : أما إن الرواية لا تساعد على وجوه :

(١) أن المتقدمين الذين كتبوا قبله كأبي هلال في الصناعتين ، وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ، وعبد القاهر في كتابيه أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، لم ينحوا هذا النحو الذي نحاه ؛ فإن الأول جعل كتابه عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا : الأول في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة ، الثاني في تمييز جيد الكلام من رديئه ، الثالث في معرفة صنعة الكلام ، الرابع في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف ، الخامس في ذكر الإيجاز والإطناب ، السادس في حسن الأخذ وقبحه ، السابع في التشبيه ، الثامن في ذكر السجع والازدواج ، التاسع في شرح البديع ؛ وفيه خمسة وثلاثون فصلا ، العاشر في مقاطع الكلام ومبادئه . والثاني تكلم على تعريف المصاححة والبلاغة ، وشروط الفصاحة في اللفظ المفرد وجعلها ثمانية ، ومصاححة المركب ، وجعل من ذلك الخلوص من التنافر ، وعدم التقديم والتأخير ، والقلب ، وحسن الاستعارة ، وعدم الحشو ، وعدم المعاظلة ، وألا يعبر في المدح بألغاز الذم ، ولا في الذم بألغاز المدح ، وحسن الكناية ، والمناسبة بين الألفاظ إما من طريق الصيغة ، وإما من طريق المعنى (المحسنات اللفظية والمعنوية) وعلى الإيجاز والاختصار ؛ ثم تكلم على المعاني المفردة ، وجعل من ذلك صحة التقسيم ، وصحة التشبيه ، وصحة المقابلة في المعاني ، والمبالغة في المعنى ، وإرسال المثل ، وحسن التعليل ، والفرق بين المنشور والمنظوم

وعبد القاهر في الدلائل تكلم على كثير من أبواب علم المعاني بحسب اصطلاح السكاكي ، وعلى بعض أبواب من البيان كالكناية والاستعارة والتمثيل ، وعلى بعض أنواع من البديع فتكلم على المزوجة ، وصحة التقسيم

والجمع ، وسمى الجميع بيانا ، فقال في أول الكتاب : ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا ، وأسبق فرعا ، وأحلى جنى ، وأعذب ورداً ، وأكرم نتاجا ، وأنور سراجا من علم البيان الذى لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى ، ويصوغ الحلى ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر إلى آخر ما قال فى الصفحة الرابعة وما بعدها .

(٢) أن الزمخشري : وهو ماهو فى علو كعبه فى البلاغة كثيرا ما يسمى هذه العلوم بالبيان ، وأحيانا يسميها بالبديع ؛ إذ يقول عند الكلام على قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) إنه من الصنعة البديعية .

(٣) أن عبد الله بن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، وصاحب الصناعتين ابن رشيق فى العمدة أدخلوا فى البديع مباحث البيان فجعلوا من البديع الاستعارة والمجاز والكناية والتعريض ، وكذا عبد القاهر فى أسرار البلاغة ؛ إذ يقول فى الصفحة الثالثة عشرة : وأما الطباق ، والاستعارة ، وسائر أقسام البديع فكونها معنوية أجلى وأظهر إلى آخر ما قال .

(٤) أن فى قول الخطيب القزوينى فى التلخيص : وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان ، وفى قول شراحه لما فى كل من معناه اللغوى وهو الظهور ، وقوله ومنهم من يسمى الأخيرين علم البيان أى كما وقع للزمخشري فى الكشف ، وقوله والثلاثة علم البديع : أى كما يستعمله صاحب الكشف كثيرا فى تفسيره — دليلا على أن التقسيم إلى معان وبيان وبديع لم يقل به أحد قبل السكاكى إذ لم يصرح بعزوه لأحد .

وأما أن الدراية لا تؤيده فلوجوه أيضا :

(١) أن الثمرة المستفادة من علم المعانى وهى معرفة أحوال اللفظ التى

بها يطابق مقتضى الحال ، نستفاد أيضاً من علم البيان والبديع لأنها لا تغير باستعارة ولا كناية إلا إذا اقتضاها المقام ، فنوازن بين عدة تعبيرات ؛ ونرى أنسها للحال ، مراعاة حال السامع أو السامعين فنعبر به ، كما قال عبد القاهر في الدلائل : إنه إذا أريد إثبات الشيء على جهة الترجيح بين أن يكون ولا يكون عبرت عنه بالتشبيه ، فقلت رأيت رجلاً كالأسد ، وما يكن ذلك من حديث الوجوب في شيء ، وإذا أردت إثباته على سبيل الوجوب ، وجملته كالأمر الذى نصب له دليل يقطع بوجوبه ، عبرت بالاستعارة ، وقلت رأيت أسداً ، وذلك أنه إذا كان أسداً ، فواحب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة ، وكالمستحيل أو الممتنع أن يعرى عنها ، وحكم التمثيل حكم الاستعارة ؛ فإني إذا قلت أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فأوجبت له الصورة التى يقطع فيها بالتحير والتردد كل أبلغ لا محالة من أن تجرى على الظاهر ، فتقول قد جمعت تتردد في أسرك ، فانت كمن يقول أخرج أو لا أخرج فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، وكذلك إذا أردت إثبات قضية دون حاجة إلى برهان بأن كان السامع مقتنعاً بصحتها دون أن تزيده تأكيداً في إثباتها عبرت بالحقيقة فقلت زيد كريم ، وإن رأيت أنه في شك من صحتها أتيت بالقضية يصحها دليلها ، وعبرت عن ذلك المعنى بطريق الكناية ، فقلت هو جرم الرماد ، فأثبت القرى الكثير من وجه هو أبلغ وأشد في الإيجاب والإثبات ، وذلك أنك أتيت بالدليل والشاهد على صدق القضية ، فلا يشك فيها ، ولا يظن بالخبر لها التجوز أو الغلط — ومن كلامه هـ — إذا تعلم أن هناك أحوالاً للمخاطبين تقتضى تعبيرات مختلفة في الوضوح بعضها أكد من بعض في الإثبات ؛ كما أن

هناك أحوالا تقتضى الإيجاز فى الكلام حيناً ، والإطناب حيناً آخر ،
والتوكيد طورا وعدمه طورا آخر ؛ فالمطابقة لمتضى الحال مطلوبة فى مباحث
كلا العلمين ، والاختلاف فى الوضوح والخفاء موجود فى مسائلها معا .

(٢) أنه كما يصدق هذا على المعانى والبيان يصدق أيضا على البديع ؛
فالجمال الذى يوجد فى التورية من حيث دقة التعبير ولطفه لا يقل عن الجمال
الذى يوجد فى الكناية ، والإبداع الذى يوجد فى الطباق والتقسيم ليس
بأقل مما يوجد فى الاستعارة . ودليلنا على ذلك أن عبد الله بن المعتز لما
وضع علم البديع جعل من أنواعه الاستعارة والتمثيل والكناية ، وسوى
بينها وبين بقية أنواع البديع التى ذكرها ، وسار على نهجه قدامة وأبو هلال
وابن رشيق فلم يقولوا بأن بعضا منها يزيد على بعض فى الفصاحة والبلاغة .
فن أين أتى السكاكى بهذا التفات ، وجعل بعضا منها فيما سماه
البيان ، وبعضا فيما سماه البديع ، وبعضا منها تحسينه ذاتى ، وبعضا تحسينه
عرضى ؛ وإنا لنعلم أن من كان قبله ليس بأقل منه رسوخا فى نقد الكلام
وبيان غنه من سمينه ، وجيده من رديئه ، فكيف قد خفى هذا على جلة
العلماء مدى القرون الطوال ؛ فجاء السكاكى وكشفه ، اللهم إنا لا نجد وجها
لصحة هذا الكشف الجديد ، ولو كنا وجدناه لما شككنا فى صحته ، إذ
لسنا من القائلين بتلك النظرية : ماترك الأول للآخر شيئا ؛ إذ لو صحت
ما اخترع جديد ، ولا تقدم علم ولا تحسنت صناعة .

(٣) إن مما يدل على أن مباحث هذه العلوم ليست متميزة ، أن بعض
المؤلفين أدخل المجاز العقلى فى علم البيان ، بينما غيرهم أدخله فى المعانى ،
كذلك نجد جماعة أدخلوا التذليل والاحتراس والاعتراض والحشوفى البديع ،

وأدبجه غيرهم في المعاني وجعلوه أقساما للإطناب ، فلو كان هناك حدود واضحة تميز قسما من قسم لما جاء مثل هذا الاختلاط والارتباك في تفریع هذه المسائل ووضعها في المواضع المناسبة لها .

(٤) إن الذى ينبغى أن يعول عليه في التقسيم شىء آخر هو ما أنصح عنه عبد القاهر في الدلائل ، إذ قال في الصفحة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة : اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم ؛ فالقسم الأول الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة ، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ، فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب ، وعلى ما ينبغى أوجب الفضل والمزية ، فإذا قلت هو كثير رماد القدر ، كان له موقع وحظ من القبول لا يكون إذا قلت هو كثير القرى والضيافة ، وكذلك إذا قلت رأيت أسداً كان له مزية لا تكون إذا قلت رأيت رجلاً يشبه الأسد ويساويه في الشجاعة ، وكذلك إذا قلت أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى كان له موقع لا يكون إذا قلت أراك تتردد في الذى دعوتك إليه ، كمن يقول أخرج أولاً أخرج فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى .

وقال في الصفحة السادسة والأربعين بعد الثلاثمائة مثل ذلك ، وقال في الصفحة الثانية بعد المائتين : الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد ، وضرب آخر لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه

في اللغة ، ثم تجدد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ، وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة .

وقال في الصفحة الثامنة والسبعين : وجملة الأمر أن هاهنا كلاما حسنه للفظ دون النظم ، وآخر حسنه للنظم دون اللفظ ، وثالثا قرى الحسن من الجهتين ، ووجبت له المزية بكلا الأمرين ، والإشكال في هذا الثالث ، وهو الذي لا تزال ترى الغلط قد عارضك فيه ، وتراك قد خفت فيه على النظم فتركنه ، وطمحت ببصرك على اللفظ ، وقدرت في حسن كان به ، وباللفظ أنه للفظ خاصة .

ومما تقدم ترى أن هاهنا أساسا لبحث علمين متمايزين ، فنسمى العلم الذي يبحث عن فصاحة النظم علم معاني النحو ، أو علم المعاني على سبيل الاختصار في التسمية ، والعلم الذي يبحث عن فصاحة اللفظ ، أو عن معنى المعنى بعلم البيان وتكون التسمية مجرد اصطلاح ، وإلا فالكل بحث بياني .
(٥) إن الذي لفت نظر السكاكي إلى تسمية العلم الأول (علم المعاني) أن عبد القاهر أخذ يبدى ويميد ويقول : ليست أسرار النظم إلا معاني النحو فاخترل هذا الاسم وسماه (علم المعاني) .

(٦) أن من المعجب حقا أن تكون فوائد معرفة علم المعاني معرفة أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال ؛ فنعرف المواضع التي يكون فيها الإيجاز والتي يكون فيها الإطناب ، والمواضع التي يؤكد فيها الكلام والمواضع التي لا يؤكد فيها ، ولم يكن من فائده أن ننشئ كلاما مشتملا على الخصوصيات التي تعلمناها من هذا العلم ، بينما نقول إن من فائدة

معرفة علم البيان أننا نستطيع أن نعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة ؛
وإذا ففائدة معرفة هذا العلم إيجابية ، وهي القدرة على إنشاء الكلام العربي
الفصيح ، ولكن فائدة معرفة علم المعاني هي مجرد المعرفة فقط ويكون ذلك
كافيا ؛ وإن شئنا أنشأنا كلاما فصيحاً مطابقاً لمقتضى الحال .

وقد كان من الخير أن نجعل الفائدة من معرفة العلم الأول كالفائدة من
معرفة العلم الثاني ، والعكس بالعكس ؛ فإما أن نقول : إنه علم يعرف به
إيراد الأساليب العربية المختلفة المطابقة لمقتضى الحال بعد النظر في المقامات
واختيار الألفاظ التي تناسب كل مقام منها حتى تكون الألفاظ وفق هذه
الأحوال والمقامات ، أو نقول إن علم البيان علم نعرف به الفروق بين
الأساليب المختلفة الدالة على المعنى الواحد لنحاجها عند التمييز عن مثل
هذه المعاني ، فنجرى على السنن العربي ونسلك الطريق التي سلكوها ،
وبذا يكون توافق بين أغراض العلمين ، لاتفال بينهما كما هو واضح من
النظر في كلامهم .

وأعجب من هذا أن كبار الباحثين من العلماء الذين جاءوا بعد
السكاكي لم ينتبهوا لهذه الدقائق ، ولم يعيروها جانباً من العناية ، وقد
كانت صفحة وجهها بارزة للناظرين ، ووميض برقتها يلمع في الأفق للباحثين ،
فكان يمكنهم أن يمدوا أيديهم إليها ويحتذبونها نحوهم فتكون أطوع لهم
من بنانهم ، ولكن شاء الله أن تظهر الحقيقة بعد احتجابها ، وكثيراً
ما تحجب الحقائق ثم تسفر ، ويتغطى جمال الحقيقة ثم ينكشف ، تقدست
ياذا العلم الكامل ، المظلم على خفايا الأمور ، والله الحمد على أن علم الإنسان

عبد اللطيف البغدادي

المتوفى سنة ٦٢٩ هـ

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي الشافعي
النحوي اللغوي المتكلم الطبيب الفيلسوف .

مولده ونشأته :

ولد ببغداد في أحد الربيعين سنة خمس وخمسين وخمسة ، وتلقى
العلم على مشهورى زمانه من أعلام العلماء كأبي زرعة المقدسي وشهدة ،
وحدث بمصر والقدس ودمشق و بغداد ، وكان ضليعاً بالأدب والطب وعلم
الأوائل

توآلفه :

شرح نقد الشعر لقدمامة . اختصار العمدة لابن رشيق . قواين
البلاغة . اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب الحيوان . كتاب أخبار
مصر الكبير . اختصار كتاب الصناعتين . الرد على الفخر الرازي . تفسير
سورة الإخلاص . الواضحة في إعراب الفاتحة . كتاب الألف واللام . شرح
بانة سعاد . ذيل الفصيح لثعلب . شرح الخطب النباتية . مقالة في العطش .
مقالة في الماء . مقالة في الحواس . كتاب الشيعة . حواش على كتاب
البرهان للفارابي . مقالة في النفس والصوت والكلام . كتاب في القياس
في أربع مجلدات . مقالة في الرد على ابن الهيثم

غرامه بالرحلة :

سافر من بغداد إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم توجه إلى القدس سنة أربع وستة

وكان يدرس بها أنواعا كثيرة من العلوم ، ثم رحل إلى حلب ، ثم قصد بلاد الروم وأقام بها عدة سنين في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام ، وكان له منه المرتبات والصلوات المتواترة ، وصنف باسمه كتباً كثيرة ، ثم توجه إلى مالطية ، وعاد إلى حلب ، ثم إلى بغداد مريضا .

ثره :

من كلامه : اللهم أعذنا من جموح الطبيعة ، وشموس النفس ، وخذ بنا في سواء الطريق ، يا هادي العمى ، يا مرشد الضلال ، ويا محيي القلوب الميتة بالإيمان ، خذ بأيدينا من هفوات الهلكة ، وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالإخلاص لك ، إياك مالك الدنيا والآخرة . سبحان من عم بحكمته الوجود ، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود . تلالآت بنور وجهك الآفاق ، وأشرق شمس معرفتك على النفوس إشراقا وأي إشراق .

وفاته :

توفي ببغداد في ثاني المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة .

أبو الفتح نصر الله ضياء الدين ابن الأثير

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري الملقب بابن الأثير وزير الملك الأفضل ابن صلاح الدين الكاتب الناصر صاحب التصانيف البديعة والتوليد والاختراع في رسائله .

مولده ونشأته :

ولد بجزيرة ابن عمر قرب الموصل ونشأ بها ، ثم انتقل مع والده إلى

الموصل ، وبها اشتغل بطلب العلم وحفظ الكتاب الكريم وطرفا صالحا من السنة ، كما حدثت عن نفسه في كتابه المسمى بالوشى المرقوم . قال : وكنت حفظت من الأشعار القديمة والمحدثه مالا يحصى كثرة ، ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين أبى تمام والبحترى وشعر المتنبي ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ، وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين ، حتى تمكنت من صوغ المعاني ، ينبغي للكاتب أن يجعل دأبه في الترسل حل المنظوم ، ويعتمد عليه في هذه الصناعة .

رحيله إلى مصر :

لما تمكن في فن الترسل والكتابة قصد إلى صلاح الدين الأيوبي . ملك مصر سنة ٥٨٧ هـ فجمه القاضى الفاضل وزير صلاح الدين من كتاب الديوان ، ثم استوزره ولده الملك الأفضل نور الدين بمملكة دمشق ، فصار عليه الاعتماد ، وإليه ينتهى الإصدار والإيراد ، ثم اتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، ولكن لم يطل مقامه عنده ، فعاد إلى الموصل ، وصار كاتباً لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان .

رسائله :

كان يعارض في رسائله الوزير القاضى الفاضل صاحب الطريقة الفاضلية الجامعة بين الترسل والازدواج والسجع والتضمين وإرسال المثل ، وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ، فإذا أنشأ رسالة حاكاه وصنع مثلها ، ولكن :

لشبتان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

وله من رسالة يصف فيها الديار المصرية ، ومن جملتها فصل في وصف
نيلها إبان زيادته : وعذب رضانه فضاهاى جنى النحل ، واحمر صفيحة ،
فقلت إنه قتل المحل ، وقد أخذه من قول بعض العرب :

لله قلب ما يزال يرؤعه برقُ العمامة منجداً أو مغوراً

ما احمر في الليل البهيم صفيحة متبحراً إلا وقد قتل الكرى

ومثله قول عبد الله بن المعتز في غلام أرمذ :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وله من رسالة في ذكر العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير - وهذى
لمبتدأ ضعفي خبر ، ولقوس ظهري وتر ، وإن كان إلقاؤها إقامة فإن حملها
دليل السفر .

شعره :

ليس له من النظم ما يستحق أن يفرد بالذكر ؛ فن ذلك قوله :

ثلاثة تعطى العرح كأس وكوب وقدهح

ما ذبح الزق لها إلا ولهم ذبح

تواليفه :

له من التاليف التي تدل على ماله من عظيم الفضل ، وكبير النبل ،
وسعة المتبحر الشيء الكثير ، ومن أجملها قدرا وأشهرها ذكرا المثل السائر
في أدب الكتائب والشاعر ؛ وهو كتاب جمع فأوعى ، فلم يترك شيئا يتعلق
بصناعة الكتابة إلا ذكره إلى شذرات منيفة ، وتحقيقات شريفة في فنون
البلاغة لم يقصد لها غيره ممن ألفوا في علوم البلاغة ، وكتاب الجامع الكبير

في صناعة المنظوم والنثور . رتبه على قطبين : الأول في الأشياء العامة ،
الثاني في الأشياء الخاصة . كتاب الوشى المرقوم في حل المنظوم ، وهو على
وجازته غاية في الفائدة والحسن ، وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء
وهو فريد في بابهِ ، والمختارات من شعر أبي تمام ، والبحترى ، والمتنبي ،
واديك الجن في مجلد واحد ، وديوان ترسل في عدة مجلدات . اختصره
في مجلد واحد .

وفاته :

توفي ببغداد ، وقد كان توجه برسالة من صاحب الموصل سنة سبع
وثلاثين وستائة ، ودفن بمقابر قریش في الجانب الغربي بمشهد موسى
ابن جعفر

عبد الواحد بن عبد الكريم الزمّلكاني

المتوفى سنة ٦٥١

هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف ، كمال الدين أبو المكارم
ابن خطيب زمّلكا . قال بهاء الدين بن السبكي : كان فاضلا خيرا بالمعاني
والبيان والأدب — مبرّزا في عدة فنون

مؤلفاته :

أشهرها كتاب التبيان في علم البيان (علوم البلاغة) وهو عمدة في هذا
الفن . قال ابن السبكي في عروس الأفراح إنه أحد الكتب التي رجع
إليها حين وضع كتابه . وقال صاحب الطراز في علوم الإعجاز: إنه رابع أربعة
اعتمد عليها عند ما صنف كتابه .

وفاته :

قال في البغية : توفي بدمشق المحروسة سنة إحدى وخمسين وستمائة .

عبد الوهاب الزنجاني

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني .

مؤلفاته :

المعيار في علوم البلاغة ، وكتاب في العروض والقوافي ، وكتاب متن
المهادي وشرحه في الصرف ؛ أكرر الجار بردي في شرح الشافية من النقل
منه ، وكتاب التصريف المشهور بتصريف العزّي .

وفاته :

توفي حوالي أربع وخمسين وستمائة .

ابن أبي الأصبع

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

هو أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي
الإصبع العدواني الشاعر المشهور .

مؤلفاته :

أشهرها (بديع القرآن) جمعه من نقد قدامة بن جعفر ، وبديع عبد الله
ابن المعتز ، وحلية المحاضرة للحاتمي ، وجمله تمة لكتابه المسمى ببيان
البرهان في إعجاز القرآن ؛ وقد احتوى على ما اشتمل عليه الكتاب

الكريم من أنواع البديع ، ورتبه على مائة باب وثمانية أبواب ، وقال في أوله هذا كتاب هو وظيفة عمرى ، وثمره اشتغالى فى إبان شيببى ، ومباحثى فى أوان شيوخى ، مع كل من لقيت من الفضلاء ، ونبلاء البلغاء فى علم البيان ، وكل من له عناية فى تدبر القرآن ، ونقد ناقب لجواهر الكلام .

وله كتاب آخر يسمى [تحرير التحبير فى علم البديع] .

وفاته :

توفى بمصر فى الثالث عشر من شوال سنة أربع وخمسين وستائة .

عز الدين بن أبى الحديد

المتوفى سنة ٥٦٥٥

هو أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد عز الدين المدائنى المعتزلى الفقيه الشاعر أخو موفق الدين .

مولده ونشأته :

ولد سنة ست وثمانين وخمسة مائة ؛ ولما ترعرع اشتغل بالأدب وفنون العلم المختلفة ، وبرع فى الشعر حتى عد من أعيان الشعراء ، وله ديوان شعر مشهور .

تأليفه :

الفلك الدائر على المثل السائر صنفه فى ثلاثة عشر يوماً ؛ ومن حديث ذلك أنه لما تم تصنيف المثل السائر ووصل إلى بغداد ، تصدى لتزييفه

ونقده في مواطن كثيرة ، وجمع ذلك في كتاب سماه بهذا الاسم ، فلما اطلع عليه أخوه موفق الدين أبو المعالي كتب إليه :

المثل السائر ياسيدى صنفت فيه الفلك الدائر
لكن هذا فلك دائر أصبحت فيه المثل السائر

ونظم فصيح ثعلب في يوم وليلة ، وشرح نهج البلاغة في عشرين جزءاً ، وهو مطبوع متداول في أربع مجلدات ؛ وهو يدل على علم غزير وفقه جمّ وأدب مستفيض ، وقد اقتبس منه الأستاذ الإمام محمد عبده في تعليقاته على نهج البلاغة ، وله كتاب المبعرى الحسان في التاريخ والأدب أودعه شيئاً من ترسلاته وأشعاره ، وكتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى ، وكتاب نقض المحصول في علم الأصول للفخر الرازى ، وشرح المحصل للفخر أيضاً ، وهو يجرى مجرى النقض له ، وشرح مشكلات الفرر لأبى الحسن البصرى في علم الكلام ، وشرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام ، وانتقاد المستصفي في الأصول للغزالي ، وحواش على كتاب المفصل في النحو .

شعره :

له الشعر الجيد ، ذو النسج المحكم ، والحوك البديع . فن ذلك قوله
لولا ثلاث لم أخف صرعتى ليست كما قال فتى العبد
أن أبصر التوحيد والعدل في كل مكان باذلا جهدى
وأن أناجى الله مستمتعاً بخلوة أحلى من الشهد
وأن أتبه الدهر كبرا على كل لثيم أصغر الخد
كذاك لأهوى فتاة ولا خراً ولا ذامعة نهـد

يعنى بقوله كما قال فتى العبد طرفة إذ يقول ، وقد سئل عن لذات الدنيا؟ فقال : مركب وطى ، وثوب بهى ، ومعظم شهى : وسئل امرؤ القيس؟ فقال : بيضاء رُعبوبه ، بالشحم مكروبه ، بالمسك مشبوبه . وسئل الأعشى فقال : صهباء صافيه ، تمزجها ساقيه ، من صوب غاديه . قال العكوك الشاعر فحدثت أبا دُلف المجلى فقال :

أطيب الطيبات قتل الأعدى واختيال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب وحبيب يأتى بلا ميعاد
وَحُدِّثَ بِذَلِكَ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ فَأَنشَدَ آيَاتَ طَرْفَةِ :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى
فنهن سبق العاذلات بشربة كُمَيْتٌ متى ماتعلّ بالماء تزبد
وكررى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الفضا نَبَّهْتُهُ المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الخباء الممد
وفاته :

توفى سنة خمس وخمسين وستمائة ببغداد رحمه الله .

أبو الحسن حازم الأنصارى القرطبي

المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

هو أبو الحسن محمد بن حازم الأنصارى القرطبي واحد زمانه فى النثر والنظم واللغة والعروض والبيان . روى عنه أبو حيان النحوى الأندلسى ، وأطنب فى مديحه والثناء عليه .

وقال عنه ابن رشد في رحلته : هو حبر البلقاء ، وبحر الأدباء ، ذو
اختيارات قائمة ، واختراعات رائقة ؛ لانعلم أحدا ممن لقيناه جمع من علم
اللسان ما جمع ، ولا أحكم من معاهد البيان ما أحكم من منقول ومبتدع ؛
أما البلاغة فهو بحرهما العذب ، والمتفرد بحمل روايتها في الشرق والغرب ،
وأما حفظ لغات العرب وأشعارها ، فهو حماد راويتها ، وحمال أوقارها ،
ضرب بسهم في العقليات ، والدراية أغلب عليه من الرواية .
تصانيفه :

كان جيد التصنيف بارع الخط ، من ذلك كتاب [منهاج البلقاء ،
وسراج الأدباء] في عدة مجلدات ، وكتاب في العروض والقوافي ، ومنظومة
في النحو ، منها قوله :

إن الكلام هو القول الذي حصلت به الإفادة لما تم والتأما
وما ولات ولا للاسم رافعة ولا يزال اسم لات الدهر مكتما
والنصب في الخبر المنفى يوجبه ذوو الفصاحة من أهل الحجاز بما
وينصب الخبر المنفى لات ولا والحين في لات في الأخبار قد لزما
شعره :

له مقصورة في الوعظ شرحها الشريف الفرناطى منها قوله :

من ابتغى مالم يقدر كونه له فان مستحيلا ما ابتغى
قد يدرك الحاجة من لم يسع في طلابها وقد تفوت من سعى
من يرض مخلوقا بما لا يرتضى إلهه فإنه شر الورى
فأعرف سجايا الناس وانرق بين من قد لان منهم عوده ومن قسا

ومن ذلك قوله :

من قال حسبي من الورى بشر فحسبى الله حسبى الله
كم آية للإله شاهدة بأنه لا إله إلا هو
وفاته :

مات ليلة السبت رابع عشر من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة.

بدر الدين بن مالك

المتوفى سنة ٦٨٦ هـ

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين الدمشقي
الشافعي النحوي : قال الصفدى : كان إماماً حاداً الخاطر فى النحو والمعانى
والبيان والبديع والعروض .

مولده ونشأته :

ولد بـجـيـان بالأندلس ، وهاجر مع والده إلى دمشق ، وتلقى العلم عليه ،
ووقع بينه وبينه وحشة للهوه ومجونه وعشرة مالا ينفى لمثله معاشرته ، فترك
دمشق ، وسكن بعلبك ، ودرس عليه جماعة من طلبة العلم منهم بدر الدين
ابن زيد .

ولما مات والده طلب إليه الرجوع إلى دمشق ، ووئى وظيفة والده ،
وتصدى للاشتغال بالعلم وتصنيف الكتب

شعره ونثره :

قال فى البغية : كان إماماً فى مواد النظم من النحو والمعانى والبيان ،

لكنه لم يقدر على نظم بيت واحد مع أن والده ذو النظم الرائق ، والشعر الكثير الجيد ؛ كذلك لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً من الرسائل المستملحة التي تروى لثله من أهل العقول الراجحة وازعامة العلمية اه .

مؤلفاته :

المصباح في اختصار المفتاح في علوم البلاغة . روض الأذهان في البلاغة . شرح الخلاصة . شرح كافية والده . شرح التسهيل ، لم يته . شرح الحاجبية . شرح اللحة . مقدمة في العروض . مقدمة في المنطق .

وفاته :

أصابه مرض القولنج ، وما زال به حتى مات يوم الأحد ثامن الحرم من سنة ست وثمانين وستمائة ؛ ودفن في جمع حافل كان الحزن فيه بادياً على الوجوه ، والأسف شديداً على فقده .

قطب الدين الشيرازي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

هو محمود بن مسعود بن مصلح أبو الثناء قطب الدين الشيرازي الملقب (بالعلامة) الشافعي إمام عصره في العقول والمنقول .

مولده ونشأته :

ولد بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وقرأ على والده وكان طيبياً ، وعلى عمه الزكي والشمس الكتبي ، ثم سافر إلى النصير الطوسي وقرأ عليه ثم سافر إلى بلاد الروم فأكرمه سلطانها ، وولاه قضاء سيواس وملطية ،

ثم قدم الشام ، ثم سكن تبريز ، وقرأها العلوم العقلية ، وحدث بكتاب جامع الأصول عن الصدر القونوي عن يعقوب الهمداني عن المصنف ، وكان يخالط الملوك بلباس الصوفية ، ومجيد لعب الشطرنج ويديه ، ويتقن الشعوذة ، ويلتزم صلاة الجماعة .

توآلفه :

شرح المفتاح ، ويسمى مفتاح المفتاح ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح كلمات ابن سينا ، وغرة التاج فى الحكمة ، وشرح كتاب الأسرار للشهرورذدى ، وكان إذا أتم تصنيف كتاب صام شكر الله على نعمائه ، ولحذقه فى التصنيف كانت مسودته مبيضة .

وفاته :

مات فى الرابع عشر من شهر رمضان سنة عشر وسبعمائة .

محمد بن النحوية

المتوفى سنة ٧١٨ هـ

هو محمد بن يعقوب بن إلباس الدمشقى الإمام بدر الدين المعروف بابن النحوية .

مولده ونشأته :

ولد بحماة سنة تسع وخمسين وستائة ، وأخذ العلم عن الجمال بن واصل والنجم البارزى ، ثم تحول إلى دمشق وأخذ عن جلة علمائها ، وكان خيراً يقورا كئيباً ذا منزلة رفيعة فى العربية والمعانى والبيان ؛ وقد قيل إن الجلال

القزويني قابله في دمشق وسأله عن قول أبي النجم: كله لم أصنع ؛ من جهة تقديم حرف السلب وتأخيره ، فما أجاب بشيء يعتد به ، قال الصفدي : وقد تكلم على هذا كلاما جيدا في شرحه لكتابه ؛ والسبب في ذلك أن كل من وضع مصنفًا لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه حتى يطلب منه ؛ لأنه حين التصنيف يراجع الكتب المدونة ، ويحجر الكلام ، ثم يشذ عنه .

مؤلفاته :

قال الصفدي: له اليد الطولى في الأدب . اختصر [المصباح] لبدر الدين ابن مالك في الماني والبيان ، وسماه [ضوء المصباح] وشرحه شرحا لطيفا ، وشرح ألفية ابن معط

وفاته :

توفي في صفر سنة ثمان عشر وسبعائة

محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني

المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر من سلالة أبي دلف المجلي أبو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي .

أوصافه :

كان ذكيا فصيحًا ، خطيبًا مفرّجًا ، حلوا العبارة ، منصفًا في البحث ، أدبيا حسن الخط ، جوادا وسيم الطلعة ، كثير البر والإحسان .

مولده :

ولد سنة ست وستين وستمائة ، واشتغل بالفقه ، ثم تولى القضاء ببلاد الروم ، وكانت سنة دون العشرين ، ثم قدم دمشق ، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان ، وتولى الخطابة بجامع دمشق ، ثم طلبه ملك مصر الناصر بن قلاوون وولاه قاضيا بالشام ، ثم نقل إلى مصر وتولى قضاءها ؛ فصرف أموال الأوقاف على الفقراء وذوى الحاجة ، فعلاصيته ، وارتفعت منزلته بين الناس ، ثم أعيد إلى قضاء دمشق لما نسب إلى أولاده من تجاوز الحد في اللهو واللعب ، لاسيما ابنه عبد الله الذى كان يتناول من الناس الرشا باسم والده ، فأقام بها قليلا ، ثم مرض بالفالج ، ومات منه

منزلته لدى الملوك :

كانت له المنزلة الرفيعة التى لم يبلغها مثله لدى سلطان تركى كالسلطان الناصر بن قلاوون . لما له من جم الغضائل ، وقوة العارضة ، وحضور البديهة ، وجمال الطلعة ، والخط الحسن ، وله من الوقائع والحوادث معه ما يدل على عظيم تبجيله إياه

شعره :

لم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم على علو كعبه فى الأدب ، وأثر

بعض خطب منبره

مؤلفاته :

منها تلخيص المفتاح فى المعاني ، والبيان ، والبديع ، وهو من أجل

مختصراته ؛ وقد اختصره عز الدين بن جماعة ، وأبريز الرومي ، وزكريا الأنصاري ، ونظمه خضر بن محمد مفتي أماسية ، وسماء [أنبوب البلاغة] وجلال الدين السيوطي ، وسمى نظمه [عقود الجمان] وشرحه ، وعبد الرحمن الأخصري ، وسمى نظمه [الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون] وزين الدين ابن أبي العزبن طاهر .

أما شرحه وحواشيه ، فهي تعدو كل حصر وسيأتي ذكر بعضها بعد ، وعلى الجملة فلم يرزق كتاب من الشهرة والحظوة لدى العلماء مارزقه هذا الكتاب ، وقد شرحه المصنف بشرح سماء [إيضاح التلخيص] قصد به توضيح مختصره ، وضم إليه ما خلا عنه مما تضمنه المفتاح ، وزيادات أخرى من كتابي [دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة] .

ووضع فخر الدين الرازي شرحاً لأبيات الإيضاح ، كما وضع أحمد الكاشاني كتاب [حل الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على المفتاح] وله كتاب السور المرجاني من شعر الأرجاني .

وفاته :

مات بالفالج سنة تسع وثلاثين وسبعمائة في منتصف جمادى الأولى .

شرف الدين الطيبي

المتوفى سنة ٧٤٣ هـ

هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي (بكسر الطاء) الإمام في العلوم العربية والعلوم العقلية . قال ابن حجر في [الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة] : إنه كان آية في استخراج الدقائق من القرآن الكريم والسنة ، محباً لنشر العلم ، ما نه من تواضع جم وحياء شديد .

وكان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مبجلا لمن يعرف منه التمسك بأهداب الشريعة ، ذا ثروة موروثه ومكتسبة من التجارة ، لم يزل ينفقها في وجوه البر حتى افتقر آخر عمره .

مؤلفاته :

له [لطائف التبيان في المعاني والبيان] وشرحه ، ولم نعلم الطريق التي سلكها حتى نحكم عليه حكما صحيحا ، وشرح الكشاف المسمى [الكشف للكشاف] وهو عمدة المتأخرين من بعده كأبي السعود العمادى والأوسى ، وقد ذكر في أوائل هذا الشرح أنه تلقى العلم على أبي حفص السهروردى ، وأنه قبيل الشروع في الشرح رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وناوله قدحا من اللبن فشرب منه .

وفاته :

قضى نحبه وهو متوجه إلى القبلة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالى

المتوفى سنة ٧٤٥ هـ

هو محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي الخلخالى الحجة في كثير من العلوم العقلية والنقلية .

مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات المشهورة : منها شرح التلخيص ، وسماه [مفتاح تلخيص المفتاح] و [شرح المفتاح] .

وفاته :

توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة

يحيى بن حمزة العلوي

المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي أمير المؤمنين ببلاد اليمن
من سنة ٧٢٩ إلى سنة ٧٤٩ .

مؤلفاته :

منها كتاب [الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز]
في ثلاث مجلدات . سهل العبارة . جيد الترتيب ، قال المؤلف : إنه اختاره
من أربعة كتب : المثل السائر لضياء الدين بن الأثير ، والتبيين لعبد الواحد
ابن عبد الكريم الزملكاني ، والنهاية لابن الخطيب الرازي ، والمصباح
لبدر الدين بن مالك .

وله كتاب [الحاصر لفوائد مقدمة ابن طاهر] وهو شرح على مقدمة أبي
الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود المصري ، وكتاب [الانتصار على
علماء الأمصار ، في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الأمة] ، وقد
صاغه في ثمانية عشر مجلدا .

وفاته :

مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة عليه من الله الرحمة والرضوان .

صفي الدين الحلبي^(١)

المتوفى سنة ٧٥٠ هـ

هو عبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الطائي الحلبي الإمام البليغ
النائر الناظم المجيد للقوائد المطولة والمقاطع ، له ألفاظ مصقولة ، ومعان
معسولة ، ومقاصد كأنها سهام راشقة أو سيوف مسلوطة .

مولده :

ولد بالحلة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستائة
ورحل إلى مصر في سنة ست وعشرين وسبعمائة ، واجتمع بالقاضي علاء
الدين بن الأثير كاتب السر ومدحه ، ومدح الملك الناصر بقصيدة أزرى فيها
بقصيدة المتنبي التي أولها * بأبي الشمس الجانحات غواربا* وهي بديوانه .

مؤلفاته :

[الكافية البديعية] وقد نسج على منوالها كل من جاء بعده من
أرباب البديعيات ومنه لمحتها وسداها ، وأولها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عُرْب بذي سلم
ضمناها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع في مديح النبي صلى الله عليه
وسلم على مثال ما ذكره البوصيري في بردته وهمزيتة ، وله شرحها المسمى
[النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية] .

(١) الحلة : قرية قرب بغداد على فرع من نهر دجلة

شعره :

شعره في الغزل يعد الغاية التي يتجه إليها كل قاصد ، والكعبة التي
يحج إليها كل راغب ، فمن ذلك قوله :

يامن حكمت شمس النهار بحسنها وبعاد منزلها وبهجة نورها
هلا عدلت كعدلها إذ صيرت للناس غيبتها بقدر حضورها

وقوله :

قيل إن العقيق يبطل للسحر بتختيمه لسحر حقيقي
وأرى مقلتيك تنفث سحرا وعلى فيك خاتم من عقيق

وقوله :

شكوت إلى الحبيب أنين قلبي إذا جن الظلام فقال إنا من الأنين
فقلت أظنك غير راض بما كابدت فيك فقال إنا بمعنى نعم
فقلت أترضى أن ناء قلبي بأثقال الفرام فقال إنا إن واسمها

وقوله : وهو من الموشح المضمن الذي افترعه بثاقب فكره ، ولم

يسبق إليه ، وقد نحلها بعضهم أبا نواس وليست له :

وحق الهوى ما حلت يوماعن الهوى ولكنّ نجمي في المحبة قد هوى
ومن كنت أرجو وصله قتلتى نوى وأضنى فؤادي بالقطيعة والنوى

ليس في الهوى عجب إذ أصابني النصب

حامل الهوى تمب يستغزه الطرب

أخو الحب لا ينفك صبا متيا غريق دموع قلبه يشتكى الظما
لفرط البكا قد صار جلدا وأعظما فلا عجب أن يمزج الدمع بالهما

الغرام أنحله إذ أصاب مقتله
إن بكى يحق له ليس مابه لب
ألاقل لذات الخال ياربه الذكا
شكوت غرامى لورثيت لمن شكا
فانثيت ساهية والقلوب واهية
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
أسرت فؤادى حين أطلقت عبرتى
ولما رأيت السقم أحل مهجتي
صرت إذا بدا المي عندما أرت دى
تعجبين من سقى صحى هى العجب
تججبت من عيني فأيقنت بالشقا
فلما أميط الستر وارتحت للقا
حين ترفع الحجب منك يصدر الغضب
كلما انقضى سبب منك عادلى سبب

وله ديوان شعر ثلاث مجلدات جمعه بنفسه ، وكله من عيون الشعر
وفاته :

كانت وفاته فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة رحمة الله وغفر له

عبد الرحمن عضد الدين

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجى الشيرازى الملقب

بعضد الدين ، وقاضى القضاة ، وشيخ الإسلام الإمام فى المقول والمنقول ،
العالم بالكلام وأصول الفقه والمعانى والبيان والنحو

مولده :

ولد بأيج من أعمال شيراز سنة ثمانين وستائة

شيوخه :

أخذ عن مشايخ عصره ، ولازم زين الدين الهسكى تلميذ ناصر الدين
البيضاوى .

تلاميذه :

أنجب تلاميذ طبقت شهرهم الخاقين : منهم الشمس الكرمانى ،
والضياء العفيفى ، وسعد الدين التفتازانى .

مؤلفاته :

فى علم الكلام : المواقف ، ومختصرها ، والعقائد العضدية .

وفى الأصول شرح مختصر ابن الحاجب ، ورسالة فى الوضع ، ورسالة
فى آداب البحث والمناظرة ، والفوائد الغيائية فى علوم المعانى ، والبيان ،
والبديع ؛ وهى تلخيص للقسم الثالث من المفتاح ، حاذى فيها الأصل حذو
القُدَّة بالقدَّة ، وقد لخص أهمات المسائل فقط .

وقد شرحها جمع كثير من العلماء أشهرهم :

(١) شرح شمس الدين الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ، وسماه

[تحقيق الفوائد] .

(٢) شرح شمس الدين محمد بن حمزة الفزرى المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٣) شرح محمد بن السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨٣٨ .

(٤) « السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى سنة ٩٥٥ .

(٥) « المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى

سنة ٩٤٨ ، وهو شرح حافل بالفوائد والنقد لشرح السيد والسعد على المفتاح ، ثم اختصر هذا الشرح .

(٦) شرح العلامة الشريف مير على البخارى المتوفى بالآستانة

سنة ٩٥٠ .

(٧) شرح محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى الشهير (يقال

أقول) فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ ، وأهداه إلى أبى الفوارس شاه شجاع .

(٨) شرح العلامة أحمد الشهير بالأبهري من علماء القرن الثامن .

(٩) « محمود بن محمد الفاروقى الجونفورى الهندى ، وقد طبع

بالهند سنة ١٣٣١ هجرية ، وسيأتى ترجمة مطولة لهؤلاء الشراح بترتيب وفياتهم .

عمله :

ولى القضاء بمدينة سلطانية ، ثم انتقل إلى إيج واتخذها دار إقامته .

محنته ووفاته :

وقع بينه وبين أحمد الأبهري مؤلف إيساغى فى المنطق منازعات

أدت إلى غضب أمير كرمان عليه فحبسه بقلعة دريميان حتى مات سجيناً .

بهاء الدين السبكي

المتوفى سنة ٧٧٣ هـ

هو أحمد بن علي بن عبد الكافي العلامة بهاء الدين أبو حامد السبكي
ابن شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن السبكي .
مولده ونشأته :

ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وأخذ العلم عن مشيخة عصره —
كالبدري بن جماعة والمزني وأبيه وأبي حيان ، في جماعة آخرين ، وبرع
في العلم وهو شاب ، وتولى التدريس بمدارس عدة ؛ كالجامع الطولوني ،
وجامع الحاكم والشيخونية ، وتولى القضاء نائباً عن أخيه سنة ، ثم ولى
قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، ثم تولى تدريس التفسير بالجامع الطولوني
بعد الأسنوي .

كان كريماً محبوباً للناس لجزيل برّه وصلاته لهم . أعجب به أبوه فقدمه
بقوله :

دروس أحمد خير من دروس علي وذاك عند علي غاية الأمل
وقوله :

أبو حامد في العلم أمثال أنجم وفي النقد كالإبريز أخلص في السبك
فأولهم من إسفرائين نشؤه وثانيهم الطوسي والثالث السبكي
مؤلفاته :

كتاب [عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح] ، وهو شرح ممتع
دل به على سعة اطلاعه وغوصه في العلوم العربية ، ولولا ما فيه من استطراد

مملّ، وحشوه بمسائل خارجة من الفن لسكان خير شروح التلخيص :
لنصاعة عبارته وسهولة أساليبه وذوقه الأدبي ، وعليه حاشية لمحمد
ابن أبي بكر عز الدين بن جماعة ، وشرح مطول على مختصر ابن الحاجب
في الأصول ، وشرع في شرح مطول على الحاوي .

شعره :

له النظم الرائع الجميل ، فن ذلك قوله يمدح شيخه أبا حيان :

فداكم فؤاد حان للبعد فقدمه وصبّ قضي وجدا وما حال عهدُه
وقلب جريح بالفـرام متيم وطرف قريح طال في الليل سهده
فرد عليه أبو حيان بقوله :

أبو حامد حتم على الناس حمده لما حاز من علم به بان رشده
غذى علوم لم يزل منذ نشئه يلوح على أفق المعارف سعده
ذكي كأن قد جاحم النار ذهنه ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده
ومن حاز في سن البلوغ فضائلا زمان اغتذى بالعي والجهل ضده

وفاته :

توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمكة رحمه الله .

محمد بن يوسف ناظر الجيش

المتوفى سنة ٧٧٨ هـ

هو محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي محب الدين ناظر الجيش ، العالم
باللغة العربية وغيرها .

مولده ونشأته :

ولد سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب وتلقى العلم بها ، ثم قدم القاهرة
ولازم دروس أبي حيان والجلال القزويني والتاج التبريزي ؛ وسمع الحديث
من الحجار وغيره ، فمهر في العربية وحدث وأفاد ؛ ودرس بالمدرسة
المنصورية التفسير ، وكانت له اليد الطولى في فن الحساب ، ثم ولى نظر
الجيش فارتفع قدره ، وعلا ذكره ، ونفذ كلمته وكثر بذله وعطاؤه
وبعدت همته ؛ وهو على كرمه وجوده كان بخيلا بطعامه حتى إنه كان
يقول : إذا رأيت شخصا يأكل طعامي ظننت أنه يضرني بسكين .

مؤلفاته :

شرح تلخيص القزويني — شرح التسهيل لابن مالك إلا قليلا ،
وقد غنى بتفنيد اعتراضات أبي حيان على ابن مالك .

وفاته :

توفى ثاني عشر من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

ابن جابر الأندلسي

المتوفى سنة ٧٨٠ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر شمس الدين الأندلسي
المرى الهواري الضرير المالكي .

مؤلفاته :

البديعية التي سماها [الحلة السيرا في مدح خير الوري] وهي المشهورة
ببديعية العميان ، وأولها :

بطيبة ازل ويمم سيد الأمم وانشرله المدح وانثر أطيّب الكلم

وقد شرحها شهاب الدين أحمد بن يوسف القرناطي بشرح سماه
[طراز الحلة وشفاء الغلة] .

وفاته :

توفى في شهر جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعائة .

محمد البابرقي

المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

هو محمد بن محمد أكل الدين البابرقي^(١) الإمام المتبحر الحافظ
للحديث وعلومه، الواسع الاطلاع على اللغة العربية والنحو والصرف والبيان.

(١) بابرتا : قرية بنو احمير ، بغداد .

مولده ونشأته :

ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، وجدّ واجتهد في تحصيل مختلف الفنون في بلاده ، ثم رحل إلى حلب وأخذ عن علماءها ، ثم ارتحل إلى القاهرة بعد سنة أربعين وسبعمائة ، وأخذ عن شمس الدين الأصفهاني وأبي حيان ، وسمع الحديث من الدلاصي وابن عبد الهادي .

عظم منزلته :

فوّض إليه شيخون إدارة خانقاه وجعله شيخا لها ، وعظمت منزلته لديه ولدى من بعده ، وبلغ من أمره أن كان الظاهر برقوق يجي ، إلى نافذة الشيخونية ، ويكلمه وهو راكب وينتظره حتى يخرج ويركب معه ، وما ذاك إلا لعظيم فضله وعلمه ، ووفرة عقله وعزّة نفسه ، وعرض عليه القضاء غير مرة فأبى .

مصنفاته :

شرح تلخيص المفتاح للقزويني ، شرح ألفية ابن معط ، شرح الهداية في فقه الحنفية ، شرح المنار في الأصول ، شرح البزدوي في الأصول ، شرح مختصر ابن الحاجب ، حاشية على الكشاف .

وفاته :

مات ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، ودفن بالشيخونية ، وحضر جنازته جم غفير من الناس ، واحتفى به السلطان فمن دونه .

محمد بن يوسف الكرمانى

المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

هو محمد بن يوسف بن سعيد شمس الدين العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصول والكلام وعلوم العربية ، الكرمانى ثم البغدادي .

مولده ونشأته :

ولد يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة ، وتلقى على والده بهاء الدين ، ثم انتقل إلى كرمان وأخذ عن العضد وغيره ، ومهر وفاق أقرانه ، وفضل أهل زمانه ، ثم دخل دمشق ثم مصر وبها قرأ البخارى على ناصر الدين الفارقي ، ثم حج ورجع إلى بغداد واستوطنها .

أخلاقه :

كان فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم ، لا يكثر بالدنيا وزخرفها ، ولا يأبه بأهل السلطان والجاه ، تأتي الملوك إلى بيته يطلبون منه صالح الدعوات .

تأليفه :

شرح الفوائد الغيائية في علوم البلاغة ، شرح مختصر ابن الحاجب وسماء السبعة السيارة ، شرح الجواهر ، أنموذج الكشف ، حاشية على تفسير البيضاوى ، وصل فيها إلى سورة يوسف ، رسالة في الكحل ، شرح المواقف ، شرح البخارى وهو عمدة الشراح الذين جاءوا من بعده كابن حجر والعيني

وفاته :

توفي بكرة يوم الخميس عاشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة هجرية .

شمس الدين القونوى

المتوفى سنة ٧٨٨ هـ

هو محمد بن يوسف شمس الدين القونوى الحنفى العالم الزاهد الإمام
فى فنون كثيرة لاسىما علمى المعانى والبيان ، وخالف علماء الحنفية فى مسائل
إذ وجد الحديث يخالفها

منزلته :

كان ورعا زاهدا لا يقبل وظيفة ولا يمكن أولاده من ذلك ، مع
حرمة وجاه عند السلاطين والقضاة ، وهم يقصدونه ويعظمونه ولا يلتفت
إليهم ويخاطبهم بغليظ القول ويتقبلون ذلك منه . قال تقي الدين السبكي
لا أعلم اليوم مثله فى الدين والعلم ، وكان مولعا بالفروسية وآلات القتال
ولا يخرج من بيته لجماعة ولا جمعة وبنى له برجا على الساحل .

مؤلفاته :

له مؤلفات تدل على غزارة علمه ودقيق فهمه ، من ذلك : شرح
تلخيص المفتاح للقزوينى ، واختصار المفصل للزحشرى ، ودرر البحار
جمع فيه المجمع وزاد مذهب أحمد ، وشرح عمدة النسفى فى أصول الدين .

وفاته :

توفى خامس جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

الموصلى

المتوفى سنة ٧٨٩ هـ

هو على عز الدين بن الحسين الموصلى الحنبلى .

مؤلفاته :

البديعية المسماة (التوصل البديع إلى التوصل بالشفيع) وأولها :
براعة تستهل الذم في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم
وله شرح كبير لها يوازن فيه بين بديعيته وبديعيات من قبله .

وفاته :

توفي سنة تسع وثمانين وسبعائة هجرية .

سعد الدين التفتازاني

المتوفى سنة ٧٩٢ هـ

هو مسعود بن عمر بن عبد الله مسعود التفتازاني الإمام العالم بالعلوم
العربية والكلام والأصول والمنطق ، وكان في لسانه حبسة .

مولده :

ولد بتفتازان وهي بلدة بخراسان في صفر سنة اثنتين وعشرين
وسبعائة .

نشأته :

تلقى العلم على العلامة القطب والعضد وغيرها .

منزلته :

اشتهر ذكره وطار صيته في الآفاق ، وكان من محاسن الزمان ،
وأحد الأعلام والأعيان ، وقد خلد التاريخ ذكره في بطون الأوراق .

مصنفاته :

له التأليف التي تدل على عظم قدرته ، ومز يد فطنته وذكائه : منها

الشرحان الكبير والصغير على تلخيص المفتاح أتم الأول بهراة سنة ٧٤٨ ،
والثانى سنة ٧٥٦ ، وشرح الرسالة الشمسية المعروف بالسعدية أتمه فى جمادى
الآخرة سنة ٧٥٧ بمزارجام ، وحاشية التلويح على التوضيح فى الأصول
أتمها فى ذى القعدة سنة ٧٦٨ هـ بتركستان ، وشرح عقائد النسفى أتمه
فى شعبان سنة ٧٦٨ هـ ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب للعضد أتمها
فى سنة ٧٧٠ ، ورسالة الإرشاد أتمها فى سنة ٧٧٤ هـ بخوارزم ، والمقاصد
وشرحها فى علم الكلام أتمها فى ذى القعدة سنة ٧٨٤ بسمرقند ، وتهذيب
المنطق والكلام أتمه فى رجب سنة ٧٨٩ ، وشرح المفتاح أتمه فى شوال
من تلك السنة بسمرقند ، ومفتاح الفقه أتمه سنة ٧٧٢ ، وشرح تلخيص
الجامع الكبير سنة ٧٨٦ بسرخس ، وحواشى الكشاف أتمها فى الثامن
من شهر ربيع الأول سنة ٧٨٩ ، وشرح الزنجانى فى الصرف عمله حين
بلغ عمره ست عشرة سنة فى شهر شعبان سنة ٧٣٨ ، وشرح فى تأليف
الفتاوى الحنفية يوم الأحد التاسع من ذى القعدة سنة ٧٦٩ .

ملاحظتان :

الأولى — اختلف فى المذهب الذى كان يتعبد عليه ، فطائفة جعلوه
حنفيا من جراء تصانيفه فى فقه أبى حنيفة ، ومن هؤلاء ابن نجيم المصرى
صاحب البحر الرائق فى فقه الحنفية ، قال : إليه انتهت رئاسة الحنفية
فى زمانه حتى ولى قضاء الحنفية ، وله تكملة شرح الهداية للسروجى ،
وفتاوى الحنفية ، وشرح تلخيص الجامع الكبير .

وطائفة جعلوه شافعيا منهم صاحب كشف الظنون ، وحسن جلى
فى حواشيه على المطول والكفوى ، قال : كان التفتازانى من علماء الشافعية
وله آثار جلية فى أصول الحنفية ، والسيوطى فى بغية الوعاة .

الثانية -- السيد الشريف وإن فاقه ذكاء وغلبه في البحث والجدل لا يصل إلى منزلته في دقة الفكر والنعوص على المعاني، وقد كان في بدء التأليف وأثناء التصنيف ينعوص في بحار تحقيقاته ، ويلتقط الدر من تدقيقاته ، ويعترف برفعة شأنه وجلالة قدره وعلو مقامه ، إلا أنه وقعت بينهما منافرة بسبب المناظرة التي كانت في مجلس تيمورلنك وحل الخلاف محل الوفاق ، والتزم كل منهما تزييف ما قال الآخر .

وقد قال مؤرخ المغرب القاضى عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المالكي الشهير بابن خلدون في مقدمة تاريخه : وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء هراة من بلاد خراسان اشتهر بسعد الدين التفتازانى ، تشهد بأن له ملكة راسخة في علم الكلام وأصول الفقه والبيان ، وفي أثنائها مايدل على أن له اطلاعا على العلوم الحكيمية وقدماء عالية في سائر الفنون .

وفاته :

توفى بسمرقند سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة هجرية .

جلال الدين التيزيتي

المتوفى سنة ٧٩٣ هـ

هو جلال بن أحمد بن يوسف التيزيتي المعروف بالتباني^(١) الملقب

بجلال الدين .

(١) التناة : خطة معروفة بالقاهرة كان يسكنها .

نشأته :

تلقى الحديث على العلاء التركاني والإتقاني ، والعريية على ابن عقيل
وابن هشام وابن أم قاسم
فضله وعلمه :

برع في فنون كثيرة ، مع ورع ودين وبرّ كثير ، وإليه انتهت رئاسة
الحنفية في زمانه ، وعرض عليه القضاء مرارا فأبى ، وقال إن هذا يحتاج
إلى دُرْبَة ومعرفة اصطلاح ولا يكفي فيه العلم وحده .
مؤلفاته :

شرح تلخيص المفتاح ، مختصر شرح البخارى لمغلطاي ، منظومة
في الفقه وشرحها ، شرح المشارق ، شرح المنار في الأصول ، منع تعدد
الجمعة .

وفاته :

توفي بالقاهرة ثالث عشر من رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ،
عن بضع وستين سنة .

جمال الدين الأقصرائى

المتوفى قبل سنة ٨٠٠

هو محمد جمال الدين بن محمد الأقصرائى .

مؤلفاته :

منها شرح إضاح القزوينى ، وطريقته فيه أن يكتب الأصل بتمامه

ثم يعلق عليه بكلام أقل منه ، وكانت العادة جارية بأن يكتب المتن بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود ، ولما رآه السيد الشريف الجرجاني لم يعجبه وقال (إنه كلاجم بقر عليه ذباب) ولما سمع بعض طلبته ذلك قالوا له اذهب تجد تقريره أحسن من تحريره ، فذهب إليه في بلده فصادف جنازته حين دخوله بلده ، ولقى هناك المولى محمد الفنارى شمس الدين وارتحلا إلى مصر ، وهناك قرأ على أكل الدين البارتى صاحب العناية حاشية الهداية ، ويوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بدار الكتب المصرية .

وفاته :

لاتعلم سنة وفاته بالضبط ، ولكن المعروف أنه توفى قبل سنة ثمانمائة هجرية .

السيد عبد الله

المتوفى حوالى ثمانمائة هجرية

هو عبد الله العجمى السيد جمال الدين النقردكار (صائغ الفضة) .

مؤلفاته :

له تصانيف مشهورة متداولة بين أيدي الناس ، منها شرح الشافية في الصرف ألفه للأمير الجاني ، وشرح التلخيص وهو شرح ممزوج بالمتن ألفه للأمير منكلى بفا ، وشرح اللب ، وشرح اللباب .

وفاته :

لا تعلم سنة وفاته بالضبط ، وإنما المعروف أنها كانت حوالى ثمانمائة هجرية .

محمد بن خضر العيزرى

المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

هو محمد بن خضر بن شمري شمس الدين العيزرى من سلالة عروة ابن الزبير بن العوام القرشى الأسدى .

مولده ونشأته :

ولد بالقدس فى شهر ربيع الأول سنة ٧٢٤ ، ثم ارتحل إلى غزة ، ثم إلى دمشق وتلقى العلم على جلة العلماء فى هذه البلاد ، ثم اشتغل بنشر العلم فى غزة ، وأجازة السراج البلقينى والتاج السبكى .

مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات فى مختلف الفنون ، منها مصباح الزمان فى المعانى والبيان وشرحه ، وسلسال الضرب فى كلام العرب فى النحو ، ودقائق الآثار فى مختصر مشارق الأنوار ، البروق اللوامع فيما أورد على جمع الجوامع للسبكى فى الأصول ؛ ذكر فيه أنه بعث به إلى تاج الدين السبكى مصنفه فأثنى عليه وأجاب عنه ، وتشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع ، توضيح مختصر ابن الحاجب ، بُلغة ذوى الخصاصة فى حل الخلاصة لابن مالك ، وسائل الإنصاف فى علم الخلاف ، المناهل الصافية فى حل الكافية

لابن الحاجب ، الغياث في تفصيل الميراث ، غرائب السير و غرائب الفكر
في علوم الحديث ، الكوكب المشرق في علم المنطق ، أسنى المقاصد في
تحرير القواعد .

وفاته :

توفي في ذى الحجة سنة ثمان وثمانمائة هجرية .

السيد الشريف الجرجاني

المتوفى سنة ٨١٦ هـ

هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف ، والسيد السند ،
والسيد الجرجاني : العالم الذي حاز قصب السبق في التحرير والتجوير ،
الفصيح العبارة ، الفارس في البحث والجدل الحنفى المذهب .

مولده ونشأته :

ولد بمرجان لثمان بقين من شعبان سنة أربعين وسبعمائة ، وصرف
أقصى جهده في العلوم العربية والعقلية والنقلية ، وحضر دروس قطب
الدين الرازي بهراة ، وكانت قد كبرت سنه فرآه متوقد الذكاء ، فأشار
عليه بأن يذهب إلى أحد تلاميذه المولى مبارك شاه بمصر ، فذهب إليها
يصحبه شمس الدين محمد الفنارى ، وبها قرأ على أكمل الدين البارتى
العلوم الشرعية ، وما زال بها حتى فاق الأقران ، وارتفع شأنه ، وقوى
سلطانه ، ثم رجع إلى شيراز واتخذها موطن له ولازم الدرس والاشتغال
بالعلم .

ولما ولي تيمور الأعرج السلطنة وقدم شيراز وأمر بالسلب والنهب أعطى السيد الأمان وأكرم وفادته لفضله وعلمه ، ثم التمس منه الرحلة إلى سمرقند فأذن له وأقام بها مدة ملازما الدرس والإفادة .

مناظرة بينه وبين سعد الدين :

جرى بينه وبين سعد الدين مناظرة في مجلس تيمور (وكان سعد الدين مبعجلا مكرما في مجلسه) في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية في كلام صاحب الكشف في قوله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم » وكان الحكم بينهما نعمان الدين أبو عبد الجبار الخوارزم المعتزلى ، فحكم بتفضيل رأى السيد ، واشتهر ذلك بين جمهرة الناس ، فاعتم سعد الدين ، ولم يعيش بعد هذه الواقعة إلا قليلا ومات .

مؤلفاته :

تربو مؤلفاته على خمسين مصنفا ، منها حاشية على شرح المطول لسعد الدين على التلخيص انتقد فيها مواضع كثيرة من كلام السعد ، وشرح القسم الثالث من المفتاح ، حاشية على شرح المطالع ، حاشية على شرح حكمة العين ، حاشية على شرح الطوالع ، حاشية على شرح الشمسية للقطب الرازى ، شرح الفرائض السرجية ، رسالة في الوجود على طريقة الصوفية ، شرح مختصر الأبهري المعروف بإيساغى ، شرح المواقف للعضد ، حاشية على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ، رسالة في المناظرة ، وهي المشهورة بالشريفية ، ورسالة في تعريف الأشياء وهي المسماة (بالتعريفات للجرجاني) شرح تذكرة الطوسى في علم الفلك ، حاشية على المشكاة ،

شرح ملخص الجفميين ، شرح حكمة الإشراف ، العوامل الجرجانية ، رسالة في الوضع ، التلويع والتوضيح ، متن أشكال التأسيس ، شرح قصيدة كعب بن زهير ، مقدمة في الصرف بالفارسية .

وفاته :

توفي يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الثاني سنة ست عشرة وثمانمائة .

عز الدين بن جماعة

المتوفى سنة ٨١٩ هـ

هو محمد بن أبي بكر بن جماعة عز الدين العالم المفتن المحوى الأصولي المتكلم الجدلي النظار النحوى اللغوى البياني الجامع لأشتات العلوم ، وفيه يقول ابن حجر مادحا :

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع

مولده ونشأته :

ولد بالينبوع سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وحفظ القرآن في شهر واحد، واشتغل بالعلم في الكبر ، وأخذ عن السراج الهندي وناظر الجيش وابن خلدون والتاج السبكي والسراج البلقيني ؛ وقد برع في فنون كثيرة وصار المشار إليه بالبنان في الديار المصرية والمفاخر به علماء الأعاجم في كل فن .

مؤلفاته :

جاوزت مؤلفاته الألف ، فإن له في كل كتاب أقرأه تأليفاً أو تأليفين أو ثلاثة ، ما بين شرح مطول ومتوسط ومختصر ، وهي على كثرتها ليس لها حظ من الشهرة ، منها مختصر التلخيص للقزويني ، حاشية على شرح عروس الأفراس للسبكي ، ثلاث حواش على المطول لسعد الدين التفتازاني ، حاشية على المختصر له ، حاشية على شرح ابن الناظم للألفية ، حاشية على شرح التوضيح لابن هشام ، حاشية على معنى اللبيب ، حاشية على الألفية ، حاشية على شرح الشافية للجار ردي ، مختصر التسميل ، وسماه (القوانين) شرح علوم الحديث لابن الصلاح ، تخريج أحاديث الرافعي ، مختصر الروض الأنف للتسميلي ، وسماه (نور الروض) الجامع في الطب ، أوثق الأسباب في الرمي بالنشاب ، الأمنية في علم الفروسية .

وفاته :

مات بالطاعون في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة ، فعمّ الحزن عليه .

حميدة الشيرازي

المتوفى سنة ٨٢٠ هـ تقريبا

هو حميدة بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي الفقيه الحنفي الرحالة .

مولده :

ولد بشيراز سنة ثمانين وسبعمائة ، ورحل إلى كثير من البلدان ، واجتمع بسعد الدين التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني .

فضله :

كان حافظاً لكثير من عيون الشعر ، فصيحاً ، حلو المحاضرة ، متقناً
للعربية والتركية والفارسية ، مجيداً للموسيقى والألحان وصنف فيهما ، مع
ورع جمّ ودين وبرّ .

مؤلفاته :

لأنعم له من المؤلفات سوى شرحه لإيضاح القزويني ، شرحاً ممزوجاً
بالمثنى كشرح الأقسرائي له .

وفاته :

توفي بعد عشرين وثمانمائة هجرية .

محمد بن حمزة الفنارى

المتوفى سنة ٨٣٤ هـ

هو محمد بن حمزة بن محمد الرومى شمس الدين الفنارى^(١) العالم
بالعربية والمعاني والقراءات .

مولده :

ولد في صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأخذ عن الجلال محمد
الأقسرائي ، ورحل إلى مصر وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، واجتمع به
فضلاء عصره وباحثوه في فنون كثيرة وشهدوا له بالفضل ، ثم رجع

(١) نسبة إلى صنعة الفتيار ، قاله السكافيجي .

إلى بلاد الروم فولى قضاء بروسا، وارتفع قدره لدى بنى عثمان، واشتهر ذكره
وشاع فضله، وأثرى جد الثراء
مؤلفاته :

شرح على الفوائد الغيائية فى علوم البلاغة للعضد، وكتاب فصول
البدائع فى أصول الشرائع، وشرح إيساغوجى عمله فى يوم واحد، وتفسير
الفاتحة، وشرح الرحبية فى الفرائض وهو من أحسن شروحها، وتعليقات
على شرح المواقف، وأنموذج العلوم وهو رسالة فيها مسائل من مائة فن.
وفاته :

توفى فى رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

تقى الدين بن حجة الحموى

المتوفى سنة ٨٣٧ هـ

هو أبو بكر بن على بن محمد تقى الدين المعروف بابن حجة الحموى .
مؤلفاته :

منها البديعية المسماة (تقديم أبى بكر) وأولها :

لى فى ابتداء مدحكم يا عرب ذى سلم براعة تستهل الدمع فى العلم
وقد شرحها المؤلف بشرح سماه (خزانة الأدب) فرغ من تأليفه
فى شهر ذى الحجة سنة ٨٢٦ هـ .

وتقدّمها أبو بكر بن عبد الرحمن العلوى الحسينى الحضرمى بكتاب
سماه (إقامة الحجة على التقى بن حجة) وتكلم على كل بيت منها بما ظهر له،
وقد طبع بالهند سنة ١٣٠٥ هجرية .

وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

ابن المقرئ

المتوفى سنة ٨٣٧ هـ

هو إسماعيل بن أبي بكر شرف الدين ، المعروف بابن المقرئ
الشافعي البني .

مؤلفاته :

منها البديعية المسماة : (بالجواهر اللامعة في تجنيس الفرايد الجامعة
المعاني الرائعة) وأولها :

شارت ذرعا فذرعن مائها الشيم وجزت نملا فم لاخوف في حرم
وقد جمع فيها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع ، وعمل لها شرحا .
وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

محمد بن السيد الشريف

المتوفى سنة ٨٣٨ هـ

هو محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني ، قرأ على والده وبرز
في علوم كثيرة .

مؤلفاته :

منها شرح الفوائد الغيائية في المعانى والبيان والبديع ، وأكمل حاشية
أبيه على الشرح المتوسط لكافية ابن الحاجب في النحو ، وشرح الإرشاد
في النحو لسعد الدين التفتازانى ، وتعريب رسالتين كبرى وصغرى لأبيه
في المنطق .

وفاته :

توفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة هجرية

محمد الطائى البساطى

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

هو محمد بن أحمد الطائى البساطى أبو عبدالله شمس الدين المالكي .

مولده ونشأته :

ولد ببساط^(١) سنة ستين وسبعمائة ، ورحل إلى مصر سنة ٧٧٨ ،
واشتغل بتحصيل العلم ، فبرع في فنون كثيرة ، وعاش دهرا بأنا ، ثم
واتاه الحظ فتولى التدريس في مدارس عدة ، ثم تولى القضاء عشرين سنة
على الولاة .

مؤلفاته :

حاشية على شرح الإصباح (المطول) لسعد الدين التفتازانى ، حاشية

(١) قرية من قرى أعمال الدقهلية قريبة من فارسكور

على شرح المطالع للقطب ، حاشية على شرح المواقف للسيد الجرجاني ،
نكت على طوالع البيضاوى ، المغنى فى الفقه ، شفاء الغليل فى مختصر خليل
فى مذهب مالك .

وفاته :

مات بمرض القولنج يوم الخميس ثانى عشر من شهر رمضان سنة
اثنى عشر وأربعين وثمانمائة .

علاء الدين البسطامى

المتوفى سنة ٨٧١ هـ

هو على بن محمد علاء الدين الشاهروزي البسطامى الشهير بمصنفك

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد الشريف على القسم الثالث من المفتاح ، ذكر
فيها أنه ألفها أثناء تدريسه للكتاب ببليدة لارنדה ببلاد الترك فى شهر
ذى القعدة سنة ٨٤٩ .

وفاته :

توفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

المولى خسرو

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

هو محمد بن فراموز الشهير بالمولى خسرو

نشأته :

تلقى العلم عن برهان الدين حيدرة الهروى من تلاميذ سعد الدين التفتازانى ، ثم صار مدرسا في مدة السلطان مراد خان بمدرسة أخيه ، ثم صار قاضيا للعسكر زمن السلطان محمد خان بن مراد خان ، ثم قاضيا للقسطنطينية .

مؤلفاته :

كان واسع المعرفة ، كثير الفضل ، عالما بالعلوم العقلية والنقلية ، ومن مصنفاته متن القرر وشرحه الدرر في فقه الحنفية ، وهو كتاب متداول يقرأ في الأزهر الشريف ، ومرقاة الأصول وشرحه ، وحواش على تفسير البيضاوى ، وحواش على شرح الإفصاح (المطول) لسعد الدين التفتازانى .

وفاته :

توفى بالقسطنطينية ، ثم نقل إلى بروسا سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

أبو الليث السمرقندى

المتوفى بعد الخمسين وثمانمائة

هو أبو القاسم بن أبي بكر الليثى المعروف بأبي الليث السمرقندى .

مؤلفاته :

حاشية على الشرح المطول لسعد الدين على تلخيص المفتاح ، رسالة في الاستعارات وهى المسماة بالسمرقندية ، وقد حازت القبول لدى العلماء ،

نوضعت لها الشروح والحواشي ، ونظمتها بمضمهم ، واختصرها آخرون ،
فمن ذلك :

- (١) شرح عصام الدين بن عرب شاه الاسفرايينى المتوفى سنة ٩٥١ .
- (٢) « أحمد الدمنهورى المسمى إيضاح المشكلات المتوفى سنة
١١٩٢ .
- (٣) شرح أحمد بن عبد الفتاح الملوى المسمى عقد الدرر البهية
المتوفى سنة ١١٨٢ .
- (٤) شرح يسمى (أوضح الإشارات إلى رسالة الخواجة أبي القاسم
السمرقندى فى الاستعارات) .

حواش على شرح العصام لها

- (٥) حاشية على بن صدر الدين بن إسماعيل المعروف بحفيد العصام
المتوفى سنة ١٠٠٧ .
- (٦) حاشية حسن بن محمد الزيبارى .
- (٧) حاشية محمد الشيرانسى .
- (٨) حاشية يس بن زين الدين العليمى المتوفى سنة ١٠٦١ .
- (٩) حاشية أبى العرفان محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .
- (١٠) حاشية محمد بن محمد الدلجى الشافعى من علماء القرن
الثانى عشر ، سماها غاية الإرادات من تحقيق عصام
الاستعارات ، فرغ من تأليفها سنة إحدى وأربعين ومائة وألف .

- (١١) حاشية محمد البهوتى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٨ .
(١٢) حاشية أحمد فوزى من علماء القرن الثالث عشر سماها الحاشية الجديدة على عصام الفريدة .

حواش على شرح الملوى لها

- (١) حاشية أبى العرفان الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .
(٢) حاشية محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ .
(٣) حاشية أحمد بن زينى دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤ .
(٤) حاشية محمد الدمياطى الشافعى ، المعروف بالخضرى المتوفى سنة ١٢٨٨ .

حواش على السمرقندية

- (١) حاشية إبراهيم بن محمد الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٦ ، فرغ من تأليفها فى شعبان سنة ١٢٢٦
وقد نظمها أحمد بن عبد الفتاح الملوى ، وأول نظمه :
ومفرد المجاز وهو كلمةٌ فى غير ماهى له موضوعَةٌ
ونظمها على منطلا الدمياطى ، وأول نظمه :

حمدا لربى مانح البيان فاتح باب العلم للأذهان
(١) واختصرها مؤلف لم يعلم اسمه بمختصر سماه (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب)

(٢) واختصرها محمود بن حيدر الحكارى من علماء القرن
الحادى عشر .

وفاته

لا يعلم بالضبط تاريخ وفاته ، ولكن المعروف أنها كانت فى النصف
الثانى من القرن التاسع الهجرى .

حسن جلبي^(١)

المتوفى سنة ٨٨٦ هـ

هو حسن جلبي بن محمد شاه شمس الدين العالم النحوى المحقق البصير
بالمعانى والبيان والتفسير والأصول والفقہ .

مولده ونشأته :

ولد ببلاد الروم سنة أربعين وثمانمائة ، واشتغل على علماء عصره ،
كالملا فخر الدين وملا خسرو ، وبرع فى علم العربية وأصول الفقہ ، ودرس
بالمدرسة الحلبيية بأدرنة ، وقدم الشام سنة ٨٧٠ هـ وحج مع الركب الشامى ،
ثم قدم إلى مصر وقرأ المغنى وصحيح البخارى واستعار منه الجلال السيوطى
حاشيته على المطول .

مؤلفاته :

له حواش على المطول ، وحواش على المختصر فى علوم البلاغة ،

(١) قال السخاوى : فى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع : جلبي معناه

بالتركية سيدى .

وحواش على شرح المواقف ، وحواش على تفسير البيضاوى ، وحواش
على التلويح .

وفاته :

توفى سنة ست وثمانين وثمانمائة ببلاد الروم .

المولى اللطفي

المتوفى سنة ٥٩٠٠ هـ

هو المولى لطف الله التوقاني ، دخل بلاد الروم وتولى التدريس
بمدرسة مراد خان ببروسا زمن السلطان بايزيد ، ثم مدرسة دار الحديث
بأردنة .

مؤلفاته :

له حاشية على شرح السيد للفتح ، رسالة سماها السبع الشداد تحتوي
على سبعة أسئلة وجهها للسيد الشريف الجرجاني ، حواش على حاشية السيد
لشرح المطالع .

وفاته :

نسب إلى الإلحاد والزندقة فحكّم المولى خطيب زاده بإباحة دمه فقتل
سنة تسعمائة هجرية .

حميد الدين

المتوفى سنة ٩٠٨ هـ

هو حميد الدين بن أفضل الدين ، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية
نشأته :

قرأ على أبيه وجدّه واجتهد وحصل كثيرا من الفنون ، وصار مدرسا
بمدينة روسا ، ثم مدرسا بإحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا
بالقسطنطينية ، وهو أول قاض بها حين فتحها السلطان محمد خان .

مؤلفاته :

حاشية على حاشية السيد على المطول ، حواش على شرح الطواع
للأصفهاني ، حواش على الهداية في مذهب الحنفية .

وفاته :

توفى وهو مفتٍ بالقسطنطينية سنة ثمان وتسعمائة .

عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي الأصل
الطولوني الإقامة ، الشافعي ، ويعرف بابن الأسيوطي .

مولده ونشأته :

ولد ليلة مستهل رجب سنة تسع وأربعمين وثمانمائة من أم تركية وأب

مصرى ، ونشأ يتيماً ، ولما ترعرع وشدا حفظ القرآن الكريم والعمدة والنهاج والخلاصة ، وبدأ يطلب العلم سنة أربع وستين ، فتلقى عن شيوخ عصره ، فأخذ النحو عن إمام الشيخونية محمد بن موسى الحنفى ، والفقہ عن عثمان القسى ، والبلقىنى والمناوى والشمنى والكافىجى .

وهاكم ما حدث به السيوطى فى التعريف بنفسه فى كتابه :
[حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة] قال :

شرعت فى التصنيف سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلثمائة كتاب سوى ماغسلته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ، ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر منها : أن أصل فى الفقہ إلى مرتبة الشيخ سراج الدين البلقىنى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وعقدت إملاء للحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ، ورزقت التبجر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقہ والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريق العرب والبلغاء لاعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة ، ودون هذه فى المعرفة أصول الفقہ والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ؛ وأما علم الحساب فهو أعسر شىء على وأبعده عن ذهنى ، وقد كملت عندى الآن آلات الاجتهاد بحمد الله ، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرت على ذلك من فضل الله .

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته في قلبي وعوضني الله عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم ، وهذه أسماء مصنفاتي .

في التفسير ومتعلقاته :

الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، لباب النقول في أسباب النزول ، مفحمت الأقران في مهمات القرآن ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، شرح الشاطبية ، في كتب أخرى صغيرة ذكرها .

في الحديث ومتعلقاته :

كشف المغطى في شرح الموطأ ، التوشيح على الجامع الصحيح ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، عين الإصابة في معرفة الصحابة ، مرعاة الصعود إلى سنن أبي داود ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، شرح ألفية العراقي ، وتسمى نظم الدرر في علم الأثر ، اللاكئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ، مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، الأساس في مناقب بني العباس ، في كتب ذكرها .

في الفقه ومتعلقاته :

الأزهار الفضة في حواشي الروضة ، الأشباه والنظائر ، جمع الجوامع ، شرح الرحبية في الفرائض ، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، في كتب أخرى ذكرها .

النحو ومتعلقاته :

شرح الخلاصة الفريدة في النحو والتصريف والخط ، الفتح
القريب ، على معنى اللبيب ، جمع الجوامع مع شرحه المسمى بهمع الهوامع ،
الأخبار المروية في سبب وضع العربية ، التوشيح على التوضيح ، شذالعرف
في إثبات المعنى للحرف ، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل ، في كتب
أخرى ذكرها .

الأصول والبيان والتصوف :

شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق ، الكوكب الساطع في نجم جمع
الجوامع ، نكت على التلخيص ، عقود الجمان في المعاني والبيان وشرحها ،
شرح أبيات تلخيص المفتاح ، نكت على حاشية المطول للفنرى ، البديعية
المسماة نظم البديع في مدح خير شفيع وشرحها ، مختصر الإحياء للقرالى ،
تشديد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان ، في كتب أخرى .

في التاريخ والأدب :

تاريخ الصحابة ، طبقات الحفاظ ، طبقات النحاة ، طبقات المفسرين
طبقات الأصوليين ، طبقات الكتاب ، تاريخ الخلفاء ، تاريخ مصر
والقاهرة ، ديوان خطب ، ديوان شعر ، مختصر معجم البلدان لياقوت ،
الشماريخ في علم التاريخ ، أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس ، شرح
بانت سعاد ، مختصر شفاء العليل ، هذا كلامه باختصار .

قال السخاوى معاصره في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع : إن
السيوطى أخذ من كتب مكتبة الحمودية وغيرها كثيرا من تصانيف

المتقدمين التي لاعهد للمصريين بها في فنون كثيرة ، فغير فيها يسيرا وقدم
وأخر ونسبها لنفسه ، وهول في مقدماتها بما يتوهم منه الجاهل شيئا كثيرا ،
ونقص السيد والرضى بما لم يبد معه مستندا مقبولا ، وذكر أن تصانيفه
زادت على ثلثمائة كتاب ورأيت منها ماهو في ورقة ، وأما ماهو دون
كراسة فكثير .

وفيهما مما اختلسه من شيخنا (يعنى ابن حجر) لباب النقول
في أسباب النزول ، وعين الإصابة في معرفة الصحابة ، النكت البديعات
على الموضوعات ، المدرج إلى المدرج ، تذكرة المؤتمى إلى من حدث
ونسى ، تحفة النابه بتلخيص المتشابه ، مارواه الراوون في أخبار الطاعون ،
الأساس في أخبار نبي العباس ، نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح
الكبير .

فكل هذه تصانيف شيخنا ، وليته إذا احتلس لم يمسخها ، ولو نسخها
على وجهها لكان أنعم ، وفيها مما هو لغيره الشيء الكثير .

وبالجملة فهو سريع الكتابة أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه بحيث
كانت تزيد في التشكي منه ، ولا زال أمره في تزايد من ذلك فالله يلهمه رشده .
هذا كلامه على مابه من تحامل ظاهر دعت إليه المناسبة والمعاصرة ، وكثيرا
ماطمستا فضائل أرباب الحجا ، لاسيما هذا الحافظ الكبير الذي يعد مفخرة
مصر والشرق .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة .

أسعد بن الناجي

المتوفى سنة ٩٢٢ هـ

هو أسعد بن الناجي بك العالم المدقق .

نشأته :

قرأ على قاسم الشهير بقاضى زاده ، ثم صار مدرسا بمدينة بروسا ،
ثم ياحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية .

مؤلفاته :

له حواش على شرح المفتاح للسيد الجرجاني ، ونظم النسفية فى علم
الكلام .

وفاته :

توفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية .

عائشة الباعونية

المتوفاة سنة ٩٢٢ هـ

هى أم عبد الوهاب عائشة بنت يوسف بن أحمد بن خليفة الباعونى
الشيخة الصالحة .

مؤلفاتها :

لها بديعيتان إحداهما تسمى بالفتح المبين فى مدح الأمين وأولها :

من مبتدا خبر الجرعاء من إضم حدث ولا تنس ذكر البان والعلم
وقد شرحتها والتزمت أن تذكر عند كل محسن من المحسنات
البديعية ماقاله فيه ابن جابر الأندلسي وصفى الدين الحلي وعز الدين الموصلی
وابن حجة الحموی فی بدیعیاتهم ، وکتبت فی آخره : وكان الفراغ من
کتابته مع ماأضيف إليه من الكلام على ما اشتملت عليه من الأنواع
فی النصف من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وتسعمائة .
وفاتها :

توفيت رحمها الله فی سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية .

زكريا الأنصاري

المتوفى سنة ٩٢٦ هـ

هو أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي شيخ الإسلام .
مولده :

ولد بقرية تسمى سنيكة من أعمال الشرقية سنة ٨٢٦ هـ .

مؤلفاته :

منها مختصر تلخيص المفتاح وسماه أقصى الأمانى فى علم البيان والبدیع
والمعانى ، حذف منه المسائل المختلف فيها وكذلك الأمثلة والشواهد وما فيه
نظر ، ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ، وشرحه بشرح سماه فتح منزل
المبانى ، و متن التحرير وشرحه فى الفقه ، و متن المهج وشرحه ، و شرح
الروض لابن المقرئ ، ولبّ الأصول ، تلخيص جمع الجوامع وشرحه ،
(١٢ - تاريخ علوم البلاغة)

وشرح شافية ابن الحاجب ، وشرح إيساغوجي في المنطق ، شرح الجزرية
وتعليقات على شرح السيد علي المفتاح ، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس
في القرآن .

وفاته :

توفي بالقاهرة سنة ست وعشرين وتسعمائة هجرية .

ابن كمال باشا

المتوفى سنة ٥٩٤٠ هـ

هو أحمد بن سليمان الرومي الشهير بابن كمال باشا، العالم المحقق الكثير
التصنيف ، حتى قيل إن مصنفاته تساوي مصنفات الجلال السيوطي
كثرة واعتبارا .

نشأته :

أخذ العلم عن أجلاء العلماء في عصره كالمولى اللطفي والمولى مصلح
الدين القسطلاني ، ثم صار مدرسا ثم قاضيا للعسكر زمن السلطان سليم
خان ، ثم مفتيا بالقسطنطينية ، ثم جاء إلى القاهرة يصحب السلطان سليم
فلقبه أ كابر العلماء وناظروه في مسائل مختلفة من فنون شتى فأعجبوا
بفصاحته وأقروا له بالفضل .

مؤلفاته :

منها شرح المفتاح ، وتغيير المفتاح وشرحه ، وتغيير التنقيح وشرحه ،
وتغيير السراجية وشرحه ، وحواشي التلويح وشرح الهداية ولم يكمل ،

والإصلاح والإيضاح في الفقه أولع فيهما بالإيرادات على الوقاية وشرحه
لصدر الشريعة ، وأكثرها غير واردة ، ومن ثم لم يشتهر تصنيفه
كتصنيف سابقه .

وله رسائل كثيرة في فنون عدة تزيد على الثلاثمائة بعضها بالفارسية
وبعضها بالتركية كتاريخ آل عثمان ، وكان في الديار الرومية كالجلال
السيوطي في البلاد المصرية ، وكانا متعاصرين فكانا جمال ذلك العصر
وفاته :

مات سنة أربعين وتسعمائة وهو مفت بالقسطنطينية

عصام الدين

المتوفى سنة ٩٥١

هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين من سلانل أبي إسحق
الإسفراييني .

مولده وشأته :

ولد بإسفرايين (قرية بخراسان) في مهد العلم إذ كان أبوه وجدته
قاضيين لأولاد تيمور ، فشب وترعرع على بساط العلماء وحصل العلم من
ينابيعه الفياضة وبذ الأقران وصار المشار إليه بالبغان .

مؤلفاته :

له التوالمف الحسنة في فنون كثيرة ، منها شرح التلخيص الذي سماه
الأطول نقد فيه كثيره من بحوث سعد الدين التفتازاني في المطول ، وشرح

على رسالة الاستعارات لأبي الليث السمرقندى المشهورة (بالسمرقندية)
والرسالة الفارسية فى البيان ، وعربها أحمد المولى الشهير بمنجم باشا ،
وحاشية على تفسير البيضاوى .

وفاته :

خرج فى أخريات حياته من بخارى إلى سمرقند لزيارة العارف بالله
خواجه عبد الله النقشبندى فرض اثنين وعشرين يوماً ثم قضى نحبه سنة
إحدى وخمسين وتسعمائة ، وكانت سنة اثنتين وسبعين سنة .

عبد الرحمن الأخضرى

المتوفى أواخر القرن العاشر

هو عبد الرحمن بن محمد بن عامر الأخضرى^(١) المالكى .

مؤلفاته :

كتاب (الجواهر المكنون فى الثلاثة الفنون) وهو نظم لمن تلخيص
القزوينى ، وهو يشتمل على فنون البلاغة الثلاثة ، وأوله :

الحمد لله البديع الهادى إلى بيان مهيع الرشاد

وقد شرحه أحمد الدمهورى بشرح سماه [حليلة اللب المصون على

الجواهر المكنون] المتوفى سنة ١١٩٢ .

وشرحه العلامة ابن يعقوب المكناسى المتوفى سنة ألف ومائة وثمان .

(١) نسبة إلى الجبل الأخضر ببلاد المغرب بولاية طرابلس .

وشرحه العلامة على الفزّرى .

ووضع تعليقات على شرح الدمهورى مخلوف بن محمد البدوى من علماء القرن الثالث عشر .

وله أيضا نظم السلم فى المنطق ، عمله سنة ٩٤١ ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

وشرحه أيضا .

وفاته :

توفى فى أواخر القرن العاشر الهجرى .

محيى الدين جلبى

المتوفى سنة ٩٥٤ هـ

هو محمد بن على بن يوسف بن بالى شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى الشهير بمحيى الدين جلبى .

نشأته :

قرأ على أبيه وعلى خطيب زاده ، وصار مدرسا بمدينة بروسة وغيرها ثم قاضيا للمسكر بولاية أناضولى ، ثم بولاية روم إيلي ، وكان عالما فاضلا ورعا .

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد للفتح ، وحاشية على الهداية .

وفاته :

توفى سنة أربع وخمسين وتسعمائة هجرية .

عبد الرحيم العباسي

المتوفى سنة ٩٦٣ هـ

هو عبد الرحيم بن أحمد العبادي العباسي .

مؤلفاته :

منها (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) لجلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني ، ذكر فيه معاني الأبيات وتراجم قائلها ، ووضع في كل فن ما يناسبه من نظائره الأدبية ، ومزج الجد بالهزل .

وقد اختصرها أحمد بن أحمد المعروف بالمعجمي الأحمدي الوفائي من علماء القرن الحادي عشر، وفرغ من مختصره سنة ١٠٩٣ .

وفاته :

توفى المؤلف سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية .

طاشكبرى زاده

المتوفى سنة ٩٦٨ هـ

هو محمد بن أحمد بن مصطفى المولى عصام الدين الشهير بطاشكبرى زاده .

فضله وعلمه :

كان قاضي قضاة المسكر وفرد الدهر المجمع على فضله وبراعته ،

لم ير له نظير في طلاوة عبارته والتضلع من العربية ؛ حتى قال النجم الغزى :
لم أر روميا أنصح منه باللسان العربى ، وكان أولا قاضى حلب ، ثم قاضى
دمشق وعامل أهلها بالتبجلة والاحترام وسحرهم بحسن معاملته .

مولده ونشأته :

ولد فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة ، ولما ترعرع انتقل
إلى أنقرة وشرع فى قراءة القرآن ولقبه والده عصام الدين وكناه بأبى الخير
ثم انتقل إلى بروسة ، وسافر والده إلى القسطنطينية وقرأ على علاء الدين
اليتيم بعض كتب النحو والصرف .

مؤلفاته :

له من المؤلفات ما يزيد على الثلاثين ، منها شرحاه الكبير والمختصر
على الفوائد الغيائية للعضد ، وثانيتها مطبوع بالأستانة ، ثم الشقائق
النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ، وهو كتاب لطيف محتو على تراجم
جماعة من علماء الروم ومشايخهم مرتب على طبقات من عهد عثمان الغازى
جد السلاطين العثمانية

وفاته :

توفى سنة ثمان وستين وتسعمائة ، وورثاه إبراهيم بن عبد الرحمن
العمادى بقوله مؤرخا :

ألا إنما الدنيا غرور نعيمها ينغصه أ كدارها وزوالها
قضى الله للمولى إلكال بما قضى فأرّخ : ديار الروم مات كمالها

ابن قاسم العبادى

المتوفى سنة ٩٩٢

هو أحمد بن قاسم الصباغ العبادى شهاب الدين .

مؤلفاته :

له حاشية على المطول لسعد الدين التفتازانى سماها الحواشى والنكات
والفوائد المحررات .

وفاته :

توفى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة هجرية .

يس العليمى الحمصى

المتوفى سنة ١٠٦١ هـ

هو يس بن زين الدين بن أبى بكر الحمصى الشافعى الشهير بالعلمى

نزىل مصر ، الإمام البليغ القدوة لأرباب المعانى والبيان .

مولده ونشأته :

ولد بجمص ورحل مع والده إلى مصر ، وبها نشأ وقرأ على الشهاب

الغنيمى ، ولازمه فى العلوم العقلية والنقلية ، وتصدر فى الأزهر لإقراء فنون

كثيرة وذاع صيته بين العلماء وعكف على التعليم والإفادة ومداومة العبادة ،

إلى حلم وتواضع وبر كثير للطلبة وكلمة مسموعة ، وكان له شغف بالطيب

والغالية فكان إذا دخل الأزهر عقب المسك والعنبر من أرائده ، فيكون ذلك علامة قدومه .

مؤلفاته :

حاشية على شرح المطول لسعد الدين التفتازانى ، حاشية على المختصر له ، حاشية على التصريح لخالد الأزهرى ، حاشية على شرح القطر لنا كهمى ، حاشية على شرح التهذيب للخبيصى ، حاشية على ألفية بن مالك .

شعره :

له شعر من جيد الشعر فى عصره ، فمن ذلك قوله فى الغزل :

فى لحظة سحر فلم أر صارما فى غمده يفرى سواه فمن أرى
عجبا لغصن البان من أعطافه فوق الكتيب لبدر تمّ أمرا
إلى أن قال :

واللحظ منى حين أبصر خده فيه الربيع جرى عليه جعفرأ
بالطيف قدميت لكن بالأذى أتبعته فسلبت عن عيني الكرا
مازار إلا كى يعاتبنى على نوى فينفيه ويجنح للسرى
وفاته :

توفى يوم الأحد فى شعبان سنة إحدى وستين وألف رحمه الله .

عبد الحكيم السيالكوٲى

المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ

هو الملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوٲى ، علامة لهند والإمام فى كثير من الفنون ، كان يصدع بالحق ويجاهر به الأمراء

والعظماء لا يخشى فيه لومة لأثم ، ذا حظوة عظيمة لدى سلطان الهند خرم شاه جهان ، لا يصدر إلا عن رأيه ، ولم يبلغ أحد من علماء الهند من المنزلة في زمانه ما بلغ من علو الشأن والرمعة ، ولا انتهى إلى ما انتهى إليه ، فقد حاز العلوم وانفرد بعد أن أفنى كهواته وشيوخه في تحصيل العلوم وحل دقائقها ، ومضى من جليها وغامضها إلى حقائقها .

مؤلفاته :

له مؤلفات عدة ، منها حاشية على المطول لسعد الدين ، وحاشية على شرح العقائد النسفية للسعد ، وحاشية على شرح تصريف العزى للسعد ، وحاشية على تفسير البيضاوى أتم منها بعض سورة البقرة ، وفيها أبحاث قيمة .

وفاته :

توفى سنة سبع وستين وألف هجرية .

البسنوى

المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ

هو محمد بن موسى المعروف بالبسنوى من علماء القرن الحادى عشر .

مؤلفاته :

منها حاشية على شرح السيد الشريف الجرجانى للقسم الثالث من المفتاح ، فرغ من تأليفها سنة ١٠٤١ ، وكانت وفاته حوالى سبعين وألف هجرية .

أحمد الخفاجي

المتوفى سنة ١٠٦٩

هو أحمد بن محمد الخفاجي المصري العلامة البليغ ذو النثر الرائع والشعر البديع ، وبهما فاق أهل عصره ، وبذَّ الأقران في ميدان الرهان .

مولده ونشأته :

ولد في سرياقوس ، وأخذ عن خاله أبي بكر الشنواني وشيخ الإسلام محمد الرملي والحافظ العلقمي ، ورحل مع والده إلى الحرمين ، ثم إلى القسطنطينية وهي إذ ذاك مليئة بأرباب الفضل والنهي من جِلَّة العلماء .

نثره :

من ذلك ما في المقامة الساسانية .

حدثنا مالك بن دينار عن مالك بن يسار ، قال : كنت والشباب غرابه لا يطار ، وثمراته الجنية تجني من رياض الأخبار ، أهوى السياحة والناس ناس والديار ديار ، والدهر غيري لم يفتن لتلون الليل والنهار .

ولم أر يوما في ظلام مفارقي شهاب مشيب لاح في الإثر منقضا

فسرت في الأرض لأنظر آثار رحمة ، وأرى ما أثر الطراز الأول في أعلام حلته ، فإن من جدَّ وجد ، ومن توانى فقد فقد ، رافعا عصا التسيار ، على كامل الاعتبار ، رافضا الاستراحة في مهد الدعة ، مشيعا قلبا فارق حبيبا ودعه ، فاطما أملا عن در أنس ارتضعه ، أضرب كرة الأرض

بصولجان الهمه ، لأعبأ بقامة غير قائمة وهمة وهمة^(١) ، أندرع برد الليل ،
لأنه أخفى للويل ، وأشق أديم النهار لالسير ، ولم أقل ليس للعصا سير ،
كهشيم ترفعه أعاصير ريح تدور ، وورق جفّ فألوت به الصبا والدبور ،
حتى كأنني على غصن بانه خضل تشنيه ريح الصبا هنا وهنا ، أوقذى
في عيون البلاد ، أو غير شرود ترميه الروابي والوهاد .

كأني من الوجناء^(٢) في متن موجة رممني بحار مالهن سواحل
حتى أتيت كورة^(٣) خراسان ، فإذا بها قيل نصب عرضه لسهام الهوان ،
مقلدا في ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون ، كأنه لم يسمع قوله تعالى :
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فطويت حديثه على عرّه^(٤) .
وأتيته لأقف على جليمة أمره ، فلما جست خلال إيوانه ، قرأت عنوان حالا
على وجوه غلماناه ، وسمعته يقول لمن امترى^(٥) أخلاف درته ، وشبع من
خُلته^(٦) وحمضه برؤية جرّته : يا هذا صناعتنا واحدة ، لو لم تدرج من
عشك كانت الرحلة فائدة - إلى آخر المقامة .

شعره :

من ذلك قوله يمدح محمد بن قاسم الحلبي :

حتام يفسزوني صدوده والصبر قد كثرت جنوده

(١) الهم والهمة : الشيخ الفاني . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٣) الكورة : الناحية . (٤) العر : العيب والسر .

(٥) امترى : حلب . والأخلاف جمع خلف : وهو حلقة ضرع الناقة .

(٦) والحلة : مافيه حلاوة من النبات . والحض : مافيه ملوحة .

لم أدر فائر جفنه . والخصر أستقم أم عهوده
نشوان يعبث بي كما عبثت بأمالى وعوده
لولا مياه الحسن جا لت فيه لاحترقت خدوده
كالصب لولا دمه يهمى لأحرقه وقوده
يخفي الهوى وعيونه بقرامه المضنى شهوده
يصفو فيحلى ذكر من قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذى مازال فى تعب حسوده
وقوله فى الحنين إلى مصر وهو بملاذ الغربه :

إن وجدى بمصر وجد مقيم وحنينى كما ترون حنينى
لم يزل فى خيالى النيل حتى زاد عن فكرتى ففاضت عيونى
وقوله مضمنا :

يا صاح إن وافيت روضة نرجس إياك فيها المشى فهو محرّم
حاكت عيون معذبى بذبولها (ولأجل عين ألف عين تكرم)
وظائفه :

ولى قاضيا على الروملى ، ثم فى سلانيك ، وعينه السلطان مراد قاضيا
للعسكر بمصر ثم استقال وسافر إلى دمشق فخاب فالأستانة .
مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد لهفتاح ، موجودة بمسودة المؤلف فى دار
الكتب المصرية ، وشفاء الغليل بما فى لغة العرب من الدخيل ؛ جمع فيه
طائفة من الألفاظ الدخيلة والمعربة ، وضمنه مباحث مفيدة (وريحانة الألباء)

كتاب يشتمل على تراجم لبعض أدباء عصره ، وشرح درة
الغواص في لحن الخواص لأبي القاسم الحريري ، وحاشية على تفسير
البيضاوي ، سماها (عناية القاضى) في ثمان مجلدات ، وحاشية شرح الفرائض ،
وحاشية على شرح الرضى للكافية ، وشرح الشفا للقاضى عياض في أربع
مجلدات ، والرسائل الأربعين ، والمقامات نسج فيها نسج البديع الهمداني
والحريري والزنجشري ، ديوان الأدب وطرار المجالس .

وفاته :

توفي في رمضان سنة تسع وستين وألف هجرية .

ابن يعقوب المغربي

المتوفى حوالى سنة ١١١٠ هـ

هو ابن يعقوب المغربي من أهل مكناسة ببلاد الجزائر من علماء
القرن الثاني عشر .

مؤلفاته :

لانعلم له من المؤلفات سوى شرح مختصر سعد الدين التفتازانى وسماه
(مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح) وشرح على الجوهر المكنون
للأخضري ، وهو أحد شروح ثلاثة معروفة لهذا النظم .

وفاته :

لانعلم تاريخ وفاته بالضبط ، والمعروف أنها حوالى سنة عشر ومائة
وألف هجرية .

عبد الغنى النابلسى

المتوفى سنة ١١٤٣

هو عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بالنابلسى الحنفى الصالحى .

مؤلفاته :

منها بديعته المسماة (نسمة الأسحار فى مدح النبى المختار) وأولها :

يا منزل الركب بين البان والعلم من سفح كاظمة حُيِّت بالديم

وله شرحها المسمى نفحات الأزهار على نسمة الأسحار فى مدح

النبى المختار .

وقد فرغ من تأليفه فى اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة ست

وسبعين وألف ، والمقصود فى وحدة الوجود ، والفيض الربانى والفتح

الرحمانى ، وربع الإفادات فى ربع العبادات فى فقه الحنفية .

وفاته :

توفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف هجرية .

محمد الحنفى

المتوفى سنة ١١٨١

هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعى الشهير بالحنفى ، وبأبى الكارم

نجم الدين العارف بالله .

مولده ونشأته :

ولد بحفنة ، قرية بالقرب من بلبليس من أعمال الشرقية سنة إحدى ومائة وألف ، ورحل إلى القاهرة وأخذ العلم عن جلة العلماء بالجامع الأزهر كالشمس الزيادي ، ومصطفى السيواسي الحنفي الضرير ، والشهاب الملوي وأحمد الجوهري ، والسيد محمد البلدي

تأليفه :

له المؤلفات النافعة في كثير من الفنون ، منها حاشية على شرح السمرقندي للياسمية في الجبر والمقابلة ، وحاشية على شرح الرحبية للشنشوري في الفرائض ، وحاشية على شرح الأشموني على الألفية ، وحاشية على شرح الهمزية لابن حجر ، وحاشية على رسالة الوضع ، وحاشية على شرح إيساغوجي ، وحاشية على حاشية الحفيد على مختصر سعد الدين التفتازاني .

طريقته :

أخذ الطريقة الخلوئية عن القطب مصطفى بن كمال الدين البكري وتربى على يديه واشتهرت عنه الطريقة الخلوئية في مشارق الأرض ومغاربها في حياته وبعد وفاته :

وفاته :

توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ومائة وألف

أحمد بن عبد الفتاح الملوى

المتوفى سنة ١١٨١ هـ

هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبرى أبو العباس شهاب الدين الشافعى الشهير بالملوى .

مولده ونشأته :

ولد فى الثالث من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف ؛ ولما أيفع طلب العلم بالجامع الأزهر وأخذ عن جلة شيوخه كأحمد بن الفقيه ، وأحمد ابن الخليفى ، والبشبيشى وغيرهم ، واشتهر ذكره بين جمهور العلماء .

مولفاته :

له التأليف النافعة فى كثير من الفنون ، فمن ذلك شرحان على السمرقندية مختصر ومطول ، ونظمها وشرحها ، ورسالة فى البيان ، وشرح تقريب رسالة ملا عصام فى الجاز ، وشرحان على متن السلم لعبد الرحمن الأخصرى فى المنطق مطول ومختصر ، وشرح الأجرومية ، ونظم الموجهات وشرحها .

وفاته :

كانت وفاته سنة إحدى وثمانين ومائة وألف هجرية .

أحمد الدمنهوري

المتوفى سنة ١١٩٢ هـ

هو أحمد بن عبد المنعم الإمام في كثير من المعارف معقوها ومنقولها ،
شهاب الدين الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي كما حدث بذلك عن نفسه
بخطه ، الشهير بالدمنهوري

مولده ونشأته :

ولد في حدود التسعين والألف ، ولما ترعرع طلب العلم وأخذ عن
مشيخة عصره كالشهاب أحمد الخليفي ، وعبد الجواد الميداني ، وعبد الوهاب
الشنواني ، وعبد الدائم الأجهوري ، والشهاب المقدسي الحنبلي ، وكان عالما
بالمذاهب الأربعة أكثر من أهلها ، وله يد طولى في كثير من العلوم
كالكيمياء والهيئة والطب .

وظائفه :

تولى شيخا للأزهر بعد وفاة الشمس الحنفي .

مؤلفاته :

شرح على الجواهر المكنون للأخضري في البلاغة ، سماه حلية اللب
المصون على الجواهر المكنون ، فرغ من تأليفه سنة ١١٢٤ ، وشرح على
رسالة الاستعارات للسمرقندي ، سماه لقط الجواهر السنية على الرسالة

السمرقندية ، وشرح على سلم المنطق للأخضري ، وشرح على متن الك
في العروض والقوافي ، واختصره في شرح آخر .

وفاته :

كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف هجرية .

أحمد السجاعي

المتوفى سنة ١١٩٧ هـ

هو أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الأزهرى

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة ونشأ بها ، وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ عصره
وتصدى للتدريس وشارك في كل فن حتى صار من أعيان العلماء .

شعره :

له شعر لا بأس به بالنسبة لأهل عصره ، فمن ذلك قوله :

رام العواذل لا نالوا مراسم منى السلوعن المحبوب ذى الكحل
فقلت : كلا ، فقالوا : هل لذا أمد فقلت : لازت حتى ينقضى أجلى

وقوله في مدح العزلة :

إن البلاء هو اجتماع الناس كم أودعوا قلبا عظيم الباس
واعذر هديت من الورى متحذرا مر بالله ، ب الناس

مؤلفاته :

له براءة في التأليف ، ومعرفة واسعة باللغة العربية ، فمن ذلك رسالة تسمى الإحراز في أنواع المجاز ، وهي شرح لمنظومته في أنواع المجاز ، وأولها :
حمدا لربي خالق الحقيقة كذا المجاز منزل الشريعة

ورسالة تسمى الإيعواز في بيان علامات المجاز على منظومته في علاقات المجاز المرسل ، وحاشية على شرح قطر الندى لابن هشام ، وحاشية على شرح محمد بن عبد الرحمن بن عقيل ، وشرح على دلائل الخيرات ، وشرح على أسماء الله الحسنى .

وفاته :

توفي ليلة الاثنين السادس عشر من صفر سنة سبع وتسعين ومائة وألف هجرية

أحمد الدردير

المتوفى سنة ١٢٠١ هـ

هو أحمد بن محمد بن أبي حامد العدوي المالكي الحلوتي الشهير بالدردير .

مولده ونشأته :

ولد ببني عدى ، وهي قرية من أعمال أسموط سنة سبع وعشرين ومائة وألف ، ورحل إلى الأزهر وأخذ عن كبار شيوخه ، وبرع في كثير من الفنون ، واشتهر صنته لاسما في الفقه والكلام والبيان .

مؤلفاته :

له رسالة في البيان تسمى (تحفة الإخوان في علم البيان) وشرحها .
وقد وضع أحمد الصاوى المتوفى سنة ١٢٤١ حاشية عليها ، ووضع
تقريراً على الحاشية على بن جسين المعروف بالبولاقي من علماء القرن الرابع
عشر ، ورسالة في الاستعارات الثلاث ، والشرح الكبير على متن خليل ،
والشرح الصغير لمتنه المسمى أقرب المسالك في مذهب مالك ، ورسالة
في متشابهات القرآن ، ورسالة في طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف
وشرح في آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد أحمد البدوى ،
وشرح على الشماثل ، والتوجه الأسنى بنظم أسماء الله الحسنى ، ونظم
الخريدة السننية وشرحها في علم الكلام ، و تحفة الإخوان في آداب أهل
العرفان في التصوف .

شعره :

من ذلك قوله :

من عاشر الأنام فليلتزم سماحة النفس وذكر اللجاج
وليحفظ الموج من خلقهم أى طريق ليس فيها عوجاج؟

وفاته :

توفى بالقاهرة ودفن بنخطة السحككين ، وكتب على ضريحه تاريخ
وفاته بحسابه الجمل (رضى الله عنه) وهو سنة إحدى ومائتين وألف هجرية .

أبو العرفان الصبان

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

هو محمد بن علي الصبان الشافعي صاحب المؤلفات القيمة في فنون كثيرة من العلم ، رب النظم الجيد والنثر السهل البديع مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة وحفظ الكتاب الكريم ، وجدّه واجتهد في تحصيل العلوم ، واستمع إلى أشياخ عصره ، وجهانذة مصره ، كالمولى والسيد البليدى ، وعبد الله الشبراوى ، وحسن الجبرتى ، وعطية الأجهورى ، حتى صارت له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية ، واشتهر بالتحقيق والتدقيق وحسن الحوار والجدل ، وذاع صيته بين العلماء في مصر والشام . طرق كسبه وعمله :

كان في مقتبل عمره مملقا خامل الذكر ، يستجدى مع العفة ويستدرّ من غير كلفة ، اشتغل حيناً بالتوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعي عند ما جدده عبد الرحمن كمتخدا ، وسكن هناك مدة ثم تحول من ذلك ، وعند ما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر وظف مؤقتا به وعمر به مكانا بسطحه سكن فيه هو وأولاده ، ثم اشترى له منزلا بحارة الشنوانى ، ثم عرفه قاضى مصر المرسل من البلاد العثمانية فأرسل إليه الهدايا فأثرى ولبس فاخر الثياب ، وركب فاره البغال ، ثم عرفه والى مصر وزاد في إكرامه ورتب له ما يكفيه كل يوم من بيت المال ومن بيته

الخاص من لحم وسمن وأرز وخبز، وألبسه الكسبي والفراء فازداد وجاهة وشهرة، وما زالت هذه حاله حتى مات .

شعره :

له الشعر الجيد الذي يمتاز به عن كثير من شعراء عصره ، فمن ذلك قوله في الغزل :

أهابك أن أجيبك لا لعجز ولكن المحبة أخرستني
وأحتمل المكاره لا للذل ولكن الصبابة أحوجتني
وقدرى لست تجهله ولكن غرامى باعنى لك بيع غبن
فكن يابن الأكابرهل عرف ولا تكثر على من التجبني
فلى جسم كساه الشوق سقما ولى قلب علاه كل حزن
ولى فى مذهب العشاق حال يطول بذكرها شرحى ومتمنى
مؤلفاته :

حاز شهرة واسعة ببديع مؤلفاته ، فمن ذلك رسالة قيمة فى البيان

شهرت باسم (الرسالة البيانية) علق عليها العلماء عدة حواش منها :

(١) حاشية محمد بن أحمد عليش المالكى المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ .

(٢) حاشية مخلوف بن محمد البدوى النياوى المتوفى أواخر القرن

الثالث عشر .

(٣) حاشية محمد شمس الدين الانبائى شيخ الأزهر المتوفى سنة

وحاشية على شرح العصام على السمرقندية ، وحاشية على مختصر سعد الدين في المعاني والبيان والبديع ، وحاشيته الذائعة الصيت على شرح الأشموني للألفية ، ورسالة في مفاعل ، ورسالتان على البسملة : كبرى ، وصغرى وحاشية على شرح الملوي أسلم الأخرى في المنطق ، وحاشية في آداب البحث ، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومنظومة في العروض والقوافي وشرحها ، ومنظومة في أسماء أهل بدر ، ومنظومة في ضبط رواة البخارى ومسلم ، ومثلثات في اللغة ، ورسالة في علم الهيئة .

وفاته :

أصيب في أخريات حياته بالربو وما زال هذا الداء ينهك قواه ، والعلة تفتك بجسمه حتى توفي ليلة الثلاثاء من جمادى الأولى سنة ست ومائتين وألف هجرية ، وصلى عليه في الجامع الأزهر في جمع حافل من العلماء والرؤساء ودفن بالبستان ، تغمده الله برحمته كفاء خدمته العلم وأهله.

مصطفى البناني

المتوفى حوالى سنة ١٢٢٠ هـ

هو مصطفى بن محمد بن عبد الخالق البناني من علماء القرن الثالث عشر .

مؤلفاته :

له حاشية على مختصر سعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح لجلال الدين القزوينى ، جرد أغلبها من هوامش نسخة شيخه الصبان ،

وفرع من تجريدها في العاشر من شهر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين
وإحدى عشرة هجرية .

محمد بن عرفة الدسوقي

المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ

هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي الجامع لأشتات الفضائل
والمعارف ، المنفرد بتسهيل المعاني ، وتبيين المباني ، اشتهر في عصره بحل
المشكلات ، وفتح باب المضلات ، بأسلوب عذب ، وتجريدي بديع . وكان
درسه مجتمع أذكياء الطلاب والنابعين من ذوى الألباب ، إلى دمانة
أخلاق ولين جانب وعدم تصنع وطرح تكلف .

مولده ونشأته :

ولد بدسوق وحضر إلى القاهرة وحفظ القرآن وتلقى العلم على علي
الصعيدى والدردير وحسن الجبرتي ، وعن الأخير أخذ علم الفلك والهندسة
والتوقيت والحكمة برواق الجبرت بالأزهر .

مؤلفاته :

له التأليف السهلة العبارة ، الواضحة الأسلوب ، منها حاشيته^(١) على
مختصر السعد على تلخيص المفتاح ، وحاشيته على شرح المغنى لابن هشام
وحاشية على الرسالة العضدية في آداب البحث ، وحاشية على شرح الدردير
لمتن خليل في فقه المالكية ، وحاشية على شرح المحلى للبردة ، وحاشية

(١) قد اختصرها الحاج علم الأقبهري بن عثمان وطبعت في الأستانة

على العقيدة الكبرى في علم الكلام للسوسى ، وحاشية على شرحه
للصغرى .

وفاته :

لم يزل معنيا بالجمع والكتابة والإفادة والإفتاء إلى أن اعتلت صحته ،
وتوفى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين
ومائتين وألف هجرية ، وصلى عليه بالجامع الأزهر فى جمع حافل ودفن
بقرافة المجاورين ، وراثه تلميذه حسن العطار بقصيدة منها :

أحاديث دهر قد ألمّ فأوجعنا وحل بنادى جمعنا فتصدعا
لقد صال بينا البين أعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
ومنها :

وأبقى بتأليفاته بيننا هدى بها يسلك الطلاب للحق مهيجا
وحل بتحريراته كل مشكل فلم يبق للإشكال فى ذاك مطمعا
ومنها :

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم وما مات من أبى علوما لمن وعى
فجوزى بالحسنى وتوج بالرضا وقوبل بالإكرام ممن له دعا

محمد الأمير

المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ

هو محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير العالم الذى لا يتعلق بغيره

فى علمه وتحقيقه ودقة فهمه :

مولده ونشأته :

ولد في ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف من أصل مغربي ، إذ هبط أهله مصر وسكنوا بلدة سنبو من أعمال أسيوط ؛ وفيها ولد المترجم وقدم به والده مصر وهو ابن تسع سنين ، وكان قد حفظ القرآن ، ولما جوّده طلب العلم في الأزهر وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه ، واشتهر فضله وذاع ذكره خصوصا في بلاد المغرب ، وكانت تأتيه الطلاب من كل فج ، وبعثته البواعث إلى الأستانة مقر الخلافة يومئذ ، فألقى دروسا حضرها أعيان العلماء هناك فأقروا بفضله ، وشهدوا بسعة علمه ، واستجازوه فأجازهم ، وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب كل عام .

مؤلفاته :

صنف في كثير من العلوم وكانت تصانيفه موضع الثقة والإجلال لما امتازت به من براعة التحرير وجودة التحقيق ، فمن ذلك :

حاشية على شرح الملوى للسمرقندية ، وإتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وحاشية على مغنى اللبيب لابن هشام ، و متن المجموع في مذهب مالك وشرحه وهو من الكتب القيمة في المذهب أيضا ، وشرح مختصر خليل في المذهب أيضا ، وحاشية على عبدالباقى على المختصر ، وحاشية على الأزهرية في النحو ، وحواش على قصة المعراج .

زهده في الدنيا :

كان زاهدا في متاع الدنيا ، شديد الرغبة عنها ، عاش ما عاش

وماتهافت على صحبة الحكام ولا داور طغامه الظلام ، ولا جهد في إحراز
الجاه ولا جمع الحطام

شعره :

له النظم المليح ، والذوق الصحيح ، واللسان الفصيح ، فمن ذلك قوله :
ياحسن لون الشمس عند غروبها في روض أنس نزهة للأنفس
فكأنه وكأنها في ناظري ذهب يجول على بساط سندس
وفاته :

ما زالت الأمراض تنتابه فتضعف قوته وتزيد شكواه ، ولم يزل يتعلل
وداعى المنون عنه لا يتحول ، إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر ذى القعدة
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف هجرية ودفن بالصحراء بجوار مدفن
عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة قايتباي .

حسن العطار

المتوفى سنة ١٢٥٠

هو حسن العطار العالم الكاتب الشاعر

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة من أبوين مغربيين ، وكان أبوه عطارا ، ورأى هواه
إلى طلب العلم فأدخله الأزهر وأخذ عن أئمة أشياخه حتى برع وتعلم كثيرا
من الغنون التي كان يولع بها أهل الغضر، وأكثب على كتب الأدب فأصاب

منها حظا عظيما ، وأجاد النثير والنظيم ، واتصل بالفرنسيين عند ما دخلوا مصر ، وتعلم منهم طرفا من العلوم السكونية ، وعلمهم العربية ، وساح في كثير من الأقاليم الإسلامية ، وعاد إلى مصر فتولى تحرير (الوقائع المصرية) في ابتداء ظهورها في عهد محمد علي باشا ، ثم انتهت إليه مشيخة الجامع الأزهر

مؤلفاته :

حاشية على السمرقندية في البيان ، حاشية على جمع الجوامع في الأصول ، حاشية على شرح الأزهرية في النحو ، ديوان خطب منبرية ، منظومة في النحو .

نثره :

جمع نثره في كتاب سماه (إنشاء العطار) من ذلك قوله :

أما بعد : فإن أحسن وشي رفته الأقلام ، وأبهى زهر تفتحت عنه الأكام ، عاطر سلام يفوح بمبير المحبة نفحه ، ويشرق في سماء الطروس صبحه .

سلام كزهر الروض أو نفحة الصبا أو الراح تجلي في يد الرشأ الأملى سلام عاطر الأردن ، تحمله الصبا سارية علي الرند والبان ، إلى حضرة الخالص الوداد ، الذي هو عندي بمنزلة العين والفؤاد ، صاحب الأخلاق الحميدة ، حلية الزمان الذي حل به معصمه وجيده ، الذي موصول إحسانه بكل فضل عائد ، كنز المعارف عقد درر الفوائد ؛ الذي إذا أجرى أقلامه في ميدان الطروس ، أودع فيها من لآلى البيان ما يفعل بالنفوس ، فعل

حميا الكؤوس ، من معان حيرت المعاني^(١) ، وفعلت بالألباب ما لاتفعله
المثالث والمثاني ، تقف الفصاحة عندها وتقفو حدها .

يلهو بأطراف اليراع فلم يدع قولاً يقال ولا بديعاً يدعى
شعره : لم يجمع شعره كما جمع نثره ، فمن ذلك قوله في الغزل :

أنا راض منك يا كل المنى بالذي تهوى على حكم الغرام
لست أبغى من زمانى حاجة غير أن تحيا سعيدا والسلام
وقوله :

ألزمت نفسى الصبر فيك تأسيا والصبر أصعب ما يقاد نجيبه
وبليت منك بكل لاح لو تبدى دى نحو طود أثقلته كروبه

* * *

أفلا رثيت لعاشق لعبت به أيدى المنون ونازعته خطوبه
أنت النعيم له ومن عجب تمدد ذبه وتمرضه وأنت طبيبه
وفاته :

توفى سنة خمسين ومائتين وألف هجرية .

إبراهيم الباجورى

المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ

هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى شيخ الجامع الأزهر

(١) يريد علم المعاني .

مولده ونشأته

ولد بباجور من أعمال المنوفية سنة ١١٩٨ هـ ، ونشأ بمحجر والده وأقرأه القرآن وجوّده ، وقدم الأزهر سنة ١٢١٢ ومكث قليلا ثم دخل الفرنسيون مصر سنة ١٢١٣ فهاجر إلى الجيزة ، وأقام بها مدة وجيزة ، وعاد إلى الأزهر سنة ١٢١٦ ، وأخذ العلم عن جهابذة عصره كالعلامة الأمير وعبد الله الشراوى والفضالى وحسن القويسنى .

مؤلفاته :

حاشية على متن السمرقندية فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٩ فى علم البيان، وشرح نظم التصريف فى علم التصريف ، وحاشية على الشئائل للترمذى ، وحاشية على مولد المصطفى لابن حجر الهيتمى ، وحاشية على مختصر السنوسى فى المنطق ، وحاشية على متن السنوسية فى علم الكلام ، وحاشية على متن الجوهرة فى الكلام، وحاشية على كفاية العوام فى الكلام، وحاشية على بردة الأبوصيرى ، وحاشية على بانة سعاد ، وحاشية على متن السلم فى المنطق، وحاشية على شرح الشنشورى فى الفرائض ، وحاشية على شرح ابن قاسم فى فقه الشافعى .

دروسه :

كان مداوما للاشتغال بالعلم وتخرّج عليه كثير من نوابغ الأزهر ، كان يحضر درسه بالأزهر عباس باشا الأول والى مصر، ويجلس على كرسيه ن كرب النخل فى خارج الدرس ، وبعد انتهائه ينثر النقود على فقراء الملاب

مشيخة الأزهر :

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ ولم يزل بها حتى كبرت سنه وحدث بالأزهر بعض حوادث اقتضت تعيين أربعة وكلاء للقيام بما تقتضيه أعباء الوظيفة ، برياسة مصطفى العروسي ، وهم : أحمد كبوه العدوي المالكي ، وإسماعيل الحلبي الحنفي ، وخليفة النشني الشافعي ، وأحمد الصاوي الشافعي ، وما زالوا على تلك الحال حتى توفي الباجوري سنة ست وسبعين ومائتين وألف هجرية .

محمد الخضرى

المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ

هو محمد الخضرى بن مصطفى الخضرى بن حسن الخضرى الشافعي شيخ العلماء بدمياط .

مولده ونشأته :

ولد بدمياط سنة ١٢١٣ هـ ، وكان والده صاحب معامل كبيرة لصناعة الحرير ، وقد عهد إلى صاحب الترجمة الإشراف على العمال وفتح المعامل وإغلاقها صباحا ومساء ، وكان قد اعتاد أن يؤدي صلاة الفجر بمسجد البحر على شاطئ النيل الشرقى ، وهو مسجد كبير تدرس فيه العلوم الدينية والعربية ، و بعد الصلاة يستمع إلى أحد المدرسين حتى يحين وقت فتح المعامل فيذهب إليها ، وما زالت رغبته تزيد في استماع دروس العلم والتهاون في أعمال والده حتى برم به وبث شكواه لشيخ العلماء ، فاستدعاه

واختبره فوجده على جانب عظيم من الذكاء ، فأشار على أبيه أن يجعله يتفرغ لدواسة العلم ، فأخذ يدرس على الشيوخ بدمياط ثم سافر إلى القاهرة وطلق يدرس العلم على شيوخ العلماء بالأزهر نحو أربع سنوات مرض بعدها بالحمى وأصيب بسببها بالصمم فعاد إلى دمياط ، ومكث يدرس العلم وحده حتى حصل قدرا عظيما منه ، واشتهر ذكره وقصده طلاب العلم من كل صوب .

مؤلفاته :

له عدة مؤلفات أشهرها حاشية على شرح ابن عقيل في النحو ، وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية في علم البيان ، وحاشية على شرح الشنشورى في الفرائض ، وعدة رسائل في فنون مختلفة ، وكان له اطلاع واسع في علم الفلك وضع فيه جداول وخرائط .

أعماله :

تولى في أخريات حياته مشيخة العلماء بدمياط حوالى سنة ١٢٨١ هـ بعد إلحاح شديد عليه من أولى الأمر ، فقبلها مرغما .

صفاته :

كان محبوبا لدى الناس محترما عندهم ، عازفا عن الدنيا وزخرفها ، محبا للعلم وأهله .

وفاته :

توفى رحمه الله بدمياط سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية

محمد الانبأبى

المتوفى سنة ١٣١٢ هـ

هو محمد بن محمد الانبأبى المصرى الشافى شىخ الجامع الأزهر
مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة سنة ١٢٤٠ وابتدأ يطلب العلم على أئمة علماء عصره ،
كأبراهيم الباجورى ومصطفى البولاقى وحسن القويسنى ومحمد علىش ،
وجدَّ واجتهد فى تحصيل المعارف والعلوم العقلية والنقلية حتى برع فىها ،
فأجازه شىخه الباجورى وغيره سنة ١٢٦٧ ، فبدأ يفيد الطلاب فى كثير من
العلوم فى الكتب المتداولة بالأزهر فى تلك الحقبة ، وكان حسن الأسلوب
محيطاً بما يحتاج إليه الطالب فى درس المسائل التى يتلقنها منه ، حتى قيل
فى مدحه :

ألاقل لآل الفضل طرا وطلاب إذا رتمتمو بالمعلم تثقىف ألباب
علىكم بتحصىل الفنون بأسرها فقد أشرفت للناس بالشمس الانبأبى
مؤلفاته :

تقرىر على الشرح المطول لسعد الدين ، تقرىر على المأبصر له ، تقرىر
على جمع الجوامع ، تقرىر على حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، تقرىر
على حاشية السجاصى على شرح ابن عقىل ، تقرىر على شرح الشذور ،
تقرىر على شرح قطر الندى ، تقرىر على شرح الأزهرىة ، تقرىر على
شرح الشىخ خالد للأجرومىة ، حاشىة على الرسالة البىانىة للصبان ،

تقرير على حاشية الأمير على المولى على السمرقندية ، تقرير على حاشية الباجوري على السمرقندية ، تقرير على حاشية الصبان على شرح العصام للسمرقندية ، حاشية على شرح مختصر السنوسى ، تقرير على حاشية الشراقوى على المدهدى ، تقرير على حواشى تفسير الجلالين ، تقرير على حاشية العطار على شرح المقولات ، رسالتان كبرى وصغرى فى الكلام على البسمة من الفقه ، رسالتان فى تحقيق الاستعارة فى نحو زيد أسد ، ورسالة فى قولهم : من حفظ حجة على من لم يحفظ .

مشيخة الأزهر :

تولى مشيخة الأزهر مرتين : الأولى سنة ١٢٩٩ فى عهد الخديو توفيق وأقيل منها إثر الحوادث العربية . والثانية سنة ١٣٠٤ وما زال بها حتى أقيل منها سنة ١٣١٢ هـ .

وفاته :

توفى فى شهر شوال سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وألف هجرية .

محمد البسيونى

المتوفى سنة ١٣١٠ هـ

هو محمد البسيونى البيبانى .

مولده ونشأته :

ولد ببلدة بيبان من أعمال كورة البحيرة ، ولما ترعرع وأصبح فى سن الصبا حفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم مبادئ العلوم بكفر بولين من بعض

علمائها ، وبعدها سافر إلى الأزهر الشريف وتلقى دروس العلوم العربية والشرعية على بعض علماء ذلك العصر ، كالشيخ الحداد والشيخ محمد الأشموني ، وكان من زملائه في التحصيل الشيخ حسن الطويل ، ومن تلاميذه الإمام محمد عبده ، والأستاذ محمد بنحيت المطيعي مفتي الديار المصرية .

خَلَقَهُ وَخَلَقَهُ :

كان رحمه الله بدينا طويلا فطنا لا تخطئه الذكئة البارعة اللاذعة أو الساحرة الساخرة .

وظائفه :

لما أُجيز بإقراء الفنون بالأزهر توافر على التدريس به حتى مماته ، يفيد الطلاب من علمه الجم وأدبه العزيز .

وكان مع ذلك يؤدي بعض دروس في اللغة العربية بمدارس وزارة المعارف ، فتولى التدريس بالمدرسة الخديوية ثم بمدرسة الحقوق ، فدرس فنون البلاغة في تصنيفه (حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع) ثم ندب أستاذا لحضرتي صاحبي السمو عباس حلمي ومحمد علي ، نجلى الخديو توفيق ، ثم عين مفتيا للأوقاف الخاصة وإماما للخديو توفيق .

شعره :

كان المترجم يقول الشعر ويعرضه على تلميذه أحمد شوقي فيتولى نقده ويشير بمحو هذه الكلمة وتصحيح تلك القافية وحذف هذا البيت ،

والأستاذ يفتبط بقوله وينزل على رأيه ؛ وقد تحدث بنبوغه إلى صاحب العرش موتوسل إليه أن يرسله إلى البلاد الغربية ليتم بها علومه ، فأجابه إلى ما طلب وكان ذلك سببا في ذبوع صيته وعظيم شهرته .

مؤلفاته :

لم يحفظ لنا من مؤلفاته سوى كتابه (حسن الصنيع في البيان والمعاني والبديع) وهو يعتبر حسنة من حسنات ذلك العصر الذي لم تكن للمؤلفين فيه وجهة سوى تأليف الحواشى والتقارير ، مع عنايتهم بالبحوث اللفظية ، لا تسهيل العلوم وضبط مسائلها .

وفاته :

توفى سنة ١٣١٠ هـ ألف وثلثمائة وعشر هجرية .

حفي ناصف

المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ

هو محمد حفى بن إسماعيل ناصف ، العالم اللغوى الشاعر النائر

مولده ونشأته :

ولد بقرية بركة الحج من أعمال القليوبية ، ونشأ يتما فقيراً ، فكفله خاله وتولاه بحياطته ، ثم دخل كتاب القرية وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ شطرا من القرآن الكريم ، ثم طلب العلم فى الأزهر وجد فى الطلب وحصل كثيرا من الفنون ، ثم دخل مدرسة دار العلوم

وتخرج فيها وكان من نوابغ طلابها ، فمِن مدرسا بالمدارس الأميرية ، ثم مدرسا في مدرسة الحقوق ، فانتَهز هذه الفرصة السانحة ودرّس علم القانون ، ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية ، وبقي في هذا المنصب سنين عدة كان في أثناءها يدرس الآداب العربية في الجامعة المصرية ، ثم عين رئيسا لمفتشى اللغة العربية في وزارة المعارف ، وبقي فيه إلى أن أُقيل بحكم السن .

فضله وعلمه :

كان رحمه الله واسع العلم بمفردات اللغة وعلومها وآدابها ، حافظا للكثير من جيد منشورها ومنظومها ، محيطا بفنونها وقواعدها ، إلى علمه بسائر العلوم التي كانت تدرس في الأزهر ودار العلوم ، إلى دكاء حادّ ، وبديهة حاضرة ، وخفة روح ، ونكتة بارعة ، وتواضع جمّ .

شعره :

كان شعره رصينا سهلا جامعا بين الرقة والجزالة ، كثيرا ما يشير فيه إلى نكتة بارعة ، أو إشارة رائعة تأتي بلا تكلف ولا استكراه .
ومن ذلك قوله يخاطب رئيس الوزارة حسين رشدي باشا ويسأله أن يمد في أجل خدمته ، وهو غاية في الرقة والظرف والفكاهة :

صاحب الدولة يا شيخ الوزارة حاجتي إن شئت تقضى بإشاره
نالها قبلى ألوف لم أكن دونهم علما ولا أدنى إداره
ناهر الستين عمري إنما لم أزل جمّ القويّ جمّ الجداره

وإذا لم يشك مثلى علة هل من الحكمة أن يلزم داره
إن نركى خدمة الأوطان مع طول ما مارست في الدنيا خساره
وحياتى كلها قضيتها تارة في العدل والتعليم تاره
نثره :

كان كاتباً رصينا ، وإذا هو التزم السجع جاء بالأسجاع المتينة التي
لا تعسف فيها ولا ضعف ، ومن ثم كان قدوة الكتاب في عصره والمشار
إليه بالبنان في جمال الأسلوب وسلاسة النظم ، فمن ذلك قوله يشكر السيد
على الليثى على هدية عنب :

وصل يا مولاي إلى هذا الطرف ، ما خصصت به هذا العبد من
الطرف^(١) ، (قفص) من عنب كاللؤلؤ في الصدف ، تتألف عناقيده كأنها
من صناعة (النجف)^(٢) ، ولعمر الحق إنها تحفة من أحلى التحف ، لا يعثر
على مثلها إلا بطريق (الصدف) ، فقابلناه لثما بالأفواه ، ورشفا بالشفاه ،
واحترفينا بقدومه كل الاحتفاء ، ولم نفرط في حبة عند اللقاء ، بل حللناه
الحبي^(٣) ، وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا ، وأوسعناه عضا ولثما ، وتناولناه
تجشيا^(٤) وضما ، وحفظنا في صدورنا سره المكنون ، وطويناه في غضون
البطون ، فطربت من تعاطيه الأرواح ، ولا غرو^(٥) فهو أصل الراح^(٦) ،

(١) الطرف : التحف . (٢) كلمة : مولدة .

(٣) جمع حبة : ومى ما يجمع به بين الظهر والساق من جبل وغيره

(٤) حشمة : قرصه ولاعه . (٥) لا عجب . (٦) الخمر

وانتشينا^(١) ولم نحمل وزرا ، وثلثنا^(٢) ولم نذق طعما صرا ، فهو كبيان مهديه
سحر ولكنه حلال ، ولعب إلا أنه كمال .

وكان الأحرى بهذا العنب أن يناطق^(٣) بالنحور ، أو تزين به الصدور ،
فما هو إلا اللؤلؤ ولكنه سلم من سجن البحار ، وما هو إلا الدر لكن
ليس فيه صغار^(٤) .

ومن كنت بجرا له يا على لا يلقط الدر إلا كبارا^(٥)
إلى آخر القطعة وهي طويلة .
مؤلفاته :

يعد في صدر المؤلفين الذين ذلوا للتلاميذ تعلم اللغة العربية بما ألفوا
من كتب وضعت على نهج جديد في التأليف ، درس فيها نابتة هذا العصر
في مصر وغيرها ، ومكثت ردحا طويلا هي العمدة في تعليم اللغة العربية
في المدارس الأميرية وهي المسماة (بقواعد اللغة العربية) وهي مجموعة
أجزاء بعضها في النحو والصرف ، وبعضها في علوم البلاغة .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية .

(١) سكرنا . (٢) سكرنا . (٣) يعلق .
(٤) الصغير . (٥) الكبير .

أحمد الحملاوى

المتوفى سنة ١٣٥١ هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الجليل ، الذى تخرج على يديه كثير من رجالات العلم الذين لهم فى النهضة المصرية آثار بادية للعيان .
مولده ونشأته :

ولد بمُنية حَمَل من كورة الشرقية سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ،
وقرأ القرآن الكريم ، وقدم إلى الأزهر سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ،
فحفظ المتون وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والعربية على علماء عصره ،
ثم دخل مدرسة دار العلوم ، وكان من بين طلبتها المبرزين ، ثم تخرج فيها
وتولى التدريس بجميع مراحل التعليم ، وكان آخرها أن قام بتدريس
اللغة العربية بدار العلوم ، وله فيها آثار تشهد بملو كعبه فى اللغة ، فألف
المؤلفات القيمة ، وأجج خيرة الطلاب الذين أفادوا المدارس المصرية ،
وتففقوا نابتة العصر ، وكبار رجالات مصر .

نثره :

كان كاتباً حسن الديباجة ، مهلهل الأسلوب ، تأثر بما تأثر به كتاب
عصره من قراءة مقامات البديع الهمذانى والحريرى ومقدمة ابن خلدون ،
وكان حافظاً لعيون الشعر وجيد النثر من كلام الجاهليين والإسلاميين
والمولدين .

شعره :

ليس في الشعر دونه في النثر ، فمن ذلك قوله ينصح ابنه صابراً وهو
طالب بجامعة لندن سنة ١٩١٤ م

أبوك البر يهديك التحية كنفح المسك عطرة ذكيه

ويهديك النصائح في بلاد بها تحلو النصائح والوصيه

ثم قال :

وأملك وهي مصر في احتياج لخدمتها بإخلاص ونيه

فقل لبني البلاد وهم كثير حقوق الأم نزعها سويه

ووادى النيل نخدمه جميعا ونطلب دائماً أبدا رقيه

تواليفه :

كانت الحاجة في ذلك العصر ملحة في تسهيل عبارات المؤلفين
في الكتب العربية ، فنصب المترجم نفسه للقيام بهذه المهمة الشاقة ،
فهذب فنّ الصرف بمؤلفه (شذا العرف في فن الصرف) وعلوم البلاغة
بكتابه (زهر الربيع في علوم المعاني والبيان والبديع) وألف مورد الصفا
في سيرة المصطفى .

وفاته :

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٥ يوليه

سنة ١٩٣٢ م .

أحمد بن مصطفى المراغي

هو أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي
مولده ونشأته :

ولد ببلدة المراغة من أعمال مديرية جرجا بصعيد مصر سنة ألف
وثلاثمائة هجرية ، من أسرة عريقة في خدمة العلم والقضاء ، توارث القضاء
فيها خلف عن سلف ، ومن قبل هذا تلقب بأسرة القاضي .

ولما شدا وترعرع دخل مكتب القرية وحفظ الكتاب الكريم
وجوَّده ، ثم رحل إلى الأزهر يطلب فيه العلم سنة ١٣١٤ هـ ، وحفظ
كثيرا من المتون المتداولة في تلسم الحقبة ، وتلقى العلم على جلة أسياخه
كالأستاذ الإمام محمد عبده ، ومحمد نجيت الحنفي المطيعي ، ومحمد حسنين
العدوي ، وأحمد الرفاعي الفيومي ، في جماعة آخرين ، ثم اتجهت عزيمته
إلى دخول دار العلوم ، وكان قد شارف النهاية في الدراسة الأزهرية ،
فانتظم في سلك طلبتها حتى تخرَّج فيها سنة ١٣٢٦ ، وتولى التدريس
بالمدارس الأميرية ، ثم عين ناظرا للمدرسة المعلمين بالفيوم ، ثم تولى
التدريس بكلية غردون أستاذا للشريعة الإسلامية واللغة العربية ، ثم
رجع إلى مصر أستاذا للغة العربية والشريعة الإسلامية بمدرسة دار العلوم
ولا يزال بها حتى الآن ، وقد ندب لإقراء علوم البلاغة في كلية اللغة
العربية (شعبة البلاغة والأدب) بالأزهر الشريف ، وتخرج على يديه من
تفخر بهم المعاهد الدينية من علماء التخصص ، وهم زهرة شبابها الناهض
والقائمون بأعباء التدريس بها في مختلف الفنون .

تواليه :

له كثير من المؤلفات التي رزقت حظا من الشهرة وانتفع بها الجم الغفير من الطلاب في معاهد العلم المختلفة ، من ذلك كتاب [علوم البلاغة] وهو كتاب جمع بين طريق عبد القاهر وطريق السكاكي في التأليف ، وكتاب [هداية الطالب] وهو جزآن ، أحدهما في النحو والتصريف ، والثاني في علوم البلاغة الثلاثة ، وقد وضع مراعى فيه منهج الدراسة للمدارس الثانوية ، وكتاب [مرشد الطالب] في علوم البلاغة وضع متبعا فيه الطريق الاستنتاجية ولم يطبع بعد ، وكتاب [تهذيب التوضيح] جزآن أحدهما في النحو ، والثاني في التصريف وهو يدرس بالأزهر ، وكتاب [بحوث وآراء] في فنون البلاغة ، وكتاب [تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها] وكتاب [الديانة والأخلاق] وكتاب [الموجز في الأدب العربي] وكتاب [الموجز في الأصول] ورسالة [في مصطلح الحديث] رسالة [في شرح ثلاثين حديثا مختارة] رسالة في تفسير جزء [إنما السبيل] رسالة في [زوجات النبي صلى الله عليه وسلم] رسالة في [الحسبة في الإسلام] رسالة في [الرفق بالحيوان في الإسلام] كتاب [المطالعة العربية للمدارس السودانية] رسالة في [إثبات رؤية الهلال في رمضان] رسالة في [الخطب والخطباء في الدولتين : الأموية والعباسية] تعليقات على [أسرار البلاغة] لعبد القاهر الجرجاني ، تعليقات على [دلائل الإعجاز] له أيضا ، تفسير [القرآن الكريم] المسمى (تفسير المراغى) وضعه في ثلاثين جزءا ، لكل جزء من القرآن جزء من التفسير ، نهج فيه نهجا جديدا في الوضع والترتيب وحسن الشرح والبيان ، ونفى الزائف من القصص وما لا سند له عن الأئمة ، وقد تقبلته الأمة بالقبول ، فجزاه الله عن الدين وأهله خير الجزاء ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد : فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب :
[تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها]

تأليف الأستاذ
أحمد مصطفى المراغى بك

مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء برياسة : الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة في { ٢٠ شعبان سنة ١٣٦٩ هـ
٦ يونيه سنة ١٩٥٠ م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

فهرس

تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها

الصفحة	المبحث
٣	مصادر الكتاب
٧	مقدمة الكتاب
٩	نشأة علوم البلاغة - أطوار التأليف فيها
	الطور الأول - من عصر سيديويه إلى عصر عبد القاهر
٢٠	» الثاني - عصر عبد القاهر والزحشري وابن الأثير
٢٧	» الثالث - السكاكي والعضد والطبي والخطيب وبدر الدين بن مالك .
٣٥	» الرابع - الشروح والخواشي
٤١	» الخامس - التأليف في العصر الحاضر
٤٣	واضع علمي المعاني والبيان سيويوه
٥٨	التعريف بعلماء البلاغة بحسب ترتيبهم الزمني أبو بشر عمرو سيويوه
٦٠	مناظرة بين سيويوه والكسائي ٦٣ - أبو عبيدة معمر بن النثقي
٦٤	موازنة بين أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري
٦٦	أبو عثمان الجاحظ ٧٤ - محمد بن يزيد اللبرد
٧٨	عبد الله بن المعتز ٨٠ - قدامة بن جعفر الكاتب
٨١	أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
٨٤	أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
٨٧	الحسن بن بشر الآمدي ٩٠ - محمد بن عمران المرزباني
٩٢	أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري
٩٤	أبو منصور الثعالبي ٩٥ - ابن دشق القيرواني

	المبحث .	الصفحة
٩٨	ابن سنان الحفاجي الأمير	١٠٠ - عبد القاهر الجرجاني
١٠٢	محمود بن عمر الزعشمري	١٠٦ - محمد الدين بن منقذ الشيزاري
١٠٧	أبو عبد الله محمد بن عمر نغر الدين الرازي	
١١٠	أبو يعقوب السكاكي	
١١١	نقد تقسيم السكاكي فنون البلاغة	
١٢١	عبد اللطيف البغدادي	
١٢٢	أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير	
١٢٥	عبد الواحد بن عبد الكريم الزمليكاني	
١٢٦	عبد الوهاب الزنجاني - ابن أبي الأصبع	
١٢٧	عز الدين بن أبي الحديد	
١٢٩	أبو الحسن حازم الأنصاري القرطبي	
١٣١	بدر الدين بن مالك	١٣٢ - قطب الدين الشيرازي
١٣٢	محمد بن النحوية	١٣٤ - محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني
١٣٠	شرف الدين الطيبي	١٣٧ - محمد بن مظفر الخطيبي الحلخالي
١٣٨	يحيى بن حمزة العلوي	١٣٩ - صفي الدين الحلبي
١٤١	عبد الرحمن عضد الدين	١٤٤ - بهاء الدين السبكي
١٤٦	محمد بن يوسف ناظر الجيش	١٤٧ - ابن جابر الأندلسي
١٤٧	محمد البارقي	١٤٨ - محمد بن يوسف الكرماني
١٥٠	شمس الدين القونوي - الموصلي	١٥١ - سعد الدين التفتازاني
١٥٣	جمال الدين التيزيقي	١٥٤ - جمال الدين الأنصرائي
١٥٥	السيد عبد الله العجمي	١٥٦ - محمد بن خضر العيزري
١٥٧	السيد الشريف الجرجاني	١٥٩ - عز الدين بن جماعة
١٦٠	حيدرة الشيرازي	١٦١ - محمد بن حمزة الفناري
١٦٢	تقي الدين بن حجة الحموي	١٦٣ - ابن القري - محمد بن السيد الشريف

مدت سے زیادہ رکنہ

محمد الطائی البساطی	۱۶۴	۱۱۱۱
علاء الدین البسطامی - المولی خسرو	۱۶۵	
أبو الليث السمرقندی	۱۶۶	
حسن جلبي	۱۶۹	۱۷۰ - المولی اللطفي
حمید الدین - جلال الدین السیوطی	۱۷۱	
أسعد بن الناجی - عائشة الباعونية	۱۷۶	
زكريا الأنصاری	۱۷۷	۱۷۸ - ابن كمال باشا
عصام الدین	۱۷۹	۱۸۰ - عبد الرحمن الأخضری
محيي الدين جلبي	۱۸۱	
عبد الرحيم العباسي - طاشكبري زاده	۱۸۲	
ابن قاسم العبادي - يس العليمي الحمصي	۱۸۴	
عبد الحكيم السیالكوتي	۱۸۵	
البسنوي	۱۸۶	۱۸۷ - أحمد الخفاحي
ابن يعقوب المغربي	۱۹۰	
عبد العفی النابلسی - محمد الحفنی	۱۹۱	
أحمد بن عبد الفتاح الملوي	۱۹۳	۱۹۴ - أحمد الدمهوری
أحمد السجاعي	۱۹۵	۱۹۶ - أحمد الدردیر
أبو العرفان الصبان	۱۹۸	۲۰۰ - مصطفى البانی
محمد بن عرفة الدسوقي	۲۰۱	۲۰۲ - محمد الأمير
حسن العطار	۲۰۴	۲۰۶ - إبراهيم الباجوری
محمد الحضری	۲۰۸	۲۱۰ - محمد الانبای
محمد البسیوني	۲۱۱	۲۱۳ - حفني ناصف
أحمد الحلاوي	۲۱۷	۲۱۹ - أحمد بن مصطفى المراغی

